الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

سياسة كمال أتاتورك من 1926م

1938

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

إعداد الطلبة:

مريم حاج عتو

لمياء الشيكر

إشراف الأستاذ:

مراد قبال

السنة الجامعية: 2015م_2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قبل أن نتقدم بعبارات الشكر لأي مخلوق نشكر من لولاه ما تمت الصالحات وما أنجزت أحسن الأعمال الشكر أولا و أخير لله الذي منحنا القوة والصبر و المثابرة من أجل بلوغ هدفنا المتمثل في إنجاز هذا العمل و نتقدم بجزيل الشكر لكل أساتذتنا الذين غرسوا فينا المثابرة والسعي لتحقيق المعالي إلى كل أساتذتنا من بداية مشوارنا الدراسي إلى غاية التخرج و نخص بالذكر الأستاذ المشرف " قبال مراد " الذي مد لنا يد العون و كذا الأستاذ " محرز" الذي أرشدنا و قدم لنا ما إستطاع حول الموضوع و إلى كل أساتذة التاريخ بجامعة خميس مليانةوإلى كل من دعمنا و لو بكلمة تشجيع

إهـــــداء

أجمل الكلام ما ذكر فيه اسم الله ،بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين "محمد صلى الله عليه وسلم"

أهدي عملي هذا: إلى الغالية التي منحنتي الحياة وكانت دائما سندا لي وكلما دخل اليأس قلبي حاربته بدعائها لرب السماء،وكانت لي نورا أنار دربي،مدينة لك يا أمي

إلى الذي أفنى عمره من أجل أن تستمر نجاحاتي إلى من علمني أن الحياة رحلة تحتاج الكثير من التضحيات والصبر إلى قدوتي:أبي العزيز

إلى من يحزنهم حزني ويسعدون جدا لأفراحي إلى إخوتي حفظهم الله: وسام وأبنائها:عماد،رامي والجميلة مايا، إلى أخي إسماعيل،محمد،جهيدة،مصعب، وإيمان

إلى زميلتي لمياء التي تقاسمنا الجهد لإنجاز هذا العملرغم الظروف الصعبة التي مررنا بها

إلى صديقاتي اللواتي جمعتني معهم أجمل اللحظات:فضيلةكلتوم حورية

إلى الصديق إسماعيل تمسيط الذي قدم لي كل ما إستطاع من الدعم والنصائح وإلى الذين نسيتهم سهوا

وإلى كل الذين ساهموا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

مـــــــريم

قائمة المختصرات:

تر: ترجمة

ط: الطبعة

(د،ط): بدون طبعة

د،م : دون مكان، لم تذكر البلد الذي طبع فيه

د،ت: دون تاريخ

إهـــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي عملي هذا إلى عبق طفولتي ودفء حياتي وأريج شبابي ومن تحملت كل لحظة ألم وفرح في حياتي إلى نبع الحنان أمي.

إلى من علمني الصبر والنجاح وأخذني إلى بر الأمان وكان سندي المعنوي والمادي في حياتي أبي أطال الله عمره وألبسه ثوب الصحة والعافية.

إلى أعز ما أملك في هذه الدنيا إخوتي سهيلة، تاقي الدين، منال، نافع، محمد،وداد.

إلى من كانت سندي في هذا العمل صديقتي الوفية مريم.

إلى صديقاتي الوفيات فضيلة، حورية، كلثوم،نورهدى.

وإلى كل من نساه قلمي وحفظته ذاكرتي.

لمـــــياء

مقدمة

تاريخ الدولة العثمانية، تاريخ عريق يضرب بجذوره في أعماق الزمن، فهي إمبراطورية واسعة وذات أهمية غير متناهية من الناحية التاريخية، لها كيان سياسي قوي ومستقرا، فإن الإمبراطورية العثمانية هي الدولة الوحيدة التي جمعت الشرق الأوسط تحت حكمها أطول حقبة في التاريخ، فهي في البداية كانت تمثل الراية الإسلامية من خلال ردة الفعل ضد الخطر الصليبي، ثم ما لبثت أن إعترضت المشروعات الإستعمارية الأوروبية، وحين ضعفت أثارت ما عرف في المصطلح الدبلوماسي " بالمسألة الشرقية ".

قامت الدولة العثمانية في القرن الرابع عشر على أنقاض دولة سلاجقة الروم التي وقفت سدا منيعا أمام هجمات البيزنطيين، فظهرت في ثوبها الإسلامي كي تدافع عنه وترفع رايته خلال زوال وضعف دولة السلاجقة، ولم تمضى سنوات قليلة على ظهور العثمانيين حتى طهروا الأناضول في أسيا الصغرى من البيزنطيين، ثم واصلوا مسيرتهم إلى أوروبا وفتحوا القسطنطينية عام 1453م.

لقد عاشت الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون، وإجتاحت جيوشها الإسلامية مناطق واسعة في جنوب شرق أوروبا ووسطها، وهي أقاليم لم تخضع قط من قبل لحاكم مسلم، وأحرزت بإسم الإسلام إنتصارات باهرة وضمت دول أوروبية، وفزعت الشعوب والحكومات الأوروبية من هذه الإمبراطورية العريقة التي تهاجمها في عقر دارها، وقد عرفت هذه الدولة ضدها عدة تكتلات صليبية وعلى الرغم من هذا كانت الدولة تنهض من كبوتها وعثراتها وتعيد بناء قوتها ومواصلة مسيرتها، مما لا ريب فيه أن الدولة العثمانية قد تكاثرت حولها الإفتراءات والإشاعات، فليس معنى ذلك أنها كانت مبرأة من المآخذ والعيوب، فلكل دولة مزايا حسنة تذكر لها ومآخذ سيئة تسجل عليها، فهي أسدت خدمات جليلة بوجه خاص للعرب من خلال مواجهتها الأخطار الأجنبية التي كانت تهدد مجالها الجغرافي وكيانها السياسي خاصة من خلال سعيها لحماية الأماكن المقدسة " القدس " والمحافظة على وحدة البلاد العربية ونجحت في ذلك من خلال نظمها السياسية وحسن تسييرها.

ويعتبر التاريخ العثماني مكملا لتاريخ الإسلام وإن السلاطين العثمانيين كانت لهم الهيبة والمحبة في نفوس المسلمين أسوة بغيرهم من الخلفاء الأمويين والعباسيين، فقد عملوا على نشر الإسلام وأجلوا العلماء، وعظموا الشرع وإتبعوه وإنقادو به في حكمهم، فإن هذه الإمبراطورية العظيمة عرفت أزهى العصور وأوج الإزدهار في كل المجالات بشتى أنواعها، حيث عرفت أعظم سلاطين ذات قيمة وكيان سياسي كان لهم فضل في بناء أسس مقوماتها وكيانها أمام الدول الأوروبية والعمل على تكوينها ذات قوة بحرية وعسكرية، إلا أنها كذلك عرفت سلاطين كانوا سببا في إضمحلالها وتوجيهها نحو الزوال.

فإن الدولة العثمانية عرفت خلال القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين أحداث مهمة وتغيرات جذرية ساهمت في نخر جسدها، فمنها العوامل الخارجية التي تمثلت في التنافس بين الدول لتقسيم تركتها حيث إصطلح عليه بممتلكات " الرجل المريض " في حين تجسدت تلك العوامل الداخلية التي سعت إلى تحديد مصير الخلافة العثمانية بشكل بطئ، وهذا من خلال قلب نظام الحكم السائد في الدولة العثمانية الإسلامية من نظام آل عثمان السائد على الفكر السياسي الغربي الحديث الذي كان يعتبر السبيل الوحيد لإعادة هيبة وكيان الدولة العثمانية، فكان لشخصية كمال مصطفى أتاتورك دورا فعال في بناء هذه الأسس، حيث قدم لهذه الدولة عدة إنتصارات وخدمات في المجال العسكري، لينتقل إلى إعادة تركيب وتنقية الدولة من التخلف حسب رأيه إلى الحداثة والتطور الذي وصل إليه الأوروبيين، فهو يعتبر الأب الروحي للأتراك، وتجسد ذلك عن طريق إلغاء السلطنة والخلافة العثمانية وتعويضها بالجمهورية التركية على أسس الديمقراطية والحرية، فكانت هذه الخطوة الجريئة منه هدفها زوال هذه الأمة العثمانية الإسلامية وبذلك القضاء على الإسلام وكل مايرتبط به وهذا من خلال إجراءاته الغربية عن هذه الدولة.

أما موقف المؤرخين في تناول هذا الموضوع فقد إندرج تحت عدة مواقف حيث إنقسم إلى قسمين:

فالفريق الأول يرى بتخلف السلطنة بتخلف السلطنة وإختفاء مبررات إستمرار خلافة دينية، وسط عالم متطور من القومية الحديثة، مشيرا إلى تعاظم الإستبداد السلطاني، وعدم توازن الدولة وضعفها السياسي وفساد جهازها الإداري وبذلك فهي تؤيد تحديث تركيا.

أما الفريق الثاني وهم المؤيدين للدولة العثمانية، فهم يؤولون ضعف الدولة إلى عوامل خارجية أساسها الصهيونية والماسونية والإمبريالية.

أسباب إختيار الموضوع :

لقد ساهمت العديد من العوامل في إختيار موضوع الدراسة، حيث تنوعت مابين الشخصية والموضوعية، وبذلك يمكن حصرها في الآتي:

- ✓ حب الإطلاع على التاريخ المعاصر للدولة العثمانية بحكم إنتماء حضارتنا لها في وقت مضى.
- ✓ **الرغبة** الشخصية **في البحث** عن المواضيع المتعلقة بتاريخ الشخصيات والأعلام.
- ✓ محاولة التعرف على حقيقة وخلفيات شخصية مصطفى كمال أتاتورك خاصة أنها شخصية غامضة مليئة بالتناقضات.
- ✓ قلة الدراسات التاريخية المتخصصة التي تناولت السياسية الكمالية، وإن وجدت فهي دراسات غير وافية، بحكم غموض مؤسسها.
- ✓ محاولة تدعيم وإثراء حقل الدراسات التاريخية ومراكز البحث بهذا النوع من الدراسات.
- ✓ حب كشف أسرار وخبايا هذه الشخصية التي عملت على تغيير نظم الدولة العثمانية نحو العلمانية.

وكان الهدف من هذه الدراسة هو محاولة معرفة حقيقة مصطفى كمال أتاتورك ما إذا كان إسقاطه للخلافة نابع عن إرادة ذاتية منه أو هناك يد خفية تخطط بسرية.

ومن خلال هذه الشخصية ومواقفها تجاه هذه الدولة الإسلامية جاء موضوعنا الذي أتناول فيه السياسة الكمالية من 1926م إلى غاية وفاته سنة 1938م، وأن البحث في هذا الموضوع يطرح الإشكالية التالية :

- ❖ كانت الدولة العثمانية كما هو معروف دولة إسلامية محضة، تعتمد على الإسلام في كل معاملاتها وأحكامها، كيف تمكن أتاتورك من قلب الموازين وتحويلها إلى دولة علمانية حديثة؟

وقد أردفنا هذه الإشكالية بجملة من التساؤولات منها:

- ✓ ماهي أوضاع الدولة العثمانية وبوادر إنهيارها ؟
- ✓ من هو كمال أتاتورك ؟ وماهي مرجعياته في نشأته و تربيته ؟ وفيما تمثلت نشاطته السياسية والعسكرية ؟
- ✓ كيف تمكن مصطفى كمال من إسقاط الخلافة وتوليه الرئاسة ؟ وماهي الإجراءات التي إتخذها في تحديث تركيا ؟
- ✓ هل تحققت الأهداف التي سطرها مصطفى كمال من أجل بناء دولته المرجوة وكيف كان الموقف الإسلامي منها ؟

خطة الموضوع :

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت مجموعة من الإستنتاجات مع تزويد البحث بجملة من الملاحق الموضحة للمتن، وكانت بداية الدراسة كما يلي:

الفصل الأول الذي يندرج تحت عنوان بوادر إنهيار الدولة العثمانية، فتضمن ثلاثة مباحث، تم في المبحث الأول التعرض لعهد ومميزات الفترة التي كانت تحت حكم السلطان عبد الحميد الثاني، والتي عرفت بالفترة الإصلاحية و المؤامرات التي كانت تحيك ضده لخلعه من الخلافة، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى حكم الإتحاديين المتلهفين للأفكار الغربية والقيم الأوربية وهذا

من خلال دور جمعية الإتحاد والترقي التي كانت رائدة لهذا الفكر وهدفها في تجسيد الفكر السياسي الحديث لتركيا وكل المنطقة الخاضعة للدولة العثمانية، أما المبحث الثالث فتناول الدولة العثمانية والحرب العالمية الأولى التي ساهمت بشكل كبير في ضعفها من خلال دخولها في صراعات ومواجهات مع الدول الأوروبية الكبرى.

وتلاه الفصل الثاني الذي تمحور حول شخصية مصطفى كمال ونشاطاته العسكرية، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، كان أولهما مخصص لمعرفة ضروف نشأته وطبيعة تربيته ونسبه المشكوك فيه، أما المبحث الثاني إشتمل على حياته الدراسية والعسكرية التي حقق فيها عدة إنتصارات خاصة في ظل الحرب العالمية الأولى، أما المبحث الثالث تميز بعلاقة مصطفى كمال أتاتورك بيهود الدونمة وتأثير ذلك على توجهاته العلمانية.

وفيما يخص الفصل الثالث الذي تم فيه تسليط الضوء على الطور الأخير للسياسة الكمالية وكيفية تجسيدها وترسيخ أسسها في الدولة العثمانية، هو الآخر تضمن ثلاثة مباحث، فالأول تم فيه التطرق إلى رئاسة كمال ومراحل إلغاءه الخلافة العثمانية وبذلك ظهور الجمهورية التركية في عام 1924م، أما المبحث الثاني فيتحدث عن السياسة الكمالية من 1926م إلى غاية وفاته في 1938م وبذلك إبراز أهم الإجراءات والتغيرات التي أقامها بعد توليه الرئاسة الجمهورية وبذلك توجيه تركيا من الخلافة الإسلامية إلى الدولة العلمانية الحديثة، أما المبحث الثالث و الأخير فقد أدرجنا فيه موقف سعيد النورسي من السياسة الكمالية وهو من أبرز العلماء حيث ساهم في المحافظة على الإسلام في تركيا.

أما منهج الدراسة في البحث العلمي حيث لا يمكننا الفصل بين المناهج لأنها مكملة لبعضها البعض، لذا كان لزاما إستخدام المنهج التاريخي وذلك من خلال رصد مختلف الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، عن طريق وصف المراحل التي مرت بهم الدولة العثمانية من خلال إنهيارها وزوالها، مع ذكر المحطات الهامة والحاسمة نشأة مصطفى كمال وحياته الدراسية والعسكرية، وصولا لإبراز سياسته تجاه الدولة العثمانية من خلال إلغاءه الخلافة وإرساء فكره وقيمه العلمانية،

مع ذكر موقف سعيد النورسي من هذه السياسة وهذا عن طريق إستخدام الأسلوب الوصفي التحليلي.

أهم المصادر والمراجع ونقدها:

تمت معالجة الموضوع من خلال الإعتماد على مجموعة قيمة من المصادر المتخصصة وغير المتخصصة، بالإضافة إلى مقالات ورسائل وأطروحات جامعية، فمن المصادر نذكر كتاب " الذئب الأغبر " لمؤلفه هـ – س.أرمسترونج، الذي تضمن تقريبا مختلف المراحل الحياتية التي مر بها مصطفى كمال أتاتورك، منذ نشأته حتى رئاسته لجمهورية تركيا إلى غاية وفاته، أما عن المراجع فقد تم الإعتماد على كتاب مصطفى الزين بعنوان " ذئب الأناضول " الذي تناول كذلك حياته بكل تفاصيلها، هذا بالإضافة إلى كتاب " أصول التاريخ العثماني " لمصطفى أحمد عبد الرحمن الذي تم الإستفادة منه من خلال الحديث عن السلطان عبد الحميد الثاني مرورا إلى حكم الإتحاديين إلى غاية دخول العثمانيين الحرب العالمية الأول.

كما إستعنا بكتاب" السيف والهلال " للكاتب رضا هلال، في سياق الحديث عن رئاسته للجمهورية ومراحل إلغاءها، وعن إجراءاته السياسية، كما إعتمدنا كذللك على إبراهيم لملم بعنوان كتابه " المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان النورسي "من خلال إبراز موقف سعيد النورسي من السياسة الكمالية، كما إستعنت أيضا على مجموعة من المقالات وبعض الرسائل الجامعية.

الصعوبات:

وفيما يخص الصعوبات فإنه من الطبيعي أن يواجه الباحث العلمي العديد من العراقيل، والتي تحول بينه وبين وصوله للحقيقة العلمية، سواءا كانت متوقعة أو ظهرت أثناء الدراسة، وككل بحث أكاديمي فهو لا يخلو من الصعوبات الروتينية، كون أغلب المصادر والمراجع التي تم الإعتماد عليها في هذه الدراسة تحمل نفس المادة العلمية، وبذلك صعوبة التنسيق والترتيب بين المعلومات المتشابهة، إضافة نقص المادة العلمية وأن أغلب الوثائق والكتب مكتوبة باللغة

التركية، إضافة إلى التضارب في المعلومات خاصة أن بعض المصادر والمراجع الذين تناولوا شخصية كمال أتاتورك، فمنهم من يمجده ويبالغون في تعظيمه، ومنهم من يحملونه مسؤولية إنهيار الأسس الإسلامية للدولة العثمانية وبذلك سقوطها وتحويلها إلى دولة علمانية حديثة ذات أفكار أوروبية.

الفصل الأول

بوادر انهيار الخلافة العثمانية

لقد مرت الإمبراطورية العثمانية بأدوار مختلفة، فمن النشوء إلى القوة والتوسع، ثم إلى التوقف و الجمود ثم إلى التخلف والضعف، ثم إلى الإضمحلال والزوال، فقد عرفت تطورات تاريخية مهمة ساهمت بالدرجة الأولى في زوالها، فإن عهد عبد الحميد الثاني يعتبر من العهود المميزة التي عرفت بالفترة الإصلاحية إلا أن فترة حكمه لم تدم بسبب خلعه عن الحكم، الذي أصبح بزعامة وقيادة الإتحاديين، لتصل الدولة العثمانية إلى نهاية مجدها خلال دخولها الحرب العالمية الأولى.

المبحث الأول: أوضاع الدولة العثمانية من 1908م إلى غاية 1919م

المطلب الأول: عهد السلطان عبد الحميد الثاني

لقد تولى السلطان عبد الحميد الثاني[1] في 11 شعبان1293هـ/31 أوت 1876م، وقد إمتد حكمه ثلث قرن من الزمن، وكان لشخصيته وحنكته ويقضته وتدبيره أكبر الأثر في صموده هذه المدة أمام المؤامرات الكثيرة، والتي كانت تحاك في الجهر والخفاء لأمته وأصبحت تدبر ضد شخصه للقضاء عليه وخلعه، ورغم أنه ترأس السلطنة في أسوأ حال حيث كانت في منتهى السوء والإضطراب داخليا وخارجيا، إلا أنه كان يتحرق للإصلاح.[2]

[1] السلطان عبد الحميد الثاني: هو عبد الحميد بن عبد المجيد الأول، السلطان الرابع و الثلاثون من السلاطين العثمانيين تولى عرش الدولة وهو في الرابع والثلاثون من عمره ،ولد يوم الأربعاء 16 شعبان 1258هـ/21 سبتمبر 1842م، تعلم اللغتين العربية و الفارسية ودرس كثيرا من الكتب الأدبية على أيدي أساتذة متخصصين ، قدم خدمات جليلة للدولة العثمانية في مختلف المجالات، ويعتبر أبرز سلطان لهم في عصر إنحطاط الدولة توفي في 1918م إثر نزيف داخلي عن عمر يناهز الثامنة والسبعين. للمزيد أنظر رزق الله منقريوش الصدفي، تاريخ الدول الإسلامية، مطبعة الهلال، مصر، 1908م، ص167.

[2] السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891_1908م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1979م،ص11.

فالدول الغربية أصبحت منذ مؤتمر باريس المنعقد في 1856 تتدخل في أمور الدولة في بكل حرية، تركته، وأصبحت الخزينة في حالة إفلاس، وقد بلغت ديونها حتى عام1875 ثلاثة مليارات وثلاثة عشر مليون فرنك ذهبي .[1]

كما ظهر التعصب القومي والدعوات القومية والجمعيات ذات الأهداف السياسية بإيحاء من الدول الغربية المعادية ولا سيما إنجلترا وكانت أهم مراكز هذه الجمعيات في بيروت وإستانبول، وقد كان للنصرانية دور كبير في إذكاء تلك الجمعيات التي أنشئت في بيروت والتي كان من مؤسسيها بطرس البستاني وناصف اليازجي، أما الجمعيات التي أنشئت في إستانبول فقد ضمت مختلف العناصر والفئات وكان لليهود دور كبير خاصة يهود الدونمة، ومن أشهر هذه الجمعيات جمعية تركيا الفتاة التي أسست في باريس وكان لها فروع في برلين وسلانيك وإستانبول، وكانت برئاسة أحمد رضا بك الذي فتن بأوروبا وبأفكار الثورة الفرنسية وقد كانت هذه الجمعيات تسير بأيدي الماسونية العالمية . [2]

ويقول السلطان عبد الحميد في مذكراته " لابد للتاريخ يوما أن يفصح عن ماهية الذين سموا أنفسهم (الأتراك الشباب) أو (تركيا الفتاة) وعن ماسونيتهم، إستطعت أن أعرف من تحقيقاتي أنهم كلهم تقريبا من الماسون، وأنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني الإنجليزي وكانوا يتلقون معونة مادية عن هذا المحفل، ولابد للتاريخ أن يفصح عن هذه المعونات وهل كانت معونات إنسانية أم سياسية"[3]

وفي عهده وقعت الحرب بين الإمبراطورية العثمانية وروسيا في عام 1878م وكانت هذه الحرب خسارة فادحة للدولة والأمة، إذ راح ضحيتها خلق كبير، وفقدت الدولة العثمانية مساحات كبيرة من الأراضي، وقد حاول السلطان عبد الحميد تفادي وقوع الحرب

[1] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية،ط1، دار النفائس، بيروت،1981م،ص744.
[2] سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية؟، ط1، دار القاسم للنشر، الرياض،1420هـ،ص21.
[3] نفسه ص 22.

وأراد أن يجرب الحلول السياسية، لكن مجلس الوزاراء إتخذ قرارا أدى إلى نشوب الحرب، ونتيجة للهزيمة التي منيت بها الدولة العثمانية، تقدمت القوات الروسية حتى وصلت أسوار إستانبول، حينئذ إضطرت الدولة العثمانية إلى قبول شروط قاسية بدفع تعويضات وإعطاء إمتيازات للأ جانب وذلك في معاهدة آيا ستفانوس.[1]

وفي الحرب اليونانية التي وقعت عام 1897م إضطر السلطان عبد الحميد إلى دفع أكثر مصاريفها من الخزينته الخاصة، وكان ينفق من ماله الشيء الكثير على الفقراء والمحتاجين.[2]

ويعتبر عبد الحميد الثاني أعظم خليفة في عصر إنحطاط الدولة العثمانية، خاصة وأنه قام بأعمال وخدمات جليلة للدولة العثمانية حيث إهتم بمجال التعليم والتثقيف، فقد أنشأ الدور والمعاهد الكليات مثل دار العلوم السياسية، أكاديمية الفنون الجميلة، مدرسة التجارة، مدرسة اللغات، وإن عبد الحميد هو مؤسس التعليم الإبتدائي والمتوسط على الطراز الغربي، فأنشأ المدارس الإعدادية والثانوية في كافة الولايات، كما إفتتح بعض المؤسسات الثقافية مثل المتحف العسكري، مكتبة بايزيد، وأسس أيضا مستشفى الأطفال ودار العجزة من ماله الخاص، وفي عهده جرى توسيع معمل الطرابيش وإفتتح معمل الخزف، كذلك قام بتمديد الخطوط الحديدية من دمشق إلى المدينة بطول 1327كم.

أما إصلاحات السلطان عبد الحميد العسكرية تمثلت في إستقدام عددا من الجنرالات الألمان المختصين لتدريب الجيش العثماني حسب متطلبات العصر، وأرسل بعثات

[1] معاهدة أياستفانوس aye stepehen: وهي مؤلفة من تسع وعشرين مادة أعطت إستقلال كل من رومانيا، الصرب، الجبل الأسود، وبلغاريا إستقلال إداري مع إعترافها بسيادة السلطان وجعلت حدودها تمتد من البحر الأسود إلى بحر ايجه، فلم يبق للعثمانيين في أوروبا سوى شقة ضيقة تمتد في شبه جزيرة البلقان وتنازلت الدولة لروسيا بموجب هذه المعاهدة عن أدرنه وقارص وبايزيد في أسيا. السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ص26.

[2] السلطان عبد الحميد**الثاني** ، مصدر سابق ص14.

عسكرية للتدرب في الجيش الألماني وإفتتح الإعداديات العسكرية وجهز الجيش بالأسلحة الحديثة.[1]

وقد إتبع السلطان عبد الحميد سياسة خاصة به في إدارة الدولة وتحصينها من الأفكار الغربية وحمايتها من الإنفلات الديني و عمل على كسب وتأييد الأتراك والعناصر الغير تركية وهذا وفق سياسة الآتية:

1- حاول السلطان كسب بعض المناوئين له وإستمالتهم إلى صفه بكل ما يستطيع.

2- دعا جميع مسلمي العالم في أسيا الوسطى وفي الهند والصين وأواسط إفريقيا وغيرها إلى الوحدة الإسلامية والإنضواء تحت لواء الجامعة الإسلامية ونشر شعار "يا مسلمي العالم إتحدوا". [2]

3- قرب الكثير من رجال العلم والسياسة والمسلمين وإستمع إلى نصائحهم وتوجيهاتهم

4- عمل على تنظيم المحاكم والعمل في مجلة الأحكام العدلية وفق الشريعة الإسلامية.

5- قام ببعض الإصلاحات العظيمة مثل القضاء على الرشوة وفساد الإدارة.

6- عامل الأقليات والأجناس غير التركية معاملة خاصة كي تضعف فكرة العصبية وغض طرفه عن بعض إساءاتهم مثل الرعب الذي نشرته عصابات الأرمن.

7- إهتم بالمرأة وجعل للفتيات دارا للمعلمات ومنع إختلاطهن بالرجال، وقام بمحاربة سفور المرأة في الدولة العثمانية وهاجم تسرب أخلاق الغرب إلى بعض النساء العثمانيين.

[1] مصطفى طوران، أسرار الإنقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجة، ط4، دار السلام، بيروت ،1985م، ص38,

[2] الخراشي، مرجع سابق، ص ص21-22,

8- أنشأ عبد الحميد مدرسة العشائر العربية من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية وكانت داخلية تتكفل الدولة العثمانية بكل مصاريف الطلاب. [1]

حاول السلطان عبد الحميد بعد توليه العرش أن يعمل على إرضاء الغرب، فأعلن الدستور الذي يساوي فيه بين العناصر والأقوام وكان شعاره (حرية، أخوة،عدالة،مساواة) ولكنه رأى أن غاية الغرب ليست إعلان المساواة وإنما غايته القضاء على السلطنة، وما مطالبتها بالمساواة إلا حيل لإنهاكها وتفريق شملها فلما رأى عبد الحميد هذا أدرك أن لا شيء ينقذ السلطنة إلا القوة، ولكن من أين له القوة والقوة تحتاج المال والخزينة مفلسة إذن لابد من الإتكال على القوة المعنوية وهي قوة الإسلام، فإهتم بالدعوة إلى الجامعة الإسلامية وبذلك نجحت سياسته فإستطاع أن يحكم البلاد وهي في حالة ضعف ووهن وفي نطاق هذه السياسة قرب إليه الكثير من رجال الإسلام مثل جمال الدين الأفغاني والشيخ أبو الهدى الرفاعي ...وكثير من العناصر غير التركية وكان هدف السلطان عبد الحميد هو جمع رعايا الإمبراطورية حول مبدأ واحد وهدف واحد وهو الإسلام ولكن بقدر ما كان هذه السياسة ناجحة ومفيدة في تدعيم أركان الدولة فكانت أشبه بناقوس الخطر بالنسبة إلى دول الغرب التي تخشى الإسلام وتحاربه بكل قواها لأن إنتصار الإسلام يعني في نظرها إندثار للمسيحية.[2]

ولذلك فقد عملت على إزالة عبد الحميد أولا ثم القضاء على الإمبراطورية ثانيا، وقد إستخدم السلطان كل الإمكانيات المتاحة في ذلك الوقت، من إتخاذ الدعاة في مختلف جنسيات العالم الإسلامي من العلماء والمبرزين في مجالات السياسة وقد إستخدم الدعاة الذين يمكن أن يذهبوا إلى أرجاء العالم الإسلامي المختلفة للإلتقاء بالشعوب وفهم ما

[1] هزرشي بن جلول، الشيخ محمد رشيد رضا والدولة العثمانية "،رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2003م-2004م ص52,

[2] أحمد عبد الله الفليج ،السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت،1984م،ص85,

عندهم وإبلاغهم أرائهم وتوجيهات السلطان ونشر العلوم الإسلامية ومراكز الدراسات الإسلامية ،وطبع الكتب الإسلامية ومحاولة إتخاذ اللغة العربية لأول مرة في تاريخ الدولة[1] العثمانية، لغة الدولة أوما يسمى بتعريب الدولة العثمانية وبذلك تشجيعها وتم إضافتها مع دروس الإسلام، وكذلك قام بإستمالة شيوخ الطرق الصوفية كما شجع الصحافة الإسلامية من أجل الدعاية للجامعة الإسلامية وبذلك أراد عبد الحميد عن طريق فكرة الجامعة الإسلامية إحياء لقب الخلافة الذي لم يهتم به الكثير من أسلافه، كما أنه إهتم بمظاهر التدين وبناؤه الكثير من المساجد في المدن العربية، وإستعماله لميزانية الدولة لبناء المدارس وزيادة مرتبات وإعانات العلماء وتشجيعهم على الإحتفالات الإسلامية علنا.[2]

وهكذا أصبحت الجامعة الإسلامية سلاحا إيديولوجيا لمقاومة إمبريالية الغرب وحركات القومية المسيحية، فإن السلطان عبد الحميد أصاب قدرا كبيرا من النجاح نتيجة هذا الإتجاه الإسلامي.

إن السلطان عبد الحميد يعتبر من أبرز السلاطين العثمانيين الذين ساهموا في حماية الدولة العثمانية من اليهود الصهاينة، خاصة وأنهم كانوا يحيكون الكثير من المؤامرات للإطاحة بحكمه وبمكانة الدولة، وقد إستطاع زعيم الحركة اليهودية العالمية تيودور هرتزل أن يتحصل على تأييد أوروبي للمسألة اليهودية، ولما عقد اليهود مؤتمرهم الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام 1897م برئاسة هرتزل رئيس الجمعية الصهيونية، إتفقوا على تأسيس وطن قومي لهم يكون مقرا لأبناء عقيدتهم.[3]

[1] محمد عمارة ، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، دارالشروق، القاهرة،1994 م،ص50,

[2] الفليج، مرجع سابق، ص86,

[3] رفيق شاكر النتشة ،عبد الحميد الثاني و فلسطين، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1991م،ص11,

وأصر هرتزل على أن تكون فلسطين هي الوطن القومي لهم، فنشأت فكرة الصهيونية وقد إتصل هرتزل بالسلطان عبد الحميد مرارا ليسمح لليهود بالإنتقال إلى فلسطين، ولكن السلطان كان يرفض ذلك، ثم قام هرتزل بتوسيط كثير من أصدقائه الأجانب الذين كانت لهم صلة بالسلطان، وقد إستغلت الحركة الصهيونية مشاكل الدولة المستعصية خاصة حاجتها المالية لتسديد ديونها، فجاءت تعرض على السلطان الملايين لحل مشاكل الدولة ولكن السلطان رفض هذا المال وكان الرد النهائي له في قوله: " بلغوا الدكتور هرتزل ألا يبذل بعد اليوم شيئا من المحاولة في هذا الأمر(التوطن بفلسطين) فإني لست مستعدا أن أتخلى عن شبرا واحد من هذه البلاد لتذهب إلى الغير، فالبلاد ليست ملكي بل هي ملك شعبي روى ترابها بدمائه، فاليحتفظ اليهود بملاييهم من الذهب، فإن الدولة العلية لا يمكن أن تختبىء وراء حصون بنيت بأموال أعداء الإسلام "

وقال أيضا" لست مستعدا لأن أتحمل في التاريخ وصمة بيع بيت المقدس لليهود وخيانة الأمانة التي كلفني المسلمون بحمايتها ".[1]

المطلب الثاني: السلطان عبد الحميد الثاني ودستور 1876م

لقد كان عبد الحميد متحمسا ليكون سلطانا ومقتنعا بقدرته على إنقاذ الدولة من المحن التي تتعرض لها، وإتجه رأي المجلس آخر الأمر إلى عرض العرش عليه، ولكي يضمن مدحت باشا [2] تحقيق الهدف الذي يصبو إليه، وهو إصدار الدستور، حيث ذهب

[1] النتشة، مرجع سابق،ص12

[2] مدحت باشا: مدحت مخلصة،وإسمه أحمد شفيق، دراسته الأولى شرقية،فتعلم اللغة العربية والفارسية واللغة الفرنسية، وتوظف في قلم الديوان في الباب العالي،عين عام1860م واليا على نيش فأظهر كفاية فيها،ثم عين واليا على الطوفة عام 1864م لمدة ثلاث سنوات ،عاد بعدها إلى إستانبول ليشغل منصب رئيس شورى الدولة لمدة عام واحد،عين بعدها واليا على بغداد ولخلاف بينه وبين الصدر الأعظم وقتها محمود نديم باشا ترك مدحت باشا بغداد وصدر أمر تعينه واليا على أدرنة ، تمكن من إقناع السلطان عبد العزيز بعزل نديم باشا من الصدارة وتعيينه صدرا أعظم لأول مرة في1872 كان معجبا بالنظام الديمقراطي الإنجليزي ،صاحب فكرة الدستور 1876.عبد الحميد الثاني،مصدر سابق،ص13.

مدحت باشا في 27 أوت لمقابلة عبد الحميد بعيدا عن الأنظار، وأطلعه على مشروع الدستور، فوافق عليه السلطان عبد الحميد ووعده بتأييده، كما وعد بأن يعمل بالتعاون مع وزرائه فقط، وفهم مدحت باشا أن السلطان المرشح سيقيم نظاما برلمانيا وعلى ذلك فإن تعيين الأمير عبد الحميد سلطانا كان مشروطا بإصدار الدستور، وبعد أن تمت هذه المقابلة تم الإقرار بعزل السلطان مراد لأسباب طبية تتمثل في إختلال قواه العقلية، وتم تعيين عبد الحميد سلطانا على الدولة العثمانية.[1]

قام السلطان عبد الحميد بتعيين مدحت باشا الذي يلقب بأبي الأحرار في وظيفة الصدر الأعظم بتاريخ 21 ديسمبر 1876م بدلا من محمد رشيد باشا، فقد كان يسعى إلى إقامة حكومة برلمانية تستمد وجودها في الحكم من أساس ديمقراطي إنتخابي وبرلمان مشكل من مجلس نواب ومجلس الشيوخ، وبعد تعيين مدحت باشا بأربعة أيام صدر إليه مرسوم سلطاني مرفق معه القانون الأساسي للدولة مشتمل على مائة وتسع عشرة مادة يأمره بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة ومباشرة العمل بأحكامه من يوم نشره ، وأعلن القانون الأساسي بالأستانة وقرىء في مجمع حافل يوم 23 ديسمبر 1876م.[2]

ولم يكن الدستور نسخة طبق الأصل من الدساتير الغربية وهوما ذهب إليه البعض وقت إعلانه، بل كان إمتدادا للتجارب والممارسات العثمانية السابقة، فقد نص على فصل السلطات من حيث الشكل لا المضمون، كما أن التغيرات التي طرأت على نظام الحكم طبقا لما كانت من قبل التطور لا الإنسلاخ الراديكالي عن الماضي، فلم يفكر أحد في تقليص حق السلطان في السيادة ومن ثم ما جاء في الدستور من أن السيادة العثمانية تشمل خلافة الإسلام العليا، بشرط أن تخلع على أكبر أفراد آل عثمان سنا، كما نص

[1] عبد العزيز محمود الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005م، ص53

[2] نفسه، ص54

الدستور على أن شخص السلطان مصون لا يمس، وأنه لا يسأل أمام أحد عن أعماله، ومن ثم كان الدستور برمته مرتهنا بشخصه، فله وحده حق تعيين وإقالة الوزراء الذين أصبحوا مسؤولين أمامه لا أمام البرلمان، كما أنه هو الذي يعقد المعاهدات ويعلن الحرب ومعاهدات الصلح، وهو القائد العام للقوات المسلحة وهو الذي يصدر كل القوانين العلمانية ويشرف على تطبيق الشريعة ويعدل أحكام العقوبات القانونية، ويدعو البرلمان إلى الإنعقاد ويفض جلساته ويضع الترتيبات الخاصة بإنتخاب النواب **ولم تقتصر** صلاحياته على إبرامه للقرارات التي يصدرها البرلمان بقصد تحويلها إلى قوانين. [1]

بل كان بإمكانه كذلك أن يواصل إصدار المراسيم دون الرجوع إلى البرلمان، كما أعطيت له حق نفي أي شخص يشكل خطرا عليه وعلى الدولة.[2]

أما على مستوى البرلمان فقد جرى تقسيمه إلى مجلسين هما مجلس المبعوثان المنتخب ومجلس الأعيان المعين من قبل السلطان، ونص الدستور على حرية أعضاء البرلمان في إبداء أرائهم في التصويت، وكان لا يمكن محاكمتهم إلا إذا تجاوزا حدود قوانين المجلس كما نص على أن بإمكان الأشخاص تقديم مقترحات تشريعية وأن يقوموا بذلك من خلال الوزارة المختصة وأن من الواجب إبرام القوانين التي يوافق عليها المجلسان على يد مجلس الوزارء والصدر الأعضم قبل تقديمها إلى السلطان وحدد الدستور اللغة التركية العثمانية بإعتبارها اللغة التي يجرى الحديث بها في كل الجلسات كما نص على أن يكون التصويت سريا أو علنيا بحسب الظروف، وعلى أن يقر مجلس النواب الميزانية دون تدخل من جانب السلطان وأما بالنسة لحقوق الأفراد فقد أعلن أن العثمنة هي

[1] جمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، ط 1، دار المغربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، د ت ، ص103,

[2] الشناوي،مرجعسابق، ص 55

السياسة الرسمية للدولة في إطار مبدأ المساواة الذي نصت عليه التنظيمات وفي محاولة للقضاء على الإنفصال الذي أقره نظام الملل.[1]

وقد أمر السلطان عبد الحميد بأن يوضع الدستور موضع التنفيد، وبأن تجري إنتخابات عامة كانت الأولى من نوعها في التاريخ العثماني، وقد أسفرت تلك الإنتخابات عن تمثيل المسلمين ب(71) مقعدا والنصارى ب(44) مقعدا واليهود ب(4) مقاعد، وإجتمع أول برلمان عثماني في 29 مارس1877 وكان مجلس الأعيان والشيوخ يتكون من 26 عضوا بالتعيين من بينهم21 مسلما، في حين كان مجلس النواب يتكون من مائة وعشرين عضوا، وقد قام بعض النواب العرب بدور مهم خلال المناقشات، غير أن مجلس المبعوثين كانت مدته قصيرة، فقبل أن يتم المجلس دورة إنعقاده الثانية طلب النواب في [2] 13 فبراير عام1878م أن يمثل ثلاثة من الوزراء الأمام المجلس للدفاع عن أنفسهم من الإتهامات الموجهة إليهم، فما كان من السلطان عبد الحميد إلا أن عطل المجلس وأمر بعودة النواب إلى بلادهم وقام بنفي وإبعاد البارزين منهم.

وقد قام عبد الحميد الثاني بنفي مدحت باشا وهو أول ضحايا من المادة التي أصدرها السلطان عبد الحميد في 5 فبراير 1877 حيث قام بعزله من الصدارة العظمى ونفيه إلى أوروبا، وتم تنفيد هذا القرار في اليوم ذاته بطريقة شائنة ومهينة، حيث نقل الى الميناء دون أن يعرج على أهله ودون أن يكون معه مال وإستند السلطان في قرار النفي إلى تقريرين قدمهما له رجال الشرطة، وقرر فيها أن مدحت باشا يخطط لإنقلاب خطير وهو إلغاء نظام السلطنة العثمانية وإعلان النظام الجمهوري في الدولة العثمانية.[3]

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة،1993،ص235,

[2] الشناوي، مرجع سابق ص67,

[3] نفسه،ص68,

إن السلطان عبد الحميد[1] أقر هذا الدستور، فقد كان مركز الدولة العلية حرجا للغاية لأن أوروبا كلها تكالبت عليها وكان يشتم من بلاغ سفير روسيا رائحة الحرب فقرر الوكلاء إذ ذاك منح القانون الأساسي للتخلص من هذه الأطماع وإقتنع السلطان عبد الحميد بوجوب تنفيذه لأنه كان من المستحيل قبول طلبات أوروبا، ولإتقاء الأخطار التي تنجم عن ذلك كان الواجب إجراء بعض الإصلاح والإصلاح الذي لا تتمكن أروبا من إنتقاده هو تنفيذ القانون الأساسي.[2]

المطلب الثالث: خلع عبد الحميد الثاني1909م

في عام 1889م أسس عدد قليل من تلاميذ مدارس الطب العسكري بوجه خاص الجمعية السرية التي تحولت فيما بعد إلى لجنة الإتحاد والترقي، وفيما بين 1902م-1906م أخذت حركة تركيا الفتاة في الإنتشار فظهرت مجموعات جديدة في القاهرة والأستانة وفي عام1906م أخذت تنتشر الخلايا الثورية في الجيش كما تألفت خلايا بين ضباط الجيش الثالث في سالونيك أهمها جمعية الحرية العثمانية وإن سالونيك كانت حينئذ أكثر المدن الإمبراطورية إنفتاحا بحكم أن سكانها كانوا أوروبيين أكثر منهم أتراك، ومعظمهم من اليهود السفارديين الذي تحول عدد منهم إلى الإسلام في القرن السابع عشر وعرفوا بإسم الدونمة، أما مقدونيا فإن قربها من أوروبا مما عجز عبد الحميد عن إيقاف إنتشار الأفكار الثورية في سالونيك[3]، فرغم أن مؤتمر برلين منح مقدونيا حكما ذاتيا إلا أن السلطان عبد الحميد لم ينفذ ما إتفق عليه بهذا الصدد، إلا أن بريطانيا وروسيا والنمسا وبقية الدول الأوروبية أرغمت السلطان على قبول مشروع إنشاء بوليس دولي تشترك فيه

[1] للمزيد أنظر الملحق رقم01، ص 128.

[2] بك المحامي، مرجع سابق، ص704,

[3] قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط ، ط2 ، دار العربية للعلوم، لبنان،2003م، ص 142

الدول الكبرى للمحافظة على السلام في مقدونيا، ولو أن الصربيين واليونانيين والبلغاريين في المنطقة لم يتفقوا عن إثارة القلاقل.[1]

وعجزت الدول الكبرى عن وضع حد للثورة بعد أن أكرهت السلطان على إخضاع مالية البلاد لمراقبتها، وحالت النمسا أن تستغل الفرصة فمدت خط سراييفو الحديدي إلى سالونيك عبر سنجق نوفي بازار الخاضع لإدارتها، ولقد إستثار هذا العمل الدول الكبرى التي طالبت بتعيين حاكم عام خاضع لرقابتها.[2]

والواقع أن هذه الضربة التي وجهت إلى الدولة أثارت في نفوس الضباط الأتراك المرابطين مع قواتهم في مقدونيا سخطا عميقا، بالإضافة إلى هذا فإن سهولة إتصال سالونيك ومقدونيا بالعالم الخارجي وكانت ذا أهمية خاصة، لهذا إنتقل مصطفى بكمال إلى سالونيك حيث إفتتح فرعا للجمعية التي كانت قد تأسست في دمشق، وبعد إفتتاح الفرع عاد إلى يافا ثم إنتقل إلى سالونيك في عام 1907م حيث إشترك في العمل السري، ولو أنه يبرز في حركة 1908م لأنه لم يكن من مؤسسي جمعية الإتحاد والترقي بل إنضم إليها فيما بعد، ويبدو أن الحركة الثورية في سالونيك قد عقدت إجتماعاتها في المحافل الماسونية وتلقت مساعدة مالية وغير مالية من الدونمة واليهود الذين كانوا يأملون أن يؤدي نجاح الحركة الثورية إلى تحسين وضعهم الإجتماعي في داخل الإمبراطورية وكان أغلب هؤلاء اليهود يتمتعون برعوية إيطالية وبعضوية المحافل الماسونية، وقد أصبح كثير من ضباط مقدونيا ماسونيين وكان بإمكانهم أن يعقدوا إجتماعاتهم ويضعوا مخططاتهم في منازل اليهود وهم أمنون. [3]

---

[1] الخراشي، مرجع سابق، ص42-43,

[2] أكمل الدين إحسان أوغلى، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية،د, م،1999م،ص121-122,

[3] طورلن، مرجع سابق، ص264.

وهكذا عقدت الحركة الثورية (جمعية الحرية العثمانية) صلات مع منظمات مسلمي ألبانيا ومع" شباب الأتراك" في باريس، وأخيرا إندمج الجميع في سبتمبر وإتخذوا إسم جمعية باريس (لجنة الإتحاد والترقي) وكان لهم هدف رئيسي هو إعادة الدستور،وعلى حين أن مجموعة سالونيك قد حافظت على تنظيمها وإستقلالها، فقد إجتمع في أواخر ديسمبر1908 المؤتمر الثاني لشباب الأتراك في باريس من أجل ضمان التعاون ضد العدو المشترك وإتفق الجميع على خلع السلطان عبد الحميد الثاني وإعادة النظام الدستوري[1] ولقد إستلزم تحقيق هذا الهدف اللجوء إلى العنف الثوري، وفي داخل الإمبراطورية تقرر تنظيم المقاومة المسلحة ضد الطغيان والمقاومة السلمية على شكل إضرابات وعدم دفع الضرائب ونشر الدعاية و الإستعداد للقيام بثورة شاملة في حالة فشل كل الوسائل الأخرى ورغم أن بعض أعضاء جماعة تركيا الفتاة كانوا من الماسونيين، إلا أن المحافل الماسونية لم تلعب دورا رئيسا في الثورة بحكم أن كثيرا من أعضاء التنظيم كانوا يقيمون في المناطق الريفية الداخلية التي لم تشهد نشاطا ماسونيا، وبالإضافة إلى ذلك فإن إحتكاك أعضاء الحركة من العسكريين بنضرائهم الأوروبيين الموجودين في مقدونيا فتح أنضارهم على أشياء ما كانوا ليحيطوا بها لولا ذلك، فقد قارنوا ملابسهم [2]

وأوضاعهم وحياتهم بنظائرها لدى الأوروبيين وتطلعوا إلى تحسين أحوالهم والقضاء على نظام الحكم القائم المسؤول عن تدني مستواهم المعيشي، كم إنتشرت في الجيش العثماني بوجه عام منذ عام 1906م موجات تمرد مصدرها عدم دفع الرواتب فقد بدأ الجنود أعمال التمرد في الأناضول ومنها إمتدت في عام 1907م، ولم يحاول الجيش

[1] جلال المخ، طغاة العالم، دار المعارف، تونس،1990م،ص142

[2] زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د. م،2009م، ص16

منع أعمال التمرد في الأناضول مما أدى إلى زيادة إنتشارها، فإمتدت إلى الأستانة و إلى أزمير ولم تقتصر أعمال التمرد هذه على الجنود بل تعدت إلى الضباط .[1]

وحين جاءت الثورة كانت خاتمة سلسلة من القلاقل الصغيرة التي جرت في الإمبراطورية منذ عام 1907م لأسباب إقتصادية لا سياسية، فقد ساعدت المحاصيل في الأناضول ولم تكن حصيلة الضرائب تصل بالسرعة الكافية مما أدى إلى تأجيل صرف الرواتب ووقف الترقيات، وجعل كثيرا من الضباط و البيروقراطيين يعبرون عن سخطهم بترك وظائفهم، وإستغلت جمعية تركيا الفتاة سخط الجيش والشعب على حد سواء خاصة وأن عبد الحميد يبقى له أن قام بنفي الكثيرين إلى الأناضول، حيث لعبوا دورا كبيرا في إثارة الشعب ضد الحكومة، ومما عجل بنشوب الثورة أن إدوارد السابع ملك إنجلترا قابل نيقولا الثالث قيصر روسيا في ريفال1908م مما أدى إلى إنتشار المخاوف، خاصة بأن إنجلترا قد تخلت عن معارضتها التقليدية للأطماع الروسية في الشرق الأدنى وبأن الحكم العثماني في مقدونيا وفي كل تركيا مهدد بالزوال، كما شهدت هذه الفترة كذلك إعلان الدستور في قارس 1905م.[2]

ويبدو أن السخط المتفشي في الجيش هو الذي عجل بنشوب الثورة خاصة وأن القلاقل إمتدت إلى الجيش الثالث في مقدونيا وأن الضباط وعلى رأسهم أنور و نيازي قرروا القيام بعمل ينقذ الإمبراطورية من الأخطار الداخلية والخارجية التي تهددها.

وفي مقدونيا تولى أنور بك الذي إطلع – بصفته ملحقا عسكريا في برلين– على تنظيم الجيش الألماني و أساليبه في القتال و أحمد النيازي – الذي كان قد إكتسب خبرة عسكرية في الحرب ضد العصابات المقدونية – زعامة مؤامرة هدفها المباشر إعادة دستور 1876م، ووجدت الحركة تأييدا في دوائر المدنيين من جانب طلعت (موظف في

[1] طوران، مرجع سابق، ص266.

[2] نفسه، ص267.

البريد) وكان جواسيس عبد الحميد على علم بالمؤامرة الجاري تدبيرها في سالونيك دون أن يتبينوا مدى إتساعها.[1]

وقد عثر أحد هؤولاء الجواسيس على إحدى خلايا لجنة الإتحاد والترقي التي كان يرأسها نيازي الذي فر مع رجاله إلى التلال وبدأ نوعا من حرب العصابات ضد السلطات بالقرب من أوخريدا ومويناستر وطلب من الأهالي أن يدفعوا الضرائب له بدلا من الحكومة حتى يعود الدستور، وقلده في ذلك كثير من الضباط منهم أنور، وحين أرسل السلطان شمسي باشا لكي يتولى قيادة جيش مقدونيا ويقضي على المتمردين،[2] جرى قتله في موناستر في وضح النهار على يد أعضاء لجنة الإتحاد والترقي، مما أدى إلى إزدياد حماسة الثوار الذين إنضمت إليهم القوات التي إستقدمت من الأناضول إلى مقدونيا، مما ساعد على إلقاء القبض على رجال السلطة وقتل بعضهم.

وفي الفترة الممتدة من 20-23 يوليو عمت أعمال العصيان المدني والعسكري، وتم إرسال برقيات إلى السلطان يطالبون فيها بعودة الدستور، وبعد فشل السلطان في القضاء على الحركة عن طريق الجوسسة والقمع أعلنت جيوش سالونيك وموناستر التمرد ضد السلطان وعندئذ حاول السلطان إحتواء الحركة بإعلان عودة الدستور وبذلك تمت الثورة سلميا وبذلك عودة الحياة الدستورية.[3]

وعلى أثر هذا الإنقلاب لعام 1908م الذي تعاونت فيه الصهيونية مع جمعية الإتحاد والترقي لتحقيق مكاسبها في الحصول على فلسطين، لذلك دبرت أحداث 31أبريل في إستانبول وترتب على إثرها إضطراب كبير قتل فيه بعض عسكر جمعية

[1] طوران، مرجع سابق، ص268.

[2] الفول آغاسي، ، من صفحات تاريخ الإنقلاب العثماني الكبير، ترجمة ولي الدين يكن مطبعة علي سكر أحمد، مصر 1909م،ص30.

[3] حضرة عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من نشأتهم حتى الآن ، تقديم محمد زينهم، ط1،مكتبة مدبولي، القاهرة،1995م،ص137-138.

الإتحاد والترقي وعرف الحادث في التاريخ بإسم حادث 31 مارس وبسب هذا الحادث زحف الجيش المرابط في سلانيك إلى الأستانة بقيادة محمود شوكت باشا وإنضم إليه كثير من المتطوعين معظمهم من اليهود والبلغار، الذين كونوا فرقة ودخلوا الأستانة عاصمة الخلافة وأحاطوا بقصر السلطان وإتفقوا على خلعه، ثم شكلت جمعية الإتحاد والترقي لجنة رباعية تتكون من أسعد طويتاني الأرناؤوط ،عارف حكمت باشا، الأرمني أرام أفندي وعلى رأسهم اليهودي قراصو أفندي ووجهت له التهم التالية :

- ✓ تدبير حادث 31 مارس[1]
- ✓ إحراق المصاحف
- ✓ الإسراف
- ✓ الظلم وسفك الدماء

وبذلك إجتمع مجلس النواب في سان ستفانوس وقرروا خلع السلطان عبد الحميد بعد صدور الفتوى، وأعلن خلعه يوم الثلاثاء 27أبريل 1909م وتم نقله بعد تأمين على حياته من الأستانة إلى سالونيك وتمت مصادرة جميع أملاكه وأمواله ومجوهراته.[2]

وبذلك فإن هذه الفترة التي حكم فيها عبد الحميد الثاني عرفت تغيرات جذرية داخل أسسها الإجتماعية خاصة في المجالات التعليمية كما كان من أبرز المؤيدين لحركة الجامعة الإسلامية ومن المناهضين لليهودية والحركات الماسونية إلا أنه قد حكيت ضده عدة مؤامرات كانت سببا في خلعه عن الحكم.[3]

[1] الأميرة عائشة، مذكرة والدي السلطان عبد الحميد، تقديم صالح سعداوي، ط1، دار البشير للنشر، الأردن،1991م، ص240.

[2] طوران، مرجع سابق، ص139.

[3] العزاوي، مرجع سابق، ص76.

المبحث الثاني: حكم الإتحاديين

أصبح نظام الحكم في الدولة العثمانية بعد خلع و عزل السلطان عبد الحميد الثاني من منصبه كخليفة، تحت سيطرة الإتحاديين الذين نادوا بتحديث تركيا وإعادة العمل بدستور1876م، كما برزت جمعية الإتحاد والترقي التي تعتبر القوة الرئيسية التي تبنت الحكم والسلطة، حيث قامت بعقد مؤتمرات كانت النواة في تثبيت أهدافها كما وضعوا أسس سياسية خاصة بفكرهم في تطبيق حكمهم، وبذلك تجسيد الأفكار الجديدة والقيم الغربية، في نظام حكمهم، كما أبدت جمعية الإتحاد والترقي إستعدادها للتحالف مع أي جهة يمكن أن تؤمن لها دعما من أي شكل وبصرف النظر عن مدى الإتفاق أو الإختلاف معها في الفكر أو المنهج أو الغاية.

المطلب الأول: ظهور الإتحاديين وتطورهم السياسي

الإتحاديون هم أعضاء جمعية الإتحاد والترقي الذين تولوا السلطة في الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور الثاني عام 1908م وجمعية الإتحاد والترقي هي إمتداد لجمعية تركيا الفتاة، كان معظم نشاطها في أوروبا ثم إنتقل نشاطها إلى داخل البلاد وإنظم إليها العسكريين، ويرجع بعض الباحثين بداية ظهور تلك الجمعية إلى عهد السلطان عبد العزيز، حيث قامت في عهده جماعة صغيرة من الذين يسمون "بالأحرار" وذلك بتأثر بأفكار الغربية وأنشأوا لهم في عام 1864م مجلة في لندن بإسم "حريت" ثم ما لبث أن إنظم إليهم بعض الشخصيات المرموقة مثل نامق كمال،ضياء باشا ومصطفى فاضل.[1]

[1] السيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العرب 1840-1909م، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، د. ت، ص58.

وفي سنة 1889م كون جماعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية الإمبراطورية في الأستانة منظمة ثورية هدفها الواضح عزل السلطان عبد الحميد، وإن تكوين هذه الجماعة الذي يحدد البداية الحقيقية لحركة (تركيا الفتاة) كان ورائه رجل ألباني إسمه "إبراهيم تيمو"[1] كان طالبا في المدرسة الطبية العسكرية، إستطاع من خلالها أن يتعرف على عددا من الطلاب الذين يأتلف فكرهم مع فكره وأراءه وفي مارس 1889م تباحث تيمو مع ثلاثة من هؤولاء الطلاب وهم إسحاق سكوتي ومحمد رشيد الشركسي وعبد الله جودت وإقترح عليهم أن يكونوا جمعية سرية، وأصبح هؤولاء الأربعة نواة المنظمة وبذلك إنظم إليهم العديد من الطلاب.

وكان تنظيم الجمعية على طراز جمعية الكاربوناري الإيطالية التي تكونت في النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، من حيث طريقة معرفة الأعضاء بعضهم بعضا وذلك بإستعمال الأرقام السرية، وتتكون هذه الأرقام من ترقيم كل خلية جديد من المنظمة بإعطاء رقم لكل عضو في تلك الجماعة فكان رقم الخلية أو الفرع هو المقام ورقم العضو هو البسط، ثم إنتشرت هذه الحركة في المدرسة بسرعة وإمتدت إلى المدارس العالية الحكومية الأخرى في الأستانة كالكلية العسكرية، ثم إنضم إليها بعض الشخصيات البارزة ذات النفوذ .[2]

وفي سنة 1889م إنضم إلى الجمعية في باريس أحمد رضا الذي أصبح أشهر رجال تركيا الفتاة في أوروبا، وفي سنة 1894-1895م أخذ أعضاء هذه الجمعية يهربون إلى أوروبا حيث تركز معظمهم في باريس، وقد كانت هذه الجمعية تصدرا صحف رسمية تتبنى أفكارها وفي 10 نيسان 1902 باشرت هذه الجمعية بإصدار جريدتها المركزية

[1] إبراهيم تيمو: إبراهيم بن مراد تيمو، ولد في مارس1865 تلقى تعليمه الأول في بلدته ثم إنتقل إلى إستانبول وإلتحق بالمدرسة الطبية العسكرية 1886م، هرب إلى رومانيا ولما أعلن الدستور العثماني عام 1908م عاد إلى إستانبول وأسس فيها "الحزب الديمقراطي العثماني" توفي في رومانيا 1945م. للمزيد أنظر، الشناوي، مرجع سابق،ص44.

[2] أرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908م، ترجمة صالح العلي، دار مكتبة الحياة،بيروت،1960م،ص50.

بالغة التركية التي حملت إسم "شورى أمت" (مجلس الأمة) وإتخذت من مصر مقرا لها، كما كانت تصدر صحيفة في باريس بإسم "مشورت" تصدر بالغة الفرنسية وبعد فترة أسست صحيفة أخرى ناطقة بإسمها هي صحيفة ميزان الذي أسسها مراد بك ميزانجي في مصر وأصبحت هاته الصحف الناطقان بإسم هذه الجمعية.

وهكذا إستمرت تلك الجمعية في توسيع نطاقها وزيادة تحركاتها ونشاطها إلى أن إستطاعت أن تعلن الدستور وتخلع السلطان عبد الحميد من عرشه وكانت تدعمها وترعاها الجمعيات اليهودية والمحافل الماسونية.[1]

لقد كان لجمعية الإتحاد والترقي جانبين هما :

- الجانب السري الذي تتكون منه خلايا ومجموعات الإتحاد والترقي داخل الدولة وتتبع طرق الحذر.
- الجانب العلني والذي تتكون منه خلايا ومجموعات الإتحاد والترقي خارج الدولة العثمانية خصوصا في أوروبا.[2]

المطلب الثاني: مؤتمرات الجمعية بين المعارضة والتأييد

لقد قامت جمعية الإتحاد والترقي بعقد مؤتمرين حددا برنامجها ومضامينها من أجل إصلاح الدولة العثمانية وإنهاء الإستبداد الحميدي الذي عرفته تلك الفترة من أبرزهم :

- المؤتمر الأول عام 1902م وإتساع شق الخلاف

مع بداية القرن التاسع عشر وإطلالة القرن العشرين، شهدت جمعية الإتحاد والترقي توسعات كبيرة وإزاء العدد الكبير من التنظيمات والصحف وعلى الرغم من الإختلاف بينهما منطلقا ومنهجا وهدفا، جرت محاولات عدة للتنسيق بينهما، إظطلع الإتحاديون

[1] أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، دار الوثائق، الكويت،1986م، ص274

[2] الخراشي، مرجع سابق، ص50

بمعظمها وتطورت تلك المحاولات إلى السعي لعقد مؤتمر عام تجمع فيه كل المعارضة، دشن هذا التوجه حلمي الطوني من خلال إقتراح في 15 أوت 1899م إلى فرع باريس للجمعية مرشحا مدينة برنديزي في إيطاليا مكانا لإنعقاده، لكن أحمد رضا لم يبد تحمسا للفكرة وهذا لعدم ثقته في العناصر غير التركية، إلا أن في الأخير تم الموافقة على عقد هذا المؤتمر وقد صدر نداء عام إلى العثمانيين وقعه الأميران صباح الدين ولطف الله في مصر، وبذلك وجها ندائهما إلى العثمانيين للإجتماع في مؤتمر يبحث عن السبل الكفيلة بإقامة العدل والحرية في الدولة العثمانية، وكانت الظروف التي مرت بها جمعية الإتحاد والترقي خلال الأعوام 1899م-1901م سببا في الترحيب بهذا النداء[1]، ومع بدء الجهود والإستعدادات لعقد المؤتمر إنتشرت حالة من الفزع بين الأوساط الحاكمة في إستنبول وبذلك مساعي لإحباط إنعقاده، وتم رفض رقابة على أي نشاط داخل الدولة العثمانية،وقد تم التجهيز لعقد هذا المؤتمر وتنظيمه وتشكيل لجنة منسقة لإختيار المدعويين وأعلنت اللجنة عن تمسكها بأن يشترك ممثلو كل الأعراق والطوائف في الدولة العثمانية في المؤتمر، وقد تم الإتفاق على نص المؤتمر وبذلك عقدت أولى جلساته في الساعة الثامنة من مساء الرابع شباط عام 1902م في منزل المتعاطف الفرنسي مع المعارضة العثمانية جيرمين أنتون لوفافر.[2]

وقد أقر المؤتمرون خطة للإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني وعرضت هذه الخطة على إدموند مونس السفير البريطاني في باريس الذي حولها إلى الورد ساندرس الوكيل العام لوزارة الخارجية، وطلب الإتحاديون توفر الحماية البحرية لهم من أي عمل تقوم به روسيا لمنع نجاح إنقلابهم وقد نال المؤتمرون وعدا بالتأييد، وكانت النتيجة التي

[1] نادية ياسين عبد، الإتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الإجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر1908م، ط1، بناية المكتبة البغدادية، العراق، ص242.

[2] نفسه ، ص 244.

أسفر عنها المؤتمر على رغم من الأمال التي علقت عليه هي الإنقسام إلى مجموعتين إصطلح على تسميتها بالأغلبية والأقلية المعارضة لها، وقد أدى هذا إلى نشوء "جمعية محبي الحرية العثمانيين " من قبل الأغلبية لكن سرعان ما إنهارت وتفرق أعضائها في حين برزت الأقلية بإسم جمعية الإتحاد والترقي ونتيجة لهذه التطورات أصبح الإتحاديون منقسمون في عام 1906م إلى مجموعتين متعارضتين أولى ليبرالية لا مركزية والثانية مركزية سلطوية.[1]

- المؤتمر الثاني وإعادة تنظيم صفوف الإتحاديين

خلال وجود الإتحاديين في أوروبا وفي ضوء إنفتاحهم على العالم الغربي، وتشبعهم بالأفكار الغربية المختلفة فقد حاول الإتحاديون مرارا وتكرار تطبيق هذه الأفكار على أرض الواقع، وفي عام 1906م بدأت محاولات لإعادة بناء الجمعية داخل الدولة العثمانية، وقد جرى العمل على إدماج بين جمعية الإتحاد والترقي التي كان مركزها في باريس وجمعية الحرية العثمانية التي كان مقرها في سيلانيك، فقد كانت علاقتهما قديمة ومتجددة ومعظم قادتهما كانوا أعضاء سابقين في هاتين الجمعيتين وفي 27أيلول 1907م

تم الإتفاق بصيغة نهائية على إندماج الجمعيتين في جمعية واحدة حملت الإسم القديم للجمعية (جمعية الإتحاد والترقي العثمانية)[2] وكان هدفها الأساسي هو إعادة العمل بالدستور الذي وضعه مدحت باشا[3]،وبفضل هذا الإندماج عرفت جمعية الإتحاد والترقي مرحلة جديدة وإتسعت بشكل أسرع وتمكنت من كسب دعم وتأييد عدد من اليونانيين

[1] زياد أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، ط1، دار الفرقان، الأردن،1983م، ص46-47.

[2] محمد مصطفى الهلالي، السلطان عبد الحميد الثاني من الإنصاف والجحود، دار الفكر،دمشق،2004، ص182.

[3] حسين حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية1897-1909م، ط3، الدار الجامعية، بيروت،1986 م ص330.

والبلغار والألبان، وفي أواخر عام 1907م بدأت جهود مشتركة في جمعية الإتحاد والترقي وعصبة المبادرة الخاصة والإدارة اللامركزية وحزب داشناق لعقد مؤتمر ثاني لأحزاب المعارضة العثمانية يهدف إلى جمع كل التنظيمات في برنامج عمل ثوري موحد، فإتخذت ترتيبات المؤتمر بسرية تامة وإتفقت الأحزاب على تأسيس لجنة ثانوية تظم ممثلين عن الأحزاب الثلاثة تتولى التهيئة للمؤتمروإعداد جدول أعماله وقد إنعقد المؤتمر الثاني لثلاثة أيام إبتداءا من 27 إلى29 كانون الأول 1907م وقرر بالإجماع على :[1]

- إرغام السلطان عبد الحميد على التنازل عن السلطة
- تغيير الإدارة القائمة جذريا
- تأسيس نظام تمثيلي وحكومة دستورية

ولقد عقدت الجمعية إجتماعاتها الأولى في المحفل الماسوني الإيطالي وفتحت السفارات الأجنبية للمعارضة، كما كانت بريطانيا و فرنسا سباقتين لإيواء اللاجئين من معارضي الحكم الحميدي وتركتهم يعملون علنا لإسقاط السلطان، كما كانت إيطاليا تشجع هذا الميول وسهلت إتصالات عناصر الجمعية في الداخل والخارج من خلال البريد الأجنبي المتمتع بالحصانة.[2]

المطلب الثالث: خطة الإتحاديين في الحكم والإدارة

تولى الإتحاديون زمام الحكم في الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور الثاني 1908م وفي بادىء الأمر لم يتسلموا الحكم مباشرة، بالرغم من أكثريتهم في البرلمانية فلم يشتركوا في وزارة كامل باشا التي تألفت بعد إعلان الدستور إلا بوزير واحد، وذلك ليظهروا بمظهر السلطة غير المسؤولة ولكي يديروا الأمور بالخفاء مع إلقاء مسؤولية الأخطاء على غيرهم، وكانت لجنتهم المركزية في سلانيك هي المسيطرة على الأمور مع إلتزامها

[1] عبد، مرجع سابق، ص286.

[2] سعيد الأفغاني،" سبب خلع السلطان عبد الحميد الثاني" ، مجلة العربي ،العدد 169، ،1976م، الكويت ص102.

بالسرية، وكان أعضاء اللجنة المركزية يتدخلون في شؤون الإدارة ويطالبون إقالة الموظفين وإستصدار الأوامر وعزل كل من يعترض إدارتهم. [1]

وفي الإنتخابات لعام 1908م جرى الإعداد لها من أجل المجلس الذي تقرر فتحه من جديد كمحاولاتهم لإنتخاب مرشحين من المناطق التي لم يبق لها إلا التبعية القانونية للدولة العثمانية، ومن المناطق التي وجدت أصحابها الحقيقين الذين شكلوا أول ضربة للدستور وتم إفتتاح مجلس المبعوثان بعد مدة تعطيل إستمرت إثنين وثلاثين سنة، وقد صوت على إنتخاب أول لجنة مركزية تتكون من ثمانية أشخاص من بينهم أحمد رضا بك، أنور بك، طلعت بك، مدحت شكري بك، وهذه اللجنة هي التي تقرر الخطة التي يجب السير عليها إما بالإتصال بالصدر الأعظم والوزارة وإما بالإيعاز إلى حزبها البرلماني في المجلس الذي ينوب عن الجمعية. [2]

ولما مضى أكثر من ستة أشهر على تكوين وزارة كامل باشا، رأى الإتحاديون أنه بشخصيته القوية وبعزمه على إصلاح الإدارة قد تزايد نفوذه بتجمع العناصر غير التركية حوله، فبذلك عملوا على الإطاحة به وبوزارته، مما جعل الفئات التي كانت تؤيده من الألبان، إغريق، أرمن، تقوم بمعارضتهم وإنضم إليهم المتدينون من الترك الذين أنشؤوا جمعية بإسم "إتحاد محمدي" [3] حيث كونوا هؤولاء جبهة معارضة لحكم الإتحاديين وجريدتها الناطقة بإسمها "ولقان" أي البركان، وزاد في النقمة العامة عليهم قيامهم بإغتيال بعض الصحفيين المعارضين لهم، وبقاء تهمة قتل حسين فهمي محرر جريدة "سربستي" المعارضة في أعناق الإتحاديين والسخط الذي أثارته عملية التنسيقات أي

[1] الخراشي، مرجع سابق، ص50-51.

[2] أوغلى، مرجع سابق، ص128.

[3] جمعية إتحاد محمدي: جمعية دينية تكونت في الأستانة وأعلن عنها في 5 أبريل 1909مبعد إجتماع حاشد في جامع أيا صوفي وقد أنشئت هذه الجمعية لمجابهة المنظمات والجمعيات الماسونية خصوصا جمعية الإتحاد والترقي. للمزيد أنظر،الخراشي ، مرجع سابق، ص48.

التصفية بين الكوادر العسكرية والمدنية، وقد أدت هذه العوامل والتحولات إلى نحو أحداث دموية مضادة مما أدى إلى ظهور حركة تناهض الحكم الدستوري بوجه عام وتطالب بتطبيق الشريعة كاملة وإستقالة الحكومة وفض مجلس المبعوثان.

وفي نوفمبر 1911م ظهر حزب جديد سمي بإسم الحرية والإئتلاف، وضم كل المعارضين لبرنامج الإتحاد والترقي وكان كثير من أعضائه نوابا في مجلس المبعوثان، إستطاعوا أن يشكلوا معارضة نشطة حولت إتجاهات الرأي العام في العاصمة ضد الإتحاديين الذين سارعوا إلى حل البرلمان، ثم نقل الإتحاديون قاعدتهم من سالونيك إلى إستانبول خاصة وأنهم بدأوا يواجهون حركات تمردهم على إستبداد لجنة الإتحاد والترقي.[1]

وعلى إثر نشوب الثورة في ألبانيا جرى إسقاط حكومة الإتحاديين وتولي حكومة جديدة ذات طابع ليبرالي فرضت على الضباط العامليين أن يقسموا على عدم الإنضمام إلى جمعية سياسية سرية أم علنية كانت أو التدخل بأي شكل في شؤون الدولة الداخلية أو الخارجية وبعد أن إستقال الإتحاديون تم حل برلمانهم وأقسم الضباط على عدم التدخل في السياسة.[2]

وقد إنشغلت الحكومة الجديدة بمقاومة الغزو الإيطالي لليبيا وسرعان ما واجهت الحلف البلقاني الذي إقتربت قواته من العاصمة مما جعل أنور يقود قوة صغيرة ويقوم بإنقلاب قتل أثنائه وزير الحربية بنفسه، في الوقت الذي كان فيه مجلس الوزراء منعقدا وإستقالت الوزارة وشكل أنور وزارة إتحادية جديدة حكمت البلاد بأساليب غير ديمقراطية، إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى، وخلال هذه الفترة تم ضرب أحزاب المعارضة

[1] أوغلي، مرجع سابق، ص129,

[2] نفسه، ص130.

ونفي زعمائها وتوالت أعمال القمع ولم ينته هذا العهد الديكتاتوري إلا بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب حينئذ حلت لجنة الإتحاد والترقي بنفسها وهرب زعمائها إلى الخارج.[1]

كما تميزت سياسة الإتحاديون التي ساروا عليها في حكمهم البلاد من خلال:

العفو العام: على إثر إعلان الحرية تقرر العفو العام ففتحت السجون في كافة الممالك العثمانية وتعتبر هذه أول مرة يصدر فيها العفو العام على جميع المستويات في تاريخ الإمبراطورية، فإن إعلان الإتحاد والترقي العفو العام هو أول خطأ كبير إرتكبته بحق هذه البلاد، فما فتحت السجون حتى إنتشر ألاف المجرمين من مختلف الأجناس، فكانوا سببا في خلق المتاعب في الدولة العثمانية. [2]

الإستبداد: لقد كان هناك ثلاث قواد بارزين في جمعية الإتحاد والترقي، تحكموا في مصير الدولة هم طلعت وأنور وجمال باشا[3]، كان شعارهم " الحرية، العدالة، المؤاخاة " لكنهم خدعوا الأمة بهذه الشعارات وقضوا عليها دون تجسيدها ودأبوا على الإستبداد في الرأي والحكم، فلم يقبلوا مشاركة أحد ولا مشورة وكذلك تلاعبوا بإنتخابات لصالحهم.[4]

الدعوة إلى الجامعة الطورانية: لقد إختلفت إتجاهات القادة الإتحاديين الثلاثة في بادىء الأمر، فطلعت باشا كانت أراؤه تميل إلى فكرة الجامعة العثمانية وأنور باشا يميل إلى فكرة الجامعة الإسلامية، أما جمال باشا فكان من المتحمسين لفكرة القومية التركية الطورانية، إلا أن الفكرة الأخيرة هي التي غلبت وساروا عليها في سياستهم، وقد إتجه الإتحاديين لتغذية هذه الفكرة التي ظهرت على شكل تيارات قومية مؤثرة فألفت الجمعيات والنوادي وأصدرت الصحف والمجلات، فأسس ضياء كوك آلب جمعيتين في سلانيك (يني لسان)

[1] بك آصاف، مرجع سابق، ص131,

[2] طوران، مرجع سابق،ص52,

[3] انظر الملحق رقم 2، ص 129.

[4] عبد الرحيم، مرجع سابق، ص280,

أي اللسان الجديد و(يني الحياة) أي الحياة الجديدة، كما ساهم أتراك روسيا النازحون إلى إستانبول في نشر هذه القومية، وسرعان ما إهتدا التياران وأصبحا يعملان لغاية واحدة وهي الجامعة الطورانية، وأصبحت لفظة طوران من أشهر الألفاظ مثالية وإجلالية.[1]

المركزية في الحكم: إتبع الإتحاديون سياسة المركزية في الحكم، وذلك أنهم عملوا على دمج وصهر الأقليات والولايات غير التركية التابعة للدولة في بوتقة الإمبراطورية، وجعلوا حكم هذه الولايات في أيديهم وأقاموا الحكم المركزي الإستبدادي، وفرضوا سياسة التتريك، حيث أن وضع الدولة التي كانت تضم مختلف الأجناس و اللغات والأديان لا يسمح بنظام الحكم المركزي . [2]

ولقد تعاقب على مقام الخلافة في الدولة العثمانية أثناء حكم الإتحاديين الذين إستمر حكمهم حوالي عشر سنوات وهم :

محمد رشاد (محمد الخامس) وقد تولى الحكم عام 1910موهو أخو السلطان عبد الحميد الثاني، كان عمره ثماني وستين عام حين تولى الحكم، وفي ذلك كان الإتحاديون يختلفون فيما بينهم وتتباين أرائهم وذلك نتيجة لإندلاع الحرب العالمية الأولى وكان هذا السلطان ألعوبة في يد جمعية الإتحاد والترقي التي إستولت على السلطة تماما في عهده.[3]

محمد وحيد الدين وهو أخو رشاد الذي إستسلمت الدولة العثمانية في عهده، وقد حال هذا السلطان أن ينقذ الدولة بعد هزيمتها وسيطرة الحلفاء على إستانبول وإحتلال اليونان للأقسام الغربية ووقوع البلاد العربية تحت الإحتلال، فوضع ثقته في مصطفى

[1] رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، دار روتابرينت، باب اللوق، د. م، 1996م، ص7.

[2] محمد رشيد رضا،" المؤتمر العربي بباريس وحزب اللا مركزية بمصر"، مجلة المنار،ج5،1913م، القاهرة، ص394.

[3] الصدفي، مرجع سابق، ص172.

كمال الذي تولى إنقاذ الدولة من الوقوع في يد الإحتلال البريطاني وما لبث أن تم إجبار وحيد الدين على التنازل عن السلطة والخلافة عام 1922م.[1]

ولقد كان الإتحاديون في تناولهم لفكرة الحرية حيث ركزوا فيها على حرية الفكر دون حرية الفرد، والنتيجة أن طرحهم لفكرة الحرية وتعاملهم معها كان بشكل مبتور ومختزل، فقلما ناقش الإتحاديون أنواع الأنظمة السياسية التي أعجبوا بها، فقد ركز الإتحاديون كثيرا على فكرة الدستور مبرزين أنفسهم من دعاة النظام الدستوري حيث تحولت فكرة الدستور إليهم رمزا للحداثة الغربية كما إعتقدوا وجود الدستور و البرلمان من شأنه أن يساعدهم في التغلب على العديد من المشاكل الداخلية والخارجية للدولة العثمانية.[2]

المبحث الثالث: الدولة العثمانية والحرب العالمية الأولى

عرفت الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر أحداث ساهمت في تأكيد تدهورها وتعجيل سقوطها – وثلاثين سنة إستطاع خلالها أن يؤخر سقوط الدولة ثلث قرن من الزمان وقدم خلال هذه المدة خدمات جليلة للدولة العثمانية في شتى المجالات: الثقافية الزراعية، التعليمية، الصحية ... الأمر الذي أنهى الخلافة الإسلامية وقد كان للإتحاديين الدور البالغ في إنهيارها الذين كان أغلبهم من يهود الدونمة الذين يزعمون بأنهم أرادو التوجه بتركيا نحو الحداثة والعصرنة.

المطلب الأول: الدولة العثمانية من سياسة الحياد إلى الإنحياز

يقول السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته :(لابد للتاريخ يوما أن يفضح عن ماهية الذين سموا أنفسهم (الأتراك الشبان أو تركيا الفتاة) وعن ماسونيتهم، إستطعت أن

[1] بيومي زكريا سليمان، قراءة إسلامية في تاريخ الدولة العثمانية، دار العلم والإيمان، د, م،2009م، ص186,

[2] هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية (نموذج الإمام سليمان حلمي)، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1998م، ص44 .

أعرف من تحقيقاتي أنهم كلهم تقريبا من الماسون وأنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني الإنجليزي وكانوا يتلقون معونة مادية من هذا المحفل ولابد للتاريخ أن يفصح عن هذه المعونات وهل كانت معونات إنسانية أم سياسية.) [1]

تولى الإتحاديين الحكم وقد لحق بالدولة من جراء حكمهم مصاعب كثيرة ومضار جسيمة حيث قامت الحرب الطرابلسية مع إيطاليا عام 1911م، ثم شنت دول البلقان الحرب ضد الدولة سنة 1912م.[2]

ثم إتجهت الدولة العثمانية نحو الحرب العالمية الأولى 1914 حيث إنتقلت الإمبراطورية العثمانية بإدارة الثلاثي :طلعت، أنور، جمال المطلقة وقد كان جمال باشا ميالا للسياسة الخارجية الفرنسية ولو أمكنه التفاهم مع فرنسا وبريطانيا لكان بإستطاعته منع الإشتراك في الحرب العالمية بجانب ألمانيا، أما أنور فكان ملحقا عسكريا في برلين لفترة من الزمن فإنه يرى ليس هناك على وجه الأرض قوة بإمكانها أن تتغلب على الجيش الألماني ،أما طلعت قومي متحمس للقومية التركية، كان كل عالمه الإتحاد والترقي[3] .

أوقدت شرارة الحرب مقتل ولي عهد النمسا المجر بوسنة سراي على يد إرهابي صربي أعلنت النمسا الحرب ضد صربيا وإزدياد النفوذ الجرماني في البلقان، أعلنت الحرب ضد النمسا، أعلنت ألمانيا الحرب ضد روسيا خشية أن تسحق حليفتها النمسا، أعلنت فرنسا الحرب ضد ألمانيا والنمسا ودخلت بجانب روسيا لئلا تبقى أمام ألمانيا.

[1] سنو عبد الرؤوف، السلطان عبد الحميد والعرب، حوار العرب، بيروت،2005م، ص ص12 –13.

[2] الخراشي، مرجع سابق، ص47.

[3] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، ط1، دار الهلال،إستنبول،1990م، ص226.

عندما إندلعت الحرب العالمية الأولى أعلن الباب العالي حياده وأكد الحلفاء في 23اب1914م للسلطان أن إستمرار الدولة العثمانية في إنتهاج سياسة الحياد وفصلها الضباط الألمان من الخدمة يكفلان إحترام وإستقلال أراضي الإمبراطورية خلال الحرب.[1]

فقد عقدت الدولة العثمانية مع ألمانيا معاهدة تحالف سرية ضد روسيا ،حيث يعتبر ذلك التحالف تحالفا دفاعيا ومن الجانب التركي نجد أن سعيد حليم و طلعت وأنور متورطين في المفاوضات التي أجريت مع " قون قانجينهايم " سفير ألمانيا، وإذا كان الباب العالي قد إختار الحرب فإنه لن يكون مع ذلك ،خلال الأسابيع الأولى للحرب أقل إلتزاما بالتحفظ ببوهو ما يدع دول الوفاق تحلم بحياد ممكن وهذا الوقت ضروري للباب العالي لإستكمال المفاوضات الأخيرة مع الألمان لأن الباب العالي بحاجة إلى أسلحة وضباط على دراية بالتقنيات الجديدة،فمنذ النصف الأول لشهر أوت يقع حادث "جوبين" و"بريسلاو " هاتين البارجتين التابعتين لأسطول الألماني في البحر المتوسط تلجأن إلى المياه العثمانية بعد قصفها للقواعد الفرنسية في إفريقيا الشمالية (3أوت)،وحين تدعو إنجلترا الحكومة العثمانية إلى طرد البارجتين إلى عرض البحر أو إحتجازهما تماشيا مع قانون الحرب فإن هذه الحكومة لم تتردد في الإشارة إلى أنها إشترتهما. [2]

وفي 8 سبتمبر يعلن الصدر الأعضم إلغاء الإمتيازات وهذه اللفتة الرمزية التي تبدي الإمبراطورية من خلالها رغبتها في أن تقول لا للغرب هي أيضا إجراء يتميز بفعالية ضاربة تضرب دول الوفاق في مصالحها الإقتصادية، وفي 27 من الشهر نفسه يتخذ الباب العالي خطوة أخرى في طريق التحدي بإغلاقه المضايق في وجه الملاحة التجارية وتجري زيادة الرسوم الجمركية العثمانية من جانب واحد بنسبة 4% وفي الوقت نفسه

[1] موسى مخول، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين، ط2، دار بيسان للنشر، لبنان، 2006م، ص15.

[2] محمد بركات، الحرب العالمية الأولى قصة الأطماع ومأساة الصراع،ط1، دار الكتاب العربي، دمشق،2007م، ص15.

يجري إغلاق مكاتب البريد الأجنبية وإلغاء جميع السلطات القضائية غير العثمانية ولكن مالا يمكن إصلاحه لم يتم بعد ، فحكومة إسطنبول تتأخر في التورط بشكل حاسم، لأن دول وسط أوروبا تمنى بإخفاقات على المارن وغاليسيا وهذا سبب لكي يكون الألمان أكثر إلحاحا ولكي يضغطو من أجل دخول الجيش التركي إلى الساحة فورا ، فإذا ما فتحت الإمبراطورية العثمانية النار على الروس سوف يجدون أنفسهم ملزمين بنقل قوات إلى القوقاز وسوف يتعين على إنجلترا حماية قناة السويس و مصر وبذلك يتم تخفيف الضغط على الجبهة الغربية وإعتبارا من أواخر سبتمبر تتسارع المساومات بين الباب العالي وبرلين.[1]

وفي 11 أكتوبر قدم السفير الألماني وعدا سريا بتقديم بليوني قرش ذهب إلى الحكومة العثمانية إذا ما أعلنت الحرب ووصل الذهب في 21 أكتوبر وتمهد السبيل للعمل فأصدر "أنور" –دون إستشارة مجلس الوزراء – أوامره للأسطول العثماني (البحر الأسود) وكان يتولى قيادته الأميرال سوشون ببدء الأعمال العسكرية ضد روسيا[2] وهو يعلم بأن ذلك كفيل بإدخال الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا وفي 29 أكتوبر قصف الأسطول العثماني موانئ أوديسا وسباستيول وأغرق عددا من السفن الحربية الروسية وحين لم تجب الحكومة العثمانية على إحتجاجات سفرا ء دول الوفاق أعلنت هذه الدول الحرب على الدولة العثمانية، كما أعلنت بريطانيا حمايتها على مصر وضمها لجزيرة قبرص وبدأت أساطيل الحلفاء في مهاجمة قلاع الدردنيل الخارجية، كما قصفت البحرية البريطانية ميناء العقبة ولأول مرة في التاريخ تدخل بريطانيا حربا ضد الدولة العثمانية ولو ترك العثمانيون لأنفسهم لبقوا على الحياد.[3]

[1] روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ترجمة بشير السباعي، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1993م، ص305.
[2] بركات، مرجع سابق، ص22.
[3] طوران، مرجع سابق، ص288 .

ولكن الرأي العام التركي قد إستشاط غضبا لعدم تسليم بريطانيا للبارجتين على حين أن السياسة الألمانية قد نجحت في ضم الدولة العثمانية إلى جانبها وما أن دخلت الدولة العثمانية الحرب حتى أرسلت بريطانيا قواتها لإحتلال العراق، على حين فكر الأتراك في غزو مصر.[1]

كما إستعمل السلطان الخلافة في إعلان الجهاد ضد دول الوفاق، وقد أرغمت الحرب الأتراك على القتال في ست جبهات في حين أن معظم العمليات العسكرية التركية كانت تستهدف الدفاع عن الأراضي العثمانية، وقد أحرزت من النجاح أكثر مما تم توقعه وكان عدد قليل من الجيوش التركية تحت قيادة ألمانية في حين أن معظمها كان تحت قيادة تركية، بحيث يمكن القول بأن ألمانيا لم تسيطر على السياسة التركية بالصورة المتواترة وخلال الحرب عول أنور بوجه خاص على إتباع إستراتجية تستند إلى نداءات الجامعة الإسلامية التي نجحت بعض الشيء في إزعاج الإنجليز والفرنسيين والإطاليين بصدد أمنهم في مستعمراتهم الإسلامية وفي تشجيع حرب العصابات في ليبيا ضد الإطاليين وكانت أكبر ضربة وجهت للجامعة الإسلامية خلال الحرب، هي نشوب الثورة العربية بقيادة الشريف حسين عام1916م كما كان أكبر نصر أحرزه الأتراك هو صدهم لحملة الدردنيل التي أرسلتها بريطانيا وفرنسا وكان الهدف منها هو إقتحام الدردنيل والبوسفور من أجل التخفيف عن روسيا التي كان الألمان يوجهون إليها ضربات شديدة في الجبهة الشرقية وإخراج الدولة العثمانية من الحرب وقد تكاثف الأتراك والألمان في الدفاع عن شبه جزيرة غاليبولي مما إضطر الحلفاء إلى الإ**نسحاب في أواخر عام 1915م و أوائل عام** 1916م بعد أن كلفتهم الحملة 120ألف قتيل وجريح.[2]

[1] بركات، مرجع سابق، ص38,

[2] مانتران، مرجع سابق، ص206.

المطلب الثاني: الإتفاقيات السرية

في تصريح لندن الصادر في 4 سبتمبر 1914م تعهدت بريطانيا وفرنسا وروسيا بعدم توقيع كل منها صلحا منفردا مع أعدائها وكان من الواضح أن هذا التصريح ينسحب على الدولة العثمانية بعد دخولها الحرب إلى جانب ألمانيا في 5 نوفمبر1914م مطبقا لهذا الإتفاق المشترك وعدت بريطانيا حليفتها بأن تشترك معها في رسم سياستها إزاء الدولة العثمانية في المستقبل وهكذا عقدت بين دول الحلفاء خلال الحرب سلسلة من الإتفاقيات السرية التي إستهدفت تقسيم الإمبراطورية العثمانية أهمها:

إتفاقية الأستانة 18 مارس 1915م: الموقعة بين روسيا وفرنسا وبريطانيا وقد حصلت روسيا بمقتضاها على البوغازين والأستانة بالإضافة إلى شاطئ الغربي للبوسفور وبحر مرمرة والدردنيل وكل ماتبقى للدولة العثمانية من أراضي في أوروبا، والأراضي الواقعة في شمال غربي الأناضول على إمتداد الساحل من نهر سقاريا إلى نقطة تقع عند خليج أزمير والجزر الواقعة في بحر مرمرة وجزيرتي تنيدوس وأمبروز الواقعتين في بحر إيجة والإتفاق على أن تكون الأستانة ميناء حر لدول الوفاق، بحيث تسمح روسيا بحرية الملاحة في البوغازين، ووافقت روسيا بدورها على مناطق النفوذ البريطاني والفرنسي في الأناضول، كما تم الإتفاق على فصل الأراضي الإسلامية المقدسة في الحجاز وباقي شبه الجزيرة العربية وأملاك تركيا العربية الأخرى عن الإمبراطورية ووضعها تحت حكم عربي[1] مستقل ونصت الإتفاقية على إستمرار تقسيم إيران بين روسيا و بريطانيا وفق ما إتفقا عليه عام1907م[2]

معاهدة لندن 26 أفريل 1910م: تم عقدها بين دول الوفاق وإيطاليا التي وعدت بكامل السيادة على جزر الدوديكانيز وليبيا وبالحصول على جزء من ساحل الأناضول

[1] طوران، مرجع سابق، ص289.

[2] نفسه، ص290.

الواقع على البحر المتوسط (أضاليا)، وذلك في حالة تقسيم أملاك الدولة العثمانية في أسيا بعد الحرب. [1]

إتفاقية سايكس بيكو 17ماي 1917: إنعقدت بين فرنسا وبريطانيا وكان للتطورات التي عرفتها الحرب العالمية الأولى الأثر الكبير في إنعقادها حيث شعر الحلفاء بضرورة التعاون سويا في الحرب ومواجهة الإنتصارات العسكرية الألمانية ،زيادة على ضرورة التباحث فيما بينهم حول تحديد مناطق النفوذ وبعد أن إنضمت إليها روسيا حصلت على ولايات أرضروم و طرابيزون وإن وجزء كبير من شمالي كردستان يمتد إلى الى الحدود الفارسية، وحصلت فرنسا على سوريا والجزء الجنوبي والشرقي من الأناضول وسميت بالمنطقة الزرقاء ،وحصلت بريطانيا على جنوبي العراق بغداد وميناءي حيفا وعكا في فلسطين وسميت بالمنطقة الحمراء، كما نص الإتفاق على إنشاء دولة عربية وتضم الموصل حلب حمص،حماة ،دمشق ومنطقة في المنطقة "أ"

"ب" تضم كركوك، شرقي الأردن، النقب، العقبة، وتعترف فرنسا لبريطانيا بهذه الدولة على أن يكون لفرنسا في المنطقة " أ " ولبريطانيا في المنطقة "ب" حق الأولوية في المشروعات وقد أرضت هذه الإتفاقية أطماع فرنسا التي وعدت بالسيطرة فقط على سوريا التي طالما تطلعت إليها بل أيضا إلى الأراضي الممتدة إلى حدود إيران، كما حصلت على حقول نفط الموصل التي لم تكن ضمن المطالب الفرنسية في البداية وإنما أضيفت في مقابل تدويل فلسطين إرضاء الروسيا، [2]وبقيت بنود هذه الإتفاقية سرية حتى أذاعها البلاشفة الروس بعد الثورة البولشفية في 7نوفمبر 1917م وكان جمال باشا قد أبلغ

[1] هشام سوادي هاشم، تاريخ العرب الحديث(1516-1918) من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى،ط1، دار الفكر، بيروت،2007م، ص216.

[2] عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ المعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، ط6، دار النهضة العربية، د. م،2000م،ص134.

الأمير فيصل بمضمون الإتفاقية وبين له أن الحلفاء قد ضللوا العرب بوعدهم بالإستقلال في حالة قيامهم بالثورة على الوجود التركي وأن نوايا هؤلاء إقتسام البلاد العربية ووضعها تحت السيطرة الأجنبية، وليس أمام العرب لمواجهة هذه المؤامرة إلا العودة إلى الحضيرة[1] العثمانية حيث أن الدولة العثمانية لا تمانع إستقلال العرب وتعيين ألمانيا كطرف ضامن لهذا الإتفاق.[2]

إتفاقية سان جاي دي مورين 17 أفريل 1917: بين فرنسا وبريطانيا وإيطاليا إستهدفت تصفية الخلافات الفرنسية الإيطالية، ولهذا قررت منح فرنسا منطقة أظنة على أن تضع إيطاليا يدها على ما تبقى من جنوبي الأناضول بما في ذلك ولاية أزمير وذلك بالإضافة إلى ولاية قونية ومتصريفيات منتشا وإجل ومنطقة نفوذ تمتد غربي الأناضول إلى مضيق البوسفور ووعدت بريطانيا الشريف حسين بدولة عربية في المشرق إذا ما أعلن الثورة ضد الأتراك، كما وعدت اليهود بوطن قومي في فلسطين أي ما عرف بوعد بلفور 1917م [3]

وفي عام 1915م حاول الحلفاء إغراء اليونان بدخول الحرب مقابل إستيلائها على بعض أراضي الأناضول، وقد قبل فنزيلوس – رئيس الوزراء اليوناني – عروض الحلفاء تحقيقا لأطماعه في قيام بلاد (اليونان الكبرى) التي تشمل كل المناطق التي سادها الطابع الهيليني عبر التاريخ ولكن هذه الخطة لم تنجح بسب إقالة فنزيلوس الذي دخل الحرب 1917م على أساس هذا الإتفاق.

[1] نوار، مرجع سابق، ص135.

[2] ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ترجمة منذرالحايك، ط1، دار الصفحات، دمشق،2015 م، ص287.

[3] عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط6، دار الكتاب الجامعي، القاهرة 1998م،ص308.

إن هذه الإتفاقيات وإن وفرت مؤشرا لطموحات الأطراف المعنية بها، إلا أنها لم ترسم خريطة ما بعد الحرب،[1] ففي الوقت الذي كانت تواجه فيه الدولة العثمانية الغزو البريطاني للعراق والشام والثورة العربية المندفعة من الحجاز، نشبت الثورة في روسيا مارس1917م ثم إستيلاء البلاشفة على الحكم وإنسحبوا من الحرب وتخليهم عن نصيبهم من تركة الرجل المريض.[2]

المطلب الثالث: نتائج الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية

هدنة مودورز: توفي السلطان محمد الخامس (محمد رشاد) في 3 أيلول 1918م وتولى العرش بعده أخوه وحيد الدين بإسم السلطان محمد السادس، وكان الموقف الحربي عصيبا للغاية بالنسبة لألمانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا، كان الأتراك قد فقدوا الولايات العربية التي كانت خاضعة للدولة العثمانية في الشرق العربي الأسيوي، هذا فضلا عن فقدان أجزاء من الدولة إحتلتها إيطاليا واليونان.[3]

وقد أدى دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى ترجيح كفة الحلفاء برغم خروج روسيا، وحين بدأ مجرى الحرب يتحول لصالح الحلفاء إنضم طلعت إلى الألمان في محاولة التوصل إلى الهدنة بوساطة الرئيس الأمريكي" ويلسون" إستنادا إلى مبادئه الأربعة عشر، كما بذلت مساع أخرى للتوصل إلى نفس النتيجة، وأخيرا تقدمت السلطات التركية بطلبها إلى الأميرال كالتروت قائد الأسطول البريطاني في البحر المتوسط الذي كان يحاصر الدردنيل وتوجه إلى مودورز الواقعة على جزيرة لمنوس في 11أكتوبر1918م لإتخاذ الإجراءات النهائية حينئذ كان طلعت الذي تولى رئاسة مجلس

[1] أنظر ملحق رقم 03، ص 131.

[2] طوران، مرجع سابق، ص293.

[3] نبيل. م.هايمان، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ الحرب العالمية الأولى، ترجمة حسن عويضة،ط1،هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة كلمة، أبو ظبي ،2012، ص379.

الوزراء، قد إستقال هو وزملائه، ولم يوجد من يضطلع بمهام الدولة إلى أن قبل أحمد عزت باشا – القائد السابق للجبهة الشرقية – منصب الصدارة العضمى وشكل وزارة جديدة (14أكتوبر) ضمت عددا كبيرا من أعضاء لجنة الإتحاد والترقي ،وذلك برغم فرار طلعت جمال، أنور.[1]

وقد جعل الإنجليز الإجتماع النهائي في مدروز مدة أسبوعين حتى تتمكن قواتهم من إحتلال الموصل وحلب حتى يتأكدو من أنهم- لا الفرنسيين –هم الذين يسيطرون على الأستانة والبوغازين وقبل عشرة أيام من توقف القتال على الجبهة الغربية (فرنسا) عقدت هدنة مدورز في 31 أكتوبر، ونصت على الإستسلام دون قيد أو شرط وهو مالم يحدث بالنسبة إلى أي من دول الوسط (ألمانيا، النمسا، بلغاريا)،[2] وبدأت القوات العثمانية تلقي سلاحها وإستعد الحلفاء لإحتلال الأستانة وغيرها من المدن الكبرى وهكذا أصبحت الدولة العثمانية تحت رحمة الحلفاء المنتصرين وبدأت عمليات الإحتلال طبقا للإتفاقيات التي عقدت أثناء الحرب، فنزلت قوات الحلفاء كل حسب المكان المخصص لها وقد وقعت الأستانة تحت الإحتلال المشترك تحت قيادة الأميرال كالثورب بإعتباره مندوبا ساميا تعاونه لجنة ثلاثية تضم مندوبا عن كل من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا، كما عين مندبون للإشراف على أعمال الوزرات العثمانية وسعت الأقليات الدينية وبخاصة الأرمن و اليونانيون إلى إستغلال الوضع الجديد لخدمة أغراضها، فرحبت بالمنتصرين كلما دخلوا إحدى المدن ومن أمثلة ذلك أن اليونانيون قدموا للقائد الفرنسي للقوات التي نزلت إلى الأستانة جوادا أبيض إمتطاه دون سرج وسار به مقلدا محمد الفاتح حين دخل المدينة في

[1] قبل إحتلال الأستانة رحل أنور وجمال وطلعت ولجأوا إلى ألمانيا ،وبعد أن أقام جمال حوالي عام في برلين رحل إلى أفغانستان حيث عمل مستشارا عسكريا ثم إلى أوروبا وعمل مستشارا في جورجيا وفي عام 1922م لقي مصرعه على يد أحد الأرمن أما أنور إنتقل من برلين إلى روسيا، وإشترك في الحرب الأهلية بين البيض و الحمر لقي مصرعه في1922م،أما طلعت فقد بقي في برلين حتى لقي مصرعه عام 1921م على يد أحد شباب الأرمن. للمزيد أنظر طوران، مرجع سابق، ص293.

[2] عبد الرحمن، مرجع سابق،ص312.

عام1453م يحيه جمهور غفير من غير الأتراك وحل المسيحيون محل الأتراك والمسلمين في معظم الإدارات المحلية والسكك الحديدية، وغير ذلك من المرافق العامة وحين إفتتحت المدارس لم يسمح بدخولها إلا لأبناء المسيحيين وقد أدت روح التشفي التي صدرت عن الحلفاء والأقليات الدينية إلى نمو روح المقاومة لدى الأتراك، وكانت أوضح في الأناضول منها في إستنبول[1]، فمنذ ديسمبر 1918م ظهرت مجموعة وطنية محلية أطلقت على نفسها إسم " جمعيات الدفاع عن الحقوق " أو" جمعيات مقاومة الظلم " وكانت هذه الحركات أقوى ما تكون في المناطق التي يهددها الأجانب : في تراقيا وأزمير التي كان المسلمون فيها موضعا لتحرشات اليونان وفي كيليكيا حيث جند الفرنسيون فرقة أرمينية مهمتها مساعدتها على إحتلال هذه المنطقة وفي المناطق الشرقية حيث كان الحلفاء إقامة دولة أرمينية ،وبينما كل ذلك يجري تأخر توقيع معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية وتضارب مصالح الحلفاء وأطماع الأقليات و مرض الرئيس ويلسون الذي كان يطلع **إلى** فرض إنتداب أمريكي على الأناضول.[2]

معاهدة سيفر[3]:عقدت معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية في 10أوت 1920م في مدينة سيفر الفرنسية القريبة من باريس، فقد حددت هذه المعاهدة مصير الدولة العثمانية وجعلتها دولة أسيوية فحسب وليس لها في الشاطئ الأوربي سوى القسطنطينية وما يحيط بها من أراضي وقد نصت المعاهدة على تخلي الدولة لليونان عما تبقى من تراقيا بما في ذلك أدرنة حتى خط شلطجة على بعد أربعين كيلومترا من الأستانة، كما تخلت الدولة [4]

عن أملاكها في جزيرتي أنبروز، تندوس وإن إحتفظت بجزر بحر مرمرة و الأستانة وبعض الأراضي في أوروبا وقد رفضت الولايات المتحدة ويوغسلافيا والشريف حسين بن

[1] نوار، مرجع سابق، ص138.

[2] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815م-1919م)،دار الجامعية،بيروت،2000،ص121.

[3] أنظر الملحق رقم 04، ص 130.

[4] مخول، مرجع سابق،ص19.

علي في الحجاز التوقيع عليها كما أقرت تحصل اليونان على السيادة في مدينة أزمير والمناطق المحيطة بها لمدة خمسة سنوات يحق للسكان بعدها أن يطالبو بالإنضمام إلى اليونان، ووضع الممران البحريان البوسفور والدردنيل تحت إدارة دولية مع نزع سلاح الأراضي المجاورة لهما، و تبقى إستنبول تحت السيطرة الإسمية للدولة العثمانية كما أقرت إستيلاء اليونان على جزر بحر إيجة وإيطاليا على جزر الدوديكانيز بما في ذلك جزيرة رودس وكذلك إعتراف الدولة العثمانية بجمهورية بريقان الأرمينية ومملكة الحجاز بإعتبارهما دولتين مستقلتين، كما تعترف بالإستقلال الذاتي لكردستان التي منحت حق الإستقلال بعد سنة إذا ما أبدى الأكراد رغبتهم في ذلك، وهكذا إنتهى وجود الدولة العثمانية بإعتبارها دولة أوروبية.[1]

أما شروط المعاهدة الأخرى فقد قلصت سيادة الدولة العثمانية، كما حددت عدد الجيش العثماني بحوالي خمسين ألف جندي يخضعون لإشراف الضباط الأجانب، وحددت سلاح الجيش والأسطول التركي وأعادت الإمتيازات الأجنبية، وتقرر تشكيل لجنة جديدة يمثلها الحلفاء مهمتها الإشراف على الدين العثماني العام، وعلى ميزانية الدولة وعلى الضرائب والرسوم الجمركية والعملة والقروض العامة، كما أرغم السلطان العثماني على توقيع المعاهدة تحت تهديد الأسطول البريطاني وقوات الحلفاء، غير أن الشعب التركي رفض الإستسلام وأبى أن تتمزق بلاده على هذا النحو المزري تحتلها القوات البريطانية والفرنسية و الإيطالية واليونانية فثار على الأوضاع التي جاءت بها هذه المعاهدة[2].

[1] مخول، مرجع سابق، ص 20.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكات، الرياض،1995م، ص227,

ومن هنا فإن هذه العوامل كانت سببا في ضعف الدولة العثمانية وإتجاهها نحو الإنـهيار:

يعتبر عهد السلطان عبد الحميد الثاني من العصور التي عرفت إزدهار وتغيرات فكرية خاصة من خلال تبني ودعم حركة الجامعة الإسلامية من هذا الأخير.

ورغم الإصلاحات التي قدمها في تلك الفترة والتي شملت تقريبا كل المجالات إلا أن قد ظهرت معيقات كانت هدفها الأسمى إضمحلال الخلافة العثمانية الإسلامية والتي تبنتها الجمعيات الماسونية واليهودية التي كانت تمثل دعما ماديا ومعنويا للجمعيات المناهضة للسلطان عبد الحميد .

وقد برزت جمعية الإتحاد والترقي التي سعت وحققت هدفها المتمثل في خلع السلطان، وتولي السلطة والحكم وتطبيق الأفكار الحديثة تشبها بالدول الغربية.

إن هذه السياسة الإتحادية عرفت عدة نكبات مما أدت إلى وقوع الدولة العثمانية في شراك الدول الأوروبية خاصة بتغيير قرارها من الحياد إلى الدخول في غمار الحرب العالمية الأولى، والتي جعلتها تخضع لرغبات هذه الدول رغم إرادتها وإجبارها على عقد معاهدات للإستغلالها وخدمة مصالحها، وبذلك أصبحت فريسة تسعى إليها كل الدول العظمى إلى إنتهاكها وبذلك تقسيم ممتلكاتها.

الفصل الثاني
شخصية مصطفى كمال

من أبرز الشخصيات التي أثارت الجدل في تركيا بل في العالم بأكمله شخصية مصطفى كمال أتاتورك[1] أو كما يحب أن يلقب "الغازي" شخصية أثيرت حولها العديد من التساؤلات خاصة أنه نقل تركيا من دولة إسلامية إلى دولة علمانية ، فكان من الضروري التعرف أكثر عليه وعلى وقائع حياته

المبحث الأول: نبذة عن حياتهوأصوله

المطلب الأول: مولده ونشأته

للتعرف عليه أكثر لابد من التحقيق أكثر في نسبه و أصوله ومدى تأثير البيئة التي ولد وتربى فيها على شخصيته وقراراته .

ولد مصطفى كمال أتاتورك : 19 ماي 1881م/1299 هجرية [2] ولد بسلانيك مقر يهود الدونمة وتوفي سنة 1938م بعد أن مرض وتعفن جسمه من أفراطه في شرب الخمر[3]

نسبه : هو مصطفى بن السيدة زبيدة[4] و ينسب إلى رضا كأب له لكن مؤلف كتاب" الرجل الصنم "و "رضا نور"[5] وهما من أعرف الناس به يشكان في نسبه إليه ويقدم مؤلف كتاب الرجل الصنم أدلة أنتروبولوجية وتاريخية وسلوكية لمصطفى كمال تدل أنه من حيث شكله ذوالشعر الأصفر والعينين الزرقاوين وصفات وجهه الناتئ والجبهة الواسعة يميل إلى النوع المسمى سفالالذي لايشبه

---

[1] أنظر الملحق رقم 5،ص 132.

[2]محمد علي الأحمد، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية، ط1 دار الإسراء ،الأردن 2007م ص 708

[3]Yuhselaillasoy, mostafakemalataturk,woodsidehousunited states of american,p3

[4] أنظر الملحق رقم 6، ص 133.

رضا نور :1879م–1943م طبيب و مؤرخ ورجل سياسة تركي معروف ،تخرج من الكلية الطبية العسكرية ثم أصبح أستاذا فيها،كان رئيسا للوفد الذي عقد معاهدة الصداقة مع روسيا 1921م،ونائبا للوفد التركي المفاوض في محادثات لوزان،إشتغل عدة مناصب منها وزير الخارجية في عهد أتاتورك كتب مذكراته التي سرد فيها العديد من أسرار تلك الفترة وإشترط عدم فتحها إلا بعد وفاتهللمزيد أنظر مجهول الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك حياة رجل ودولة ضابط تركي سابق ،ترجمة عبد الله عبد الرحمن ط،1دار الأهلية ، عمان ،2013م ،ص27

جنسا من الأجناس التركية وتؤكد هذه الأدلة أن إنتسابه إلى علي رضا مشكوك فيه ،إضافة إلى الأدلة التاريخية التي تشير إلى والدته بالشك والريبة[1]يقال أن زبيدة كانتإمرأة جميلة والمتفحص لصور شيخوختها فحصا علميا يدرك بأنها بالرغم من كونها تحمل خطوطا وسمات مشتركة بينها وبين إبنها إلا أنها لم تكن على الإطلاق شقراء ،أما زوجها علي رضا أفندي الذي يقدمونه ويعرضونه كأب لمصطفى كمال فقد كان متطوعا في صفوف العساكر الملكية التي أنشئت سنة 1876م في سلانيك عند إعلان القانون الأساسي الأول برتبة ملازم أول،والذي يتفحص الصورة الوحيدة الموجدة والتي أخذت له بين منتسبي طابوره العسكري يرى بأن هذا الشخص أيضا ليس أشقر ...والأهم من هذا أن هذه الصورة عندما عرضت على مصطفى كمال أنكر أن يكون هذا أباه [2]يذكر رضا نور رفيق مصطفى كمال وأحد المقربين منه لفترة طويلة أن هناك روايات كثيرة عن والد مصطفى كمال بعضهم يقول أنه بلغاري وبعضهم يقول أنه صربي وأن أمه زبيدة كانت عشيقة لكليهما[3] والغريب أن مصطفى كمال كان يذكر أمه ولكنه لم يذكر أباه أبدا والخلاصة أن الروايات كثيرة ...فأيهماالصحيح ؟

عندما تكثر الروايات حول شيئ فمعنى ذلك أن ذلك الشيئ غير معلوم ،ولهذا فمتى كثرت النظريات والأراء حول أي موضوع من مواضيع العلم أو الفن أو التاريخ فمعنى ذلك أن ذلك الموضوع غير واضح وغير معلوم معنى ذلك أن مصطفى كمال إن لم يكن إبن حرام فإن أباه غير معلوم على الأقل وبالإضافة إلى أن مصطفى كمال لم يكن يذكر أباه فإنه كان يعادي كل من يسمعه يتكلم عنه[4]ومن وجهة نظر المختصين الإنجليز يقولون أنه ولد من أب إن كان صحيحا نسبته إلى ذلك الأب إنحدر في صباه من جبال ألبانيا قرب حدود الصرب المشهورة

[1]الأحمد ،مرجعسابق ،ص708
[2]مجهول،مرجع سابق ص27
[3]الأحمد نفسه،ص 36
[4]مجهول،نفسه،ص35

بعدائها الشديد لدولة الخلافة ،ولأم جاء والدها الفلاح البسيط من جنوب ألبانيا وأتت والدته من مقدونيا ،وأن الدماء اليهودية تجري في الأسرة الكمالية [1]

❖ **يمكن تلخيص ما سبق في خمس نقاط :**

1 من الناحية الأنتروبولجية فإن مصطفى كمال بشقرته الشديدة وبعينيه الزرقاوتين وخاصة بجمجمته التي هي من نوع (دوليكوسفال) هو نمط سلافي وبعيد أكثر ما يكون البعد عن العنصر التركي.

2 لما كان من المستحيل أن ينتج نمط "دوليكوسفال"من أبوين كلاهما من نمط (براكيتفال)فالصور كافية لمعرفة نمط الرأس أوالجمجمة ولما كانت ناحية الأم معلومة لأنها والدته ،فإن إنتسابه إلى والده مشكوكا فيه إلى درجة الإستحالة.

3 إن حياة والده تظهر حرمانه المادي والمعنوي من الهدوء والألفة العائلية وهي تعلن بأن عدم الإستقرار هذا يعود إلى إضطراره للظهور بمظهر أب لطفل ليس بإبنه .

4 أن حياة والدته و شهرتها تؤكد كل الشكوك

5 وأخيرا فإن السكوت المشبوه الذي لزمه مصطفى كمال حول والده لكونه على التأكيد يعلم امور ما يجمع كل الشكوك والشبهات ويؤيدها[2]

وعن أخلاق والدة مصطفى كمال نجد العديد من الأراء يقول مؤلف كتاب "الذئب الأغبر"الكابتن أرمسترونج :أن زبيدة عندما أنجبت مصطفى كانت في الثلاثين من عمرها وقد تعودت الحجاب منذ كانت في السابعة وفيما عدا أهلها وبعض جاراتها لم تكن تتحدث إلى مخلوق ،كما أنها لم تتلق شيئا من التعليم على الإطلاق ،فبقيت تجهل القراءة والكتابة بل تجهل جميع الشؤون العادية التي تجري خارج نطاق بيتها [3] لكنها مع ذلك كانت الحاكمة في أسرتها بفضل

[1]محمد ثابت الشاذلي ،المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية (1299م-1923م) ط1،مكتبة وهبة،القاهرة ،1989م،ص216

[2]مجهول،مرجع سابق،ص36

[3]الشاذلي،مرجع سابق،ص216

طبيعتها المسيطرة وطبعها الناري الذي سرعان ما يثور إذا أستثير برغم أنها من أصل ريفي طيب ،كانت شديدة التدين متحمسة لوطنها ذات نزعة محافظة ،وفكر ثاقب وحكم صائب ركزت عينايتها كلها على إبنها الذكر،وكانت قد فقدت قبله طفلا ذكرا أخر عقب ولادته فلم يبق لها غيره و إبنة تكبره بسنوات إسمها مقبولة[1]

عن أخلاق والدته فإننا نرجح رأي رضا نور بإعتباره رفيقه المقرب وبذلك كان على إطلاع بكل صغيرة وكبيرة عن حياة مصطفى

المطلب الثاني: أخلاقه و شخصيته

كان مصطفى كمال صبيا صامتا متحفظا،وكان يندرأن يبدي أي عاطفة كان إكتفاؤه بذاته خارقا للمألوف ،فلم يبدي ميلا إلى مصادقة زملائه وكان يلعب في وحده في أكثر الأحيان[2].

إن شخصية مصطفى كمال متعددة الجوانب وهذه الجوانب بمجموعها هي صفات غير عادية جعلت منه شخصا يختلف عن أقرانه من حيث الذكاء والسلوك والتصرفات ولا يعد ذكائه من الذكاء غير العادي لكنه من الناس الذين يطلق عليهم أنهم أذكياء ،وهو خبير وذو دراية واسعة بتدبير المؤامرات وأحيانا يثير الإعجاب في مدى إتقانه للمؤامرات وفي سرعة حركته ،لهذا فإن الكشف عن أبرز جوانب شخصيته يعين على معرفة دوافعه لإلغاء الخلافة وحربه الشرسة ضد كل ما يتعلق بالروابط التي تربط الأتراك في الفترة التي عاش فيها وما تلاها بحضارتهم وتاريخهم ومجدهم العثماني المشترك مع العرب والإسلام،إذ لم يقم بعمله ذاك لولا قابليته و تربيته ونشأته وإستعداده النفسي والخلقي والإجتماعي لأداء هذا الدور إنسجاما مع شخصيته ذات الجوانب

[1] أرمسترونج،الذئب الأغبر ،د،ط، دار الهلال،اقاهرة ، 1952 ،ص 12

[2] نفسه،ص13

المتعددة والتي تركزت بصماتها وأثارها ونتائجها الهامة والخطيرة على تركيا في المستقبل وعلى الأمة الإسلامية بشكل عام[1]

وأهم تلك الجوانب:

1 أن مصطفى كمال يحمل عقدة النقص والرغبة في الإنتقام جراء حياة اليتم والتشرد التي عاشها في طفولته والتي لم يكن يعرف فيها أباه مما ولد فيه الكراهية والحقد وهما صفتان تشكلان خللا في الشخصية يلازمها طوال الحياة وهذه الصفة تحدث رضا نور عنها في مذكراته.

2 إن مصطفى كمال أتاتورك شخص مغرور يحب أن يمدح في كل شيئ وأن تنسب إليه كل المفاخر والإنتصارات والأعمال البارعة وللتدليل على هذا يورد رضا نور في مذكراته سيلا من الشواهد تؤكد على إنتهازية مصطفى كمال وغروره وحبه لذاته ورغبته أن يمدح بأعظم الصفات وتنسب إليه كل الأمجاد والإنتصارات والمزايا التي لا يشاركه فيها سواه[2]

3 كانت علاقة رضا نور مع مصطفى كمال قوية للغاية ومن خلال هذه العلاقة عرف رضا نور صديقه في الحركة الوطنية معرفة دقيقة لاسيما وأنهما كانا يؤمنان بالفكر المشترك (العلمانية) وكان كلاهما من ذوي المجون وشرب الخمر والعربدة والزنى وغير ذلك من الأخلاق البعيدة عن الدين ويعترف رضا نور بذلك عن نفسه في أكثر من مكان في مذكراته وما يقوله عن نفسه يقوله عن مصطفى كمال لأنه صاحبه لفترة طويلة وإطلع على خصوصيات حياته الشخصية وعرف أخلاقه وسلوكه وتصرفاته حتى في دقائق الأمور ،وشخص يكتب عن نفسه نقائصها وعيوبها ويتحدث عن إرتكابهالموبيقات كرضا نور لايتورع أن يتحدث عن صديق عمره وشريكه في مرحلة

[1]أنور الجندي ،تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث ،ط1،دار إبن زيدون، القاهرة،1986،ص214

[2]الأحمد ،مرجع سابق ،ص718

العمل السياسي وبذلك فإن شهادته على نفسه وعلى مصطفى كمال تعد وثائق دامغة لهما تشهد على سلوكهما وأخلاقهما[1]

كما أورد رضا نور في كتابه "حياتي وذكرياتي" حقيقة رفيقه كمال أتاتورك ،فقد تحدث بجرأة شديدة عن مولده وظروف حياته الأولى ،بل أن هذه الظروف قد أوردتها كتب ناصرت أتاتورك وأهمها كتاب "الذئب الأغبر" الذي يقول بالنص :كان بفطرته ثائرا لا يحترم رئيسا أوإنسانا ،أو وضعا من الأوضاع ولا يقدس شيئا على الإطلاق وإنه كان يشرب ويلهو كل ليلة حتى مطلع الفجر في المقاهي وأوكار الغرام وقد مارس جميع الرذائل وجرب كل الموبيقاتوإنغمس فيها حتى أذنيه ثم دفع الثمن مرضا جنسيا وصحة منهارة ويقول أرمسترونج أيضا أنه كان ولوعا بالأحاديث الخليعة والإفراط في الشرب والمغامرات الماجنة والليالي الحمراء في رفقة النساء[2]

ويتحدث رضا نور عن سلوكه المنحرف أثناء زيارته لموسكو ليفاوض الروس بإسم تركيا بعد إعلان الجمهورية التركية ،ويقول جاء توفيق رشدي (سفير تركيا في موسكو) شكونا له عدم وجود النساء فقال ليس هنا في روسيا أسهل من هذا وفي المساء جاء بإمرأتين فشربنا وأكلنا ونمنا وتحولت السفارة إلى بيت دعارة وبذلك فإن بهذه الطريقة أرضى توفيق رشدي كمال أتاتورك،وبعد أن عرف رضا نور بأخلاقه تحول للحديث بفيض من الشواهد عن مصطفى كمال من مشاهداته ومتابعاته يقول :في منزله يقول علي سلطانوف باله من ديوث يحضر زوجته ويأخذها ويسلمها إلى جانقايا (حيث يقيم مصطفى كمال وزوجته)تقضي ثلاثة أيام وثلاثة ليال ،وخليل نفسه يقيم عندي أثناء ذلك ضيفا في بيتي ،ويقول عن شرب مصطفى كمال للخمر الذي حدث أن صادرت الحكومة بالفعل الخمورإلا أن أصحاب النفوذ من كبار رجال الدولة إستولوا لأنفسهم على جزء منها وفي الذمة الدولة ،مصطفى كمال لم يمر عليه يوم بلا خمر ويقول :وتمر الأيام أركان حربوكان عربيدا سكيرا لا خلق له وغير محتمل ويأتي عهد المشروطية فيذهب إلى سلانيك وفيها يعيش

[1] الأحمد،مرجع سابق ،ص731

[2] الجندي،مرجع سابق ،ص128

حياة كلها سكر وفحش،ويقول إنتشر بين الناس فحش مصطفى كمال و شربه للخمر دائما ولم يكن الشعب يحترمه ففكرنا في أن نأتي بشخص من عائلة الخليفة ونجعله رئيسا لنا حيث سيأثر هذا على نجاح حركتنا[1]

ثم يقول أن مصطفى كمال يشرب الخمر في السفارة الروسية ،في أنقرة موظفون روس يعيشون فيها منذ فترة طويلة. لماذا يقيم معهم علاقات وطيدة ؟ويلتقي بهم كثيرا ولماذا يوجد معهم نساء روسيات .إنه يشرب الخمر معهم في منزلهم حتى الصباح ،ويقول عن إستمرار مصطفى كمال في مسلكه ذاك حتى بعد رئاسته للجمهورية ،وهذه المرة يكون وزير خارجيته مديرا لدار بغاء يديرها يرتادها هو إستأجر صالح ورجب زهدي منزلا في إستنبول وحول المنزل إلى دار بغاء خاصة يقضيان فيها سهرات حمراء ويختاران من النساء البغايا أجملهن ليرسلوا بهن إلى مصطفى كمال ،هذا العمل تأسس قبل قليل من طلاق لطيفة من الغازي ،في ذلك الوقت كانت النسوة البغايا يذهبن إلى دار توفيق رشدي في أنقرة وكان الغازي (مصطفى كمال)يأتي إلى هناك ليقضي سهراته حتى الصباح[2]

وسافر مصطفى كمال إلى قونية وزار مدرستها ،أعجب بإحدى المعلمات فأخذها بعد أن تسلى بها مدة أرسلها في بعثة دراسية إلى أوروبا .ويعني هذا إعطائه للبغايا من مال الأمة ،كما سافر إلى أزمير وأعجب بفتاة تسمى "أنت"وهي طالبة والبنت الصغرى لأحد الموظفين ،فأخذها وقضى منها ما قضى من فواحش ثم أرسلها في بعثة دراسية إلى أوروبا عادت" أنت"وأصبحت عشيقته[3]

[1] الأحمد،مرجع سابق،ص732

[2] نفسه،ص733

[3] نفسه،ص 735

ومن قبل هاتين أرسل عشيقته فكرية إلى الخارج وبعد عودتها إنتشر نبأ مفاده أن فكرية إنتحرت لأنهم لم يسمحوا لها بالدخول إلى جانكايا ،و يقال أنها قتلت بالرصاص وهذا العمل تم بأمر من مصطفى كمال والغريب أن المحكمة لم تحقق في الأمر

4 تزوج مصطفى كمال من "لطيفة هانم"وهي من عائلة أشكزاده تلقت تربية حديثة إفرنجية لكنها كانت محافظة على عفتها وقد كانت لشهرة مصطفى كمال دور في تجسيد هذا الزواج بعد أن عجز من التزوج بصبيحة إبنة السلطان وحيد الدين .

ومن الأيام الأولى لزواجها تصاب لطيفة بالذهول والدهشة أمام الحياة الخاصة والداخلية لهذا الشخص الذي كان مظهره الخارجي براقا جدا ،إذ رأته شخصا سكيرا ،ذا أخلاق لا تحتمل،لايعرف طعم الهدوء والسعادة العائلية ورأته شخصا مصابا بمختلف العادات و التصرفات السيئة وغير الطبيعية[1]

وترى الزوجة لطيفة هانم في قصر"جانكايا"الذي كان مكانا للفجور والفضائح والجرائم مثل هذا البيت ما كان يحتمل وجود زوجة فيه

لذلك لم يستطع أن يقبل وجودها إلا لفترة قصيرة ،وقد حاولت لطيفة هانم في الأيام الأولى أن تلعب دور الزوجة المسيطرةعلى بيتها ،كما حاولت البحث عن إمكانيات في جو قصرها وفي محيط زوجها ولكنها كانت ترجع كل مرة بالخيبة واليأس سكر وعربدة وفجور وحاشية من المنافقين لا أول لهم ولا أخر... لم تستطع أن تقف حائلا أمام أي شيء وسرعان ماعرفت أنها ليست سوى صورة كتبت تحتهاعبارة:لطيفة هانم زوجة رئيس الجمهورية مصطفى كمال[2] فإن عليها أن تبقى على هذا الأساس ،بل إنها حتى و لو رضيت ببقائها كصورة لاتنطق أبدا فإنهم سوف لا يدعونها

[1] مجهول،مرجع سابق ،ص270

[2] نفسه،ص271

وشأنها بل سيقذفون بها ولكنها مع ذلك لم تثر أية مشاكل وإحتملت ومن السهل تصور تلك المناظر القبيحة التي كانت تحدث أمام ناظريها من سكر وعربدة وفسق[1]

ويخبرنا رضا نور في كتابه بأن مصطفى كمال كان مصابا بسيلان مزمن وأن التحاليل المتعددة التي تمت لفحص بوله كانت تثبت وجود الميكروب المسمى(كونوككgonokak)وهكذا فإن أول هدية من مصطفى كمال إلى زوجته تكون هي :مرض السيلان

كانت لطيفة إمرأة ذكية وذات ثقافة عالية وإهتمت به وكان هذا واجبا عليها حتى أنها قالت لرضا نور بأنها كانت تكتب خطب ورسائل مصطفى كمال وتقوم بإدارة المقابلات التي تتم مع الأجانب وكانت تشكو لزوجة رضا نور عن إنغماس مصطفى كمال بين النساء والخمور[2]

5 أموال مصطفى كمال وألقابه والتماثيل التي أقيمت له حيث يفتح رضا نور صفحة أخرى من حياة مصطفى كمال يقدم من خلالها صورة واضحة عن طريقة مصطفى كمال في إكتساب الأموال حيث كان يكسب شرفا وشأنا من خلال معاركه مثل معركة صقاريا التي هزم فيها الجيش التركي اليونانيين حيث لم تكن هذه الهزيمة بفضل كفاءة مصطفى كمال بل على العكس بفضل صمود الجيش التركي وحلول الوباء بالجنود اليونانيين وبعد عودة مصطفى كمال طلب من مجلس الأمة أن يوجه إليه لقب الغازي ،كما طلب مكافأة قدرها أربعة ملايين ليرة ،أبى النواب في البداية وأخيرا حصل من المجلس على لقب "الغازي" لكن لم يمنحوه المكافأة

بأي وجه يطلب لنفسه مالا؟ثم إن أربعة ملايين ليرة مبلغ كبير جدا،ويقول عن قصر جانقايا الذي يقيم فيه مصطفى كمال:..وقد دفع الأهالي دفعا لكي يهدونه هذا القصر،لقد كان يدفع الأهالي كثيرا إلى أن يهدونه أشياء كثيرة من البضائع والمزارع والديار وفي كل مكان من أنقرة وفي أزمير وفي بورصة وفي أضنة وفي إستانبول ،إنه يريد هذا ويظهر الأمر وكأن الأهالي قد فكروا

[1] مجهول ،مرجع سابق ،ص253

[2] الأحمد،مرجع سابق،ص739

فيه وأهدوه ،إنه يصور الأمر على هذا الشكل وإنتشرت أخبار هذه الهدايا الجبرية في كل مكان ويتحدث رضا نور عن علاقة مصطفى كمال بالشعب بعد أن تربع على رأس الحركة الوطنية وإنتهى إلى تولي السلطة في أنقرة بأنه ظهرت حالات من التملق والنفاق له يقول فيها :ظهرت عادة من العادات البلديات والدوائر الخاصة في كل مكان تهب لمصطفى كمال البيوت والمباني والمزارع بالطبع يقوم بهذا الأمر الولاة المنافقون من رجاله[1]

أما الشعب فهو في واد أخر وبهذه الصورة أصبح مصطفى كمال يملك ثورة هامة إنتهت هذه العادة فظهرت أخرى إقامة التماثيل لمصطفى كمال في كل مكان تقوم البلديات كل منها على حدة بإقامة نصب وتمثال له ،في سبيل هذا العمل تم جمع إعانات ضخمة وذهبت إلى أوروبا[2]

إن ما تم ذكره أنفا من جوانب شخصية مصطفى كمال مهم جدا لفهم طبيعة هذه الشخصية وأثر نشأتها وتكوينها وصفاتها على ما أقدم عليه مصطفى كمال من خطوات لاحقة بعد تمكنه من إستجماع خيوط السلطة والقرار في أنقرة ومن ثم فرض الهيمنة على الدولة الجديدة البديلة لدولة الخلافة العثمانية وهناك العديد من نماذج و أقوال مصطفى كمال تبين لنا من خلالها شخصيته وماجناه على المسلمين.

كما هو معروف من سيرته أنه إنضم إلى جمعية الإتحاد والترقي ودخل مع الماسون ثم إلتحق بإحدى الشعب التي تتألف منها الجمعية وكانت هذه الشعبة فرعا من منظمة (النيهلت)الدولية التي تضم أشتاتا من الناس يتحدثون عن إضطهاد روسيا لليهود ،ومنذ كان طالبا كان يدعو إلى إلغاء القوانين العتيقة وأقسم مع أعضاء الجمعية على التحرر من رجال الدين وتحرر النساء من الحجاب .

[1] مجهول،مرجع سابق،ص 211

[2] الأحمد،مرجع سابق،ص735

ومن أقوال مصطفى كمال :أن الإمبراطورية قامت على أساس الإسلام وأن الإسلام بطبيعته ووضعه عربي ،وتصوراته عربية،هو ينظم الحياة من ولادته إلى وفاته ،ويخفق الطموح في نفوس أتباعه ويقيد فيهم روح المغامرة والإقتحام ،والدولة لا تزال في خطر ما دام الإسلام دينها الرسمي[1]

وكان كثيرا يردد :"إن قوة العقل والإرادة تتغلبان على قوة الإله وكان مصمما على سن قوانين لمنع الدين في تركيا ولو إحتاج ذلك إلى إستخدام القوة وإلى الخدعة والتضليل وقد إستخدمها جميعها في مخططه وبأشع الأشكال

لقد إستغل مصطفى كمال الإسلام لا تدينا وعبادة لله تعالى وإنما ليقينه برسوخ العقيدة ومدى عمقها في الأمة التركية خاصة وفي باقي الأقطار المسلمة عامة ويعرف مدى القوة التي تنطوي عليها نفسية الجندي التركي حيث يقاتل دفاعا عن دينه ،ومدى البذل الذي سيناله وفعلا هذا ما حصل له من جمهور المسلمين من مساعدات مالية و معنوية [2]

ومن هذا المنطلق راح مصطفى وأتباعه بمظاهر التدين والتقوى و هو في حقيقته كما وضح جليا كاره للدين متربص به شرا ،بل أنه ظهر وله صور بلباس وزي عالم الشريعةوكان حريصا وأتباعه في بداية ظهوره على إرتياد المساجد مع الناس للصلاة وحضور المناسبات الدينية

ومن خلال ما سبق بيانه يمكن إستخلاص أبرز ملامح شخصية مصطفى كمال حيث إستطاع بقدراته ومهاراته وذكائه غير الطبيعي أن يصل إلى ماوصل إليه فترة قياسية وقد خدمته الظروف المحيطة به للوصول إلى ذلك فهو يجمع بين الجرأة والإقدام من جهة وبين المعاصرة وإستغلال الفرص و تقدير الموقف من جهة ثانية ،كما يجمع بين أسلوب الترغيب وبين إستعمال الشدة والحزم من جهة ثالثة[3]

[1] الأحمد،مرجع سابق،ص739

[2] نفسه، ص740

[3] نفسه، ص741

كان لتعليم أتاتورك الأثر البالغ في أرائه وتوجهاته وكذا قراراته وعند العودة إلى حياته الدراسية والعسكرية نلاحظ مدى أهمية ذلك على ماجاء به من أفكار جديدة وغريبة عن المجتمع التركي

المبحث الثاني: مسيرة حياته

المطلب الأول: حياته الدراسية والعسكرية

التحق بمدرسة دينية، ثم ألحقته أمه بمدرسة عصرية، وبعد موت أبيه أخذته أمه إلى مزرعة أخيها (حسين آغا) قرب سلانيك واشتغل في تنظيف الحظائر وإطعام الماشية والحراسة ثم ألحقته بمدرسة في سلانيك، فكثرت مشاجراته مع التلاميذ فضربه المدرس ففر من المدرسة ولم يعد إليها[1]

دخل المدرسة الحربية في سلانيك سنة (1893م) وبعد أربع سنوات تخرج من المدرسة الابتدائية العسكرية ثم الثانوية في (موناستر) بالبلقان حيث الفتنة المتأججة على الخلافةوتخرج من موناستر سنة (1899م) ثم أرسل إلى الكلية الحربية في اسطنبول وتخرج منها سنة (1902م) ، ثم التحق بكلية أركان الحرب وتخرج منها سنة (1905م) ، والتحق بالجيش الخامس (في دمشق)، ضابطاً برتبة رائد وهو لا زال في الخامسة والعشرين من عمره،وفي الشام عين في لواء الفرسان الثلاثين.

وبقي في الشام سنتين فأتم تدريبه في لواء الفرسان وأصبح برتبة (آغاس) بين الرائد والمقدم[2]وبمعونة أصحابه نقل إلى سلانيك في صيف سنة (1907م) وعين في دائرة أركان الجيش الثالث، وهناك دخل في جمعية الإتحاد والترقي فوجد فيها منافسين أقوى منه مثل أنور، وطلعت، فحصل بينه وبينهم نزاع وفي سنة (1908م) قام الانقلاب العثماني على السلطان عبد الحميد من أجل إعلان الدستور (للتسوية بين اليهود والنصارى والمسلمين) ونجحت الحركة ولم يشترك مصطفى كمال فيها.

[1] مجهول، مرجع سابق، ص 53

[2] أرمسترونج،مرجع سابق،ص18

وفي هذا العام نفسه سنة (1908م) أرسل إلى (طرابلس ليبيا) لإبعاده، ثم رجع واشترك مع حركة (محمود شوكت) سنة (1909م) لإسقاط السلطان عبد الحميد، وكان آنذاك أحد ضباط الأركان وليس رئيسا للأركان[1].

وفي سنة (1910م) أُرسل إلى فرنسا لحضور مناورات عسكرية ، وبعد أن رجع من فرنسا عين مشرفا على مدرسة الضباط فامتلأ حقداً على الاتحاديين لتجاهله فنقلوه قائداً لفرقة المشاة الثامنة والثلاثين في سلانيك.

المطلب الثاني: حروبه

أغارت إيطاليا على ليبيا فأُرسل مصطفى كمال إلى ليبيا ورقي إلى درجة بكباش ثم حصلت حرب البلقان، فوضع أنور خطة لسحق البلغار.

ولكن مصطفى كمال خالف أمر أنور، ففشلت خطته فسبب للأتراك كارثة ، وذلك حقداً منه على أنور لئلا ينال شرف النصر وسقطت (أورنه) نتيجة لخيانته.

ثم رقي بعد فترة إلى رتبة قائم مقام، ولكن أخرج بعيداً عن مسرح السياسة والتوجيه لأنه كان مكروهاً من الاتحاديين فيما عدا صلته بجمال باشا الذي يجمعه به كراهيتهما للألمان ولما كثر نقده للاتحاديين أبعدوه ملحقاً عسكرياً في صوفيا[2].

ولما اندلعت الحرب الأولى طلب أتاتورك من أنور أن يوليه قيادة إحدى الجبهات ، وبعد طلبه عدة مرات تولى قيادة القطاع الجنوبي في شبه جزيرة (غاليبولي) ، فأبدى شجاعة فائقة وانتصاراً كبيراً ، وبعد انسحاب الحلفاء من (غاليبولي) رجع مزهواً بالنصر منتفخاً بالغرور إلا أن أنور تجاهله ، فلجأ إلى الدس والمؤامرة على الاتحاديين فألقي القبض عليه وعلى المتآمرين وشنق أنور مجموعة منهم إلا أنه لم يشنق مصطفى وأبعده إلى (بلاد القوقاز حيث الجيش السادس) ثم

[1] مجهول،مرجع سابق،ص70

[2] عبد الله عزام،المنارة المفقودة،ط1،مركزالشهيد عزام،الأردن،1987م ص 17

إلى ديار بكر حيث الجيش الثاني، ولم يكن له هناك شأن يذكر لانسحاب الروس إثر الثورة الشيوعية سنة (1917م).

ثم أرسلوه إلى الشام سنة (1917م) وكان قد وصل إلى رتبة لواء أي باشا وصار مساعداً لقائد الجيش الثاني[1].

عين قائدا لجبهة فلسطين:وفي فلسطين تمت الصفقة مع أللنبي القائد الإنجليزي واتفق الإنجليز مع مصطفى كمال، على الانسحاب ليدخل أللنبي برداً وسلاماً وليضرب الجيوش التركية الأربعة ضربة قاصمة بعد أن ارتد أللنبي خائباً من أبواب السلط بعد أن هزمه جمال باشا قائد الجيش الرابع، وكانت نتيجة هذه الخيانة تحطيم تركيا إلى الأبد، وأما نتيجة المعركة فكانت كارثة:

كان عدد الأسرى يقرب من مائة ألف جندي عدا القتلى برصاص الدروز والأرمنالأدلة على خيانة مصطفى كمال واتفاقه مع الإنجليز:

هناك أدلة كثيرة على خيانة مصطفى كمال واتفاقه على الانسحاب من فلسطين وتدميرالإسلام [2]

إن انسحاب مصطفى كان من موقع حصين وهو شرق نابلس الوعرة، وقد تم الانسحاب في نفس الليلة التي دخل فيها أللنبي وهي ليلة(1917/9/19)، وقم تم الانسحاب من نابلس إلى شرق الأردن فدمشق فحلب فجبال طوروس، وقد كان الانسحاب فجائياً بسرعة البرق.

ولم يكن وضع أللنبي العسكري بحالة تمكنه من هذا النصر الساحق.

يقول لورانس: لقد قال لي أللنبي في (5) أيار سنة (1917م) : إن كلينا مرغم على البقاء حيث هو والدفاع عن هذا البقاء بأي ثمن، (إن مصيرنا كله على كف عفريت)[3]

[1] المحامي،مرجع سابق،ص201

[2] مجهول،مرجع سابق،ص474

[3] عزام،مرجع سابق،ص9

يقول الجنرال التركي (مؤلف كتاب الرجل الصنم): وهنا يتفق مصطفى كمال مع القائد الإنجليزي الجنرال أللنبي سراً وبانسحاب فجائي يحرم الجيش التركي من ذراعي (ركني) الاستناد، ويؤدي بذلك إلى وقوع الجيش بيد الأعداء يقول ضابط تركي معاصر :كان رفقائي في السلاح في جبهة فلسطين يذكرون أن الخيالة الإنجليز قاموا باختراق جبهة الجيش الذي كان تحت إمرة مصطفى كمال، وأنهم بذلك وصلوا إلى مؤخرة أربعة جيوش حيث تمت الكارثة التي لا يتحملها العقل والخيال.

وكان قائد الجيش الرابع (جمال باشا) يرى على الدوام أن مصطفى كمال هو المسؤول عن الهزيمة[1].

ويقول الدكتور على حسون: وفي سنة (1337هـ) عين مصطفى كمال قائداً لأحد الجيوش في فلسطين حيث قام بإنهاء القتال مع الإنجليز فوراً وبصورة تامة وسمح للعدو بالتقدم شمالاً دون مقاومة، وسحب قواته شمالاً لما بعد حلب حسب مخطط متفق عليه.

اتصل الإنجليز بمصطفى كمال يوم أن كان قائداً في فلسطين وطلبوا إليه أن يقوم بثورة على السلطنة ، ووعدوه أن يساعدوه على ذلك ، فاتصل مصطفى كمال بقائدين عثمانيين من زملائه كانا يتوليان قيادة جيشين قريبين منه وطلب وفاقهما في الأمر ، فلما سمعا الخبر استعظماه واستنكراه وقالا له: بما أنك لم تحاول العصيان الذي يوجب الإعدام فإننا سنكتم الأمر وننصحك أن تعتبره منسيا[2]

[1] مجهول،مرجع سابق،ص475

[2] عزام،مرجع سابق،ص 11

بعد اندحار أللنبي أمام (جمال باشا) في السلط أرسل جمال إلى الأمير (فيصل بن الحسين) قائد القوات العربية يعرض الصلح بين الأتراك والعرب ، وهذا الصلح لو تم لأصبح من شبه المستحيل على أللنبي أن ينتصر على العرب والترك معا[1]

قال لورانس: وما أن وصلت هذه الأخبار إلى (مصطفى كمال) الثائر على السلطات التركية فإذا بمصطفى يرجو فيصل عدم الانصياع لرغبات جمال باشا وطعنه ويعد بالمساندة في حالة نجاحه في إخلاء دمشق لإقامة دولة عربية مستقلة

وهنا نتساءل ما الذي أوصل هذه المكالمات السرية إلى مصطفى كمال؟ أليسوا الإنجليز؟ ولماذا يجهد مصطفى كمال في منع عقد الصلح الذي هو في مصلحة تركيا؟

أوليس ووراء الكواليس شيء يوعد به مصطفى كمال من قبل الإنجليز؟ وما معنى في حالة نجاحه؟ أوليس نجاحه فيما اتفق عليه مع الإنجليز؟ وهو إسقاط الدولة العثمانية مقابل الوعد والأماني الشيطانية الإنجليزية؟

إن كلام أللنبي ومصطفى كمال واحد يتفق في الهدف والصيغة، إنه ليس كلام قائد تركي يقاتل الإنجليز، إنه كلام قائد يحمي جبهة بريطانيا من الانهيار، ويحرم العرب الأتراك من النصر وهذا الذي حصل.

بعد انتصار أللنبي حضر إلى اسطنبول فطلب من الدولة التركية المهزومة أن تعين مصطفى كمال قائدا للجيش السادس قرب الموصل حيث النفوذ الإنجليزي ومنطقة البترول لحماية مصالح الإنجليز وأمنهم هناك[2]

إن مصطفى كمال بعد الهزيمة الكبرى التي كبدها تركيا ، وبعد رجوعه كان على صلة بالقس المشهور (FRID)فرد الذي كان رئيسا للاستخبارات الإنجليزية في تركيا

[1] المحامي،مرجع سابق،ص76

[2] مجهول،مرجع سابق،ص105

كان مصطفى كمال على صلة وثيقة بالسلطان وحيد الدين (محمد السادس) ، وذلك لأنه عين في ربيع سنة (1918م) مرافقاً عسكرياً له ، وكان آنذاك ولياً للعهد ، وأظهر مصطفى كمال آنذاك لوحيد الدين كراهيته للإتحاد والترقي ، وأبدى صلاحاً وحرصاً على مصلحة تركيا ، وسرعان ما أصبح الاثنان صديقين حميمين ، وغدا مصطفى جندياً للأمير وأميناً لسره[1] وفي أثناء الحرب مات السلطان محمد رشاد(الخامس) وتولى وحيد الدين الخلافة، فقربمصطفى كمال ورفع من مكانتهوأرسله وحيد الدين ليتولى مكافحةالمستعمرين في الأناضول، وأعطاه مبلغاكبيرا

يقول الشيخ مصطفى صبري: لقد شاعت كلمة سمعتها على لسان أحد الإنجليز أن السلطان أراد أن يكيد الإنجليز بمصطفى كمال، فكاد الإنجليز به السلطان.

وفي الأناضول اتفق مصطفى كمال على أن يتولى عن غربي الأناضول ، وأما القائد (كاظم قره بكر) فيتولى الدفاع عن شرقي الأناضول.

قال كاظم: ولكن بعد أن مر (18) يوما على تثبيت هذه الخطة (أي في 3 شباط سنة 1920م) تلقيت رسالة بالشفرة من سيادة مصطفى كمال يقول فيها: ليس هناك مجال للمقاومة المسلحة ضد شروط الصلح الفاسدة إلا في القفقاس... أما في الجهات الأخرى فليس في الإمكان عمل أي شيء فإذا ساعدت تركيا البلاشفة في الاستيلاء على قفقاسيا ووحدت جهودها معهم فإن الأناضول –من الغرب إلى الشرق– وكذلك العراق وإيران وأبواب الهند تكون قد فتحت على مصاريعها[2]

فجاء خليل باشا عم (أنور باشا) إلى أهل أذربيجان (قفقاسيا) وقال لهم: إن تركيا ترغب منكم السماح للجيش الروسي بالعبور لتقديم المساعدة إلى تركيا ، فقال أهل أذربيجان: وقد خدعنا بهذا

[1] عزام،مرجع سابق،ص10

[2] مجهول،مرجع سابق،ص106

القول وأدخل الروس علينا دون أن نبدي أي مقاومة ، مع أننا كنا نملك جيشاً وكنا على استعداد للدفاع ، ولكن لم يدعنا ندافع وهكذا دخلنا مرة أخرى تحت السيطرة الروسية[1]

وكانت هذه خطة إنجليزية ليظهر مصطفى كمال أنه عدو لبريطانيا ، ولقد جاء (راولنسوون- شقيق اللورد كيرزون) وزير خارجية بريطانيا واجتمع مع كاظم وعرض عليه نفس الخطة ، فذهل كاظم للتوافق العجيب والفجائي بين رغبة مصطفى كمال الذي تظاهر بعداوة الإنجليز وبين رغبة الإنجليز أنفسهم.

لقد خطط -راولنسون- وبصفقة متبادلة مع روسيا لذبح الشعب القفقاسي المسلم وألقوا خطتهم إلى عميلهم مصطفى كمال ، ونفذها كاظم باشا وخليل باشا ووقعت القفقاس المسلمة في قبضة الشيوعيين ليذبح أهلها في مفارم اللحم (البلوبيف) ، وليساموا سوء العذاب إلى يومنا هذا منذ نيف وستين سنة ، وليمسح الإسلام من أرضها نهائياً ويجتث منها اجتثاثاً، وقد ثبت أن العقيد (راولنسون) قد اجتمع مع مصطفى كمال في بيت في أرضروم اجتماعاً في غاية السرية والأهمية دامحتى الصباح[2].

تصريح دهاقيين السياسة الإنجليزية آنذاك بوجوب إقامة معاهدات صداقة مع مصطفى كماليقول اللورد كيرزون وزير خارجية بريطانيا: لا يمكن لأي فرد تركي بعد هذا الاحتلال المنحوس (لأزمير) من قبل اليونان إلا أن يتعاطف بعمق مع القضية الوطنية التي عليها الآن مصطفى كمال .

ويقول رئيس الأركان سير هنري ولسون: ليس أمام الدبلوماسية الإنجليزية إلا أن تعقد الصداقة مع مصطفى كمال.[3]

[1] عزام،مرجع سابق،ص11

[2] نفسه،ص12

[3] مجهول،مرجع سابق،ص109

مسرحيات الانتصارات الساحقة في الأناضول وخاصة في سقاريا أفيون، أزمير التي جعلت من مصطفى كمال خارقة من الخوارق تغنى بمدحها الشعراء حتى قال أحمد شوقي:

الله أكبر كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

لقد تمت المسرحية بهذا الإخراج الساحر الذي يأخذ بالألباب، لقد شدد الإنجليز في فرض الشروط على الخليفة ليبدو عاجزاً ضعيفاً وتساهلت مع مصطفى كمال ليظهر بطلاً فريداً.

يقول الشيخ مصطفى صبري: لقد أبلغتنا لجنة الحلفاء العليا المقيمة في باريس والمؤلفة من رؤساء وزارات كل من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا واليونان في مساء (14) مايو سنة (1919) قرارا يقضي بنزول الجيوش اليونانية في أزمير ومقدونية ، ويحذرنا من المقاومة التي يعتبرونا نقضا للهدنة، في اليوم الثاني أي في (15) مايو سنة (1919م) نزل اليونان في أزمير[1].

معركة سقاريا:

لقد شد الحلفاء من جهة على السلطان وهيئوا فرصة انتصار مصطفى في سقاريا، فقد أوعزت قوات الحلفاء لليونان أن يتقدموا في الأناضول ، وفي منتصف الطريق تلقت الأوامر من الحلفاءأن تتوقف بين الجبال حيث لا طرقات تربط بين أجزائها ولم تستطع أن تقيم خطاً دفاعياً حصيناً.

لقد توقف الهجوم اليوناني فجأة في الساعة الثامنة صباحا، ثم بدأ الانسحاب فتحول الأتراك إلى الهجوم، وتقهقر اليونان وانتصر البطل في معركة سقاريا الحاسمة الفاصلة..!! ولما هزم اليونان في مسرحية جنت الجماهير فرحاً في أنقره ، واحتفوا بزعيمهم الظافر (مصطفى كمال) وخلعوا عليه لقبالغازي وجاءته برقيات التهنئة تترى من روسيا وأفغانستان والهند وأمريكا وحتى من فرنسا وإيطاليا وبعد رجوعه من سقاريا ظافراً طلب من مجلس النواب التركي منحه لقب الغازي

[1] مصطفى الزين،ذئب الأناضول،ط1،دار رياض الريس،الأردن،1991م،ص171

وأربعة ملايين ليرة مكافأة [1]وهنا ثار النواب فأعطوه لقب الغازي أي المجاهد،ولم يعطوه شيئا من المال.

أما معركة أفيون: فقد كانت مسرحية كذلك، إذ ترك قائد الجيش اليوناني (هاجيانستس) جنده دون طعام أو شراب يتسكع بين مقاهي أزمير ليتذمر الجنود وتتبدد منهم روح الحماسة، وليدخل مصطفى كمال وينتصر عليها بسرعة البرق الخاطف في الجانب الأسيوي.

أما أزمير: في الجانب الأسيوي فقد كانت في أيدي اليونان ومركزهم فيها قوي، ومع ذلك انسحبوا وأخلوها لمصطفى كمال دون أن يطلقوا طلقة واحدة، وكانت المسرحيات متلاحقة، وجيوش الحلفاء تنتظر تدير المعركة من وراء ستار، فهي تأمر حلفاءها اليونان أن يتقدموا ثم يتوقفوا ثم ينسحبوا ويتقدم مصطفى كمال أمام سمعهم وأبصارهم يطارد اليونانيين ويفرق جموعهم ويشتت جنودهم دون أن يطلقوا طلقة واحدة... بل يتظاهرون بالعجز عن عمل أي حركه[2].

ودخل مصطفى كمال أزمير ومر ببوارج الحلفاء الرابضة في الميناء بمدافعها الضخمة ولكنها صامتة صمت القبور، بل يدعي آرمسترنج أنها كانت عاجزة عن التدخلواقتحم مصطفى كمال منطقة البسفور والدردنيل التي تربض وتحتشد فيها القوات البريطانية ، ويخترق جنوده الأسلاك الشائكة حول المواقع العسكرية البريطانية دون أن يطلق الإنجليز طلقة أو الأتراك طلقة واحدةبل أكثر من هذا أن الأسلحة التي يحارب بها مصطفى كمال جاءت كالسيل المنهمر من روسيا عبر الخطوط الإنجليزية في البسفور والبحر الأسود[3].

تظاهر الحلفاء بالعطف على الخليفة والسخط على مصطفى كمال ، فقد احتل الإنجليز القسطنطينية في (16) مارس سنة (1920)، وطلب الحلفاء من الأهليين إطاعة الأوامر التي تصدر إليهم من الخليفة مما أدى إلى ازدياد النقمة عليه ، وفي المقابل تم الجلاء عن (أسكى

[1]أرمسترونج،مرجع سابق،ص147

[2]نفسه،ص175

[3]عزام،مرجعسايق، ص 14

شهر) والمحاصرة من قبل مصطفى كمال وعن (قونيه) بدون حصول أدنى اشتباكات وتنظف الأناضول من القوات الحليفة، والناس مبهورون بهذهالانتصاراتوفي نفس المدة تخرج فتوى من شيخ الإسلام تصف مصطفى كمال وجماعته بالكفر، فيزداد سخط الناس على السلطان والمفتي[1]

لقد كان لإنتصارات أتاتورك العسكرية وألقابه سواء المزيفة أو التي إكتسبها عن جدارة أثر كبير في تجمع العديد من الجماهير حوله ودعم نشاطه فيما بعد

المبحث الثالث:علاقة مصطفى كمال بيهود الدونمة وتأثير ذلك على توجهه العلماني

لطالما عرف اليهود بمكرهم وبث الفساد في أي مجتمع يعيشون فيه وكان لهم دور كبير في إسقاط الخلافة وبما أن العديد من المصادر تؤكد أن نسب مصطفى أتاتورك يعود إلى يهود الدونمة وجب علينا معرفة هذه الطائفة وعلاقته بها خاصة أن معظم أفكارها سيطبقها بعد تسلمه الرئاسة

المطلب الأول: مفهوم و أصل الدونمة

مفهوم الدونمة:هناك عدة مفاهيم لكلمة الدونمة ،الكلمة من الناحية اللغوية مشتقة من الكلمة التركية (دونمك)التي تعني الرجوع أو العودة أو الإرتداد أما المفهوم الإجتماعي لهذه الكلمة فإنه يعني المرتد أو المتذبذب بينما تعني هذه الكلمة من الناحية الدينية مذهبا دينيا جديدا ،دعى إليه الحاخام سباتانزيفي،أما المفهوم السياسي لهذه الكلمة فإنه يعني اليهود المسلمين الذين لهم كيانهم الخاص ،وقد أطلق المعنى الخاص بالدونمة منذ القرن السابع عشر على اليهود الذين يعيشون في المدن الإسلامية وخاصة في ولاية سلانيك[2] وأطلق العثمانيون إسمالدونمة على اليهود لغرض بيان

[1]عزام،مرجع سابق،ص17

[2]سلانيك: ميناء في اليونان يبعد عن إستانبول بنحو520كلم وقد فتحها العثمانيون 1431 وبعد هجرة اليهود من إسبانيا صاروا معظم سكانها نقلا عن: عزام، مرجع سابق، ص33

وتوضيح العودة من اليهودية إلى الإسلام ثم أصبح علما على فئة من يهود الأندلس الذين لجأوا إلى الدولة العثمانية وتظاهروا بإعتناق العقيدة الإسلامية[1]

أصل الدونمة:ولد سباتاى زيفي في يوليو 1626م بمدينة أزمير التركية من أبوين يهوديين مهاجرين من إسبانيا إثر الإضطهاد الديني الذي عم اليهود هناك وخضعوا بشكل وحشي رهيب لمحاكم التفتيش التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية وكان والده يدعى (موردخاى زيفي) وعرف بين الأتراك في أزمير بلقب (مفتش الأسود) أما مقامه في إسبانيا فكان في جزر المورهوسباتاى هو الإبن الأصغر لموردخاى من بين ثلاثة إخوة

والذي يدعونا إلى ذكر مولد هذا الشخص وبيان أصله ونسبه هو أن جماعة (الدونمة) إشتهروا أيضا بإسم (السباتائيين) نسبة إليه فهو رأس المذهب ومؤسسه وواضع قواعده وأصوله وفروعه كان شغوفا منذ حداثة سنه بمطالعة الكتب الدينية ،ذكيا واعيا متأثرا بالأحداث والوقائع التي مر بها مع أهله وعشيرته مابينإضطهاد وهجرة وشقاء وعذاب ولقد قرأ وإستوعب التوراة والتلمود كما برع في التفسير الإشاري،أي رموز وإشارات مضامين المعاني للكلمات[2].

وخلال محنة القرن السابع عشر التي تعرض لها اليهود في كل أنحاء أوروبا وخاصة في إسبانيا في هذه الأجواء إدعى سباتاي زيفي أنه نبي فصدقوه واتبعوه ولقد أدرك سباتاى زيفي ضيق محيط أزمير وإنتقل إلى عدة مناطق منها إستانبول ولقد ظهرت فتاة يهودية في بولندة (بولونيا) تقول بأنها رأت حلما عبارة عن نور يسطع باهرا في عام 1666م من أزمير و أنها ستكون زوجة لصحاب هذا النور وسرعان ما وصل علم ذلك إلى سباتافإدعى هو بدوره رؤيا أخرى بأنه أوحي إليه بالزواج من "سارا" الفتاة البولونية [3]

[1]عليمحمد الصلابي،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،ط1،دار النشر الإسلامية، القاهرة، 2001م، ص 78

[2]محمد علي قطب،يهود الدونمة،ط1،دار الأنصار،القاهرة،1978م،ص10

[3]قطب،مرجع سابق، ص13

وذاع أمره في أوروبا وبولندا وألمانيا وهولندا وإنجلترا وإيطاليا وشمال إفريقيا وفي أزمير أخذ يلتقي بالوفود اليهودية التي جاءت من أدرنة وصوفيا واليونان وألمانيا حيث قلدته هذه الوفود تاج ملك الملوك ثم قام سباتاى بتقسيم العالم إلى ثمانية وثلاثين جزءا وعين لكل منها ملكا إعتقادا بأنه سيحكم العالم من فليسطين حيث كان يقول في هذا المجال (أن سليل سليمان بن داود حاكم البشر وأعتبر القدس قصرا لي)وأصبح سباتاى مصدر قلقا لكثير من حاخامي اليهود ورفعوا شكوى إلى السلطان أكدوا فيها أنه ينوي القيام بحركة تمردية في سبيل تأسيس دولة يهودية في فلسطين[1]

موقف السلطة:لم تكن السلطة العثمانية في ذلك الحين لتعبأ بما يجري وذلك يعود لسببين

السبب الأول:هو التسامح الديني وحرية الإعتقادوإستقلالية الطائفة اليهودية بأمورها وشؤونها

السبب الثاني:إنشغال الدولة بحرب جزيرة كريت

وكان السلطان حينذاك "محمد الرابع" ورئيس الوزراء(الصدر الأعظم) فاضل أحمد باشا وأدرك بعض أركان الدولة خطورة الأمر وعرض قاضي أزمير على رئيس الوزراء ضرورة إعتقالسباتاى للحد من نشاطه فصدر الأمر بالقبض عليه وفي التحقيق أنكر كل ما أسند ونسب إليه من تهم لكن الوقائع كانت دامغة فنال قسطا من العذاب وأرسل إلى سجن (زندان قابى) ثم نقل إلى سجن (شنق قلعة) ولما خاف سباتاى عقوبة الموت تظاهر بدخوله في الإسلام وتسمى بإسم "محمد عزيز أفندي" [2]وبهذا كان أول شخص في الإمبراطورية العثمانية وفي العالم من (الدونمة)ومؤسس هذه الطائفة ودخل الكثير من أتباعه الإسلام

[1]توجه سباتاى زيفي للعمل على عودة اليهود إلى فلسطين يعد البداية الفعلية لعمل اليهود في هذا الصدد والذي تبنته الصهيونية العالمية بعد ذلك بزمن طويل ،ومما يثبت ذلك أن ثيودور هرتزل كان معجبا للغاية بشخصية سباتاى زيفي وكان يفكر في كتابة (أوبرا) عنه لتمثيلها في الدولة اليهودية بعد إنشائها نقلا عن: قطب، مرجع سابق،ص15

[2]قطب،مرجع نفسه،ص22

وتركت الدولة لسباتاى حرية التجول والدعوة ،فضمن لنفسه عدم الشبهة وإنصرف إلى تنظيم ورسم معالم مذهبه الجديد وجمع ذلك في وثيقة من 18 مادة ، أما المادتان 16و17 فهما المهمتان وهذا نصهما:

المادة 16:يجب أن تطبق عادات الأتراك(المسلمين)بدقة لصرف أنظارهم عنكم ويجب ألا يشعر أحد من الأتباع تضايقه من صيام رمضان ومن الأضحية

المادة 17:مناكحتهم(أي المسلمين) ممنوعة قطعا[1]

انكشافه: علم أركان الدولة بأن سباتاإدعى الإسلام ليبعد الشبهة فقبضوا عليه ونفي إلى (برأن) في ألبانيا مع بعض أتباعه ثم مات في أيلول 1675 ودفن على ضفة نهر هناك وإستمر مذهبه بعد وفاته[2].

من عاداتهم:كانت لهم العديد من العادات التي تميزهم عن غيرهم وأغلب عاداتهم كانت تمارس خفاءا.

- لكل فردا منهم إسم أخر يهودي.
- لا يثقون في الناس من غير طائفتهم.
- لهم طقوس خاصة يمارسوناها خفية.
- الإلتحاء سمة من سماتهم.
- لايجوز لأي واحد من الدونمة إنشاء علاقات جنسية مع إمرأة ليست من الدونمة ومن يفعل ذلك يكون من أهل النار.

[1]قطب،مرجع السابق،ص24

[2]عزام،مرجع سابق،ص19

-لايجوزللدونمة المبادرة إلى أداء التحية لغيرهم.

-الذهاب إلى ساحل البحر أو ضفة النهر والقيام بالنداء التالي "سباتاى زيفي نحن بإنتظارك"[1].

المراوغة والدهاء:جاء في العدد 116 لجريدة الدنيا المصورة الصادر عام 1935م مانصه:((دونمةسلانيك يعيشون بين ظهرانينا ويتكلمون بلغتنا يأخذون الحيطة تجاه الأتراك لا يناكحون إلا من كان منهم يحيون حياة خاصة بهم من المهد إلى اللحد في أعراسهم ومأتمهم وفي كل صفحة من صفحات عيشهمالإجتماعية منها والعائلية))[2]

المطلب الثاني: مفهوم العلمانية

مفهوم العلمانية:في اللغة العربية كما في اللغات الإفرنجية الأصل واحد في اللغة العربية لفظ "العلمانية " مشتق من علم أي العالم و في اللغات الإفرنجية مشتق من اللفظ اللاتيني saeculum أي العالم وثمة لفظ أخر لاتيني يعني العالم هو mundus والفارق بين اللفظين اللاتينيين أن saeculum ينطوي على الزمان أما mundus فينطوي على المكان وهو لهذا يعني بالاتينية أيضا لفظcosmos أي الكون أو الجمال والنظام

لفظmundus إذن يعني أن التغير حادث في العالم وليس حادثا للعالم ،أما لفظ saeculum فيعني أن العالم متزمن بالزمان أي أن له تاريخا ومن ثم فالعالم محكوم بالزمان والتاريخ وبهذا المعنى فإن لفظ saeculum ترجمة للفظ اليوناني deon ومعناه العصر أو الفترة الزمنية عند العبرانيين ،فالعالم عند اليونان ،موجود في مكان والأحداث تمر في داخل العالم ولكن لا شيء يحدث للعالم ومن ثم فليس لديهم تاريخ العالم[3]

---

[1]قطب،مرجع سابق ص25

[2]ظاهرة الإزدواجية الدينية عند اليهود ليست بأمر إستجد عليهم بل تكرر عبر التاريخ ففي تاريخنا الإسلامي الكثير من الأمثلة وعبد الله بن سبأ خير دليل على ذلك ،كما فعل اليهود ذلك مع المسيحيين فقد ظهر اليهود (المارانوس) في البرتغال على إثر محاكم التفتيش الكاثوليكية فكانو فرقة يهودية الجوهر كاثوليكية في المظهر نقلا عن عزام،مرجع سابق،ص21

[3]مراد وهبة،الأصولية والعلمانية،ط1،دار الثقافة،القاهرة،2001م،ص45

العلمانية:مصطلح هو ترجمة لكلمة (سكيولاريزمsecularism) الإنجليزية وقد إستخدم المصطلح لأول مرة مع نهاية حرب الثلاثين عاما (عام 1648م)عند توقيع صلح وستفاليا وبداية ظهور الدولة القومية الحديثة وهو التاريخ الذي يعتمده الكثير من المؤرخين بداية لمولد الظاهرة العلمانية في الغرب[1]

دلالة مفهوم العلمانية لدى محمد أركون :

- بالنسبة إلى محمد أركون العلمنة موقف للروح وهي من أجل إمتلاك الحقيقة أو التوصل إلى الحقيقة وبهذا المعنى فهي تواجه مسؤوليتين يلخصهما في النقطتين التاليتين :

1 المسؤولية الأولى:تتعلق بكيفية التعرف على الواقع بشكل مطابق وصحيح أي في نظر أركون كيف أن نتوصل إلى معرفة تحظى بالتوافق الذهني والعقلي لكل النفوس السائرة (بغض النظر عن إختلافاتها) نحو التوصل إلى الحقيقة وهذه المسؤولية تجعل الباحث يتجاوز كل الخصوصيات الثقافية و التاريخية وحتى الدينية (ذلك أن العلمنة هي شيئ أكبر بكثير من التقسيم القانوني للكفاءات بين الذرى المتعددة في المجتمع إنها أولا وقبل كل شيئ مسألة تخص المعرفة ومسؤولية الروح أي روح البشرية الإنسان) هنا تكمن العلمنة أساسا وتفرض نفسها بشكل متساو وإجباري على الجميع دون إستثناء

2- المسؤولية الثانية:تتعلق بمسألة ما بعد التوصل إلى معرفة ،أي ينبغي إيجاد صيغة أو وسيلة ملائمة لتوصيلها إلى الأخر دون شرط حريته أو تقييدها[2].

تاريخ العلمانية ونشأتها:دائما وعلى مدار عقود التاريخ تواجدت فئة من الناس لايؤمنون بدين ولا يعتقدون بوجود إله على الإطلاق، وللحق فقد ظلت هذه الفئة تمثل الشذوذ البشري طوال تاريخ الإنسانية ،ولكن الأمر أخذ في التصاعد منذ تزايد الصراع مع الكنيسة في أوروبا وهذا ما أدى

[1]عبد الوهاب المسيري،العلمانية تحت المجهر ط1،دار الفكر،دمشق،2000م،ص12

[2]وهبة،مرجع سابق،ص120

بالفلاسفة وكثير من المؤرخين أن يهاجموا الدين ، نشأت العلمانية في أوروبا في وقت تفشت في الإنحرافات والمذاهب الفكرية الضالة بسبب الظروف القاسية التي عانت منها القارة الأوروبية لقرون طويلة تحت سيطرة طغاة الحكام ورجال الدين الكنسي الذين وصلوا في الطغيان وضروب الخرافات إلى ما لا يتصوره العقل من التجبر والتناقض والظلم وإستعباد الناس وإذلالهم[1]

وكان للكنيسة دور سلبي ولد الإنفجار داخل الشعوب الأوروبية مما أدى إلى تبني فكرة فصل الدين عن االدولةإلى أن جاءت الثورة الفرنسية حيث تعتبربمثابة نقطة الإرتكاز للفكر العلمانييزغت العلمانية في روسيا في نهاية القرن الخامس عشر في عهد إيفيان الثالث ونضجت في عهد بطرس الأكبر عندما فقد الثقة في رجال الدين فبعد موت البطريرك أدريان عارض بطرس الأكبر وحلت إديولوجيا جديدة محا الإدولوجية الكنسية تحتقر الأساليب القديمة في العادات والأفكار والسخرية من التراث والدفاع عن الإبداع والإصلاح الجريء ونقد النظام الإجتماعي وتوقير ماهو طبيعي وإثر بزوغ الثقافة العلمانية تأزم الوعي الكنسي وكان الخروج من الأزمة هو الكشف عن طريق جديد للنشاط الكنسي سمي بالعلمانية في إطار الوعي الكنسي وبمقتضاه إغتربت الكنيسة عن الدولة و إنحصر مجال الكنيسة في مجال الحياة الداخلية للفرد[2]

بداية العلمانية في الدولة العثمانية:

قام الإتحاديون بتوجيه الدولة وجهة قومية لا دينية ولما إحتل الإنجليز إستنبول (الأستانة) وأصبح المندوب السامي البريطاني والجنرال "هارنجتون "القائد العام لقوات الحلفاء في إستنبول هما أصحاب السيادة الفعلية ظهر مصطفى كمال باشا بمظهر المنقذ لشرف الدولة،قام بتأليف جمعية سرية "الوطن" في دمشق ففشلت فإنضم إلى جماعة الإتحاد والترقي في سالونيكإكتسب الكثير من طبائع الغرب وبهرت أنظاره وإفتتن بها وإهتم بحرية الجنس والعلاقات بين الرجل والمرأة[3]وفي

[1]محمد حسن،قصة العلمانية،ط1،دار أقلام للنشر،دمشق،2012م،ص17

[2]وهبة،مرجع سابق،ص51

[3]إبراهيم محمد حسنين،تاريخ الدولة العثمانية،ط1،دارالتعليم الجامعي،بيروت،2013،ص365

1377هجري عين قائدا لأحد الجيوش في فلسطين حيث قام بإنهاء القتال مع الإنجليز فورا وبصورة تامةوسمح للعدو بالتقدم شمالا دون مقاومة وسحب قواته شمالا حسب مخطط متفق عليه

لقد قام مصطفى كمال بإستثارة روح الجهاد لدى الأتراك ورفع القرأن ورد اليونانيين على أعقابهم في موقعة سقاريا عام 1921 وتراجعت أمامه قوات الحلفاء بدون أن يستعمل أسلحته وأخلت أمامه المواقع ولعلها كانت البداية لإظهار شخصية مصطفى كمال وجعلها تطفو على السطح تدريجيا ومدحه الشعراء وأشاد به الخطباء فأحمد شوقي قرنه بخالد بن الوليد في أول بيت من قصيدة مشهورة:الله أكبر كم في الفتح من عجب ياخالد الترك جدد خالد العرب

فكان الناس إذا قارنوا كفاح مصطفى كمال بإستسلام الخليفة كبر في نظرهم وزاد سخطهم على الخليفة[1].

وكان مصطفى كمال في نظرهم بطلا مكافحا يغامر بنفسه لإستعادة مجد الخلافة الذي خيل إليهم أن الخليفة يمرغه في التراب تحت أقدام الجيوش المحتلة ولكنه لم يلبث غير قليل حتى ظهر على حقيقته صنيعة لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى خاصة إنجلترا التي رأت أن إلغاء الخلافة ليست بالأمر الهين وإن ذلك لا يمكن أن يتم دون إصطناع بطل وفي عام 1341هـ/1923م أعلنت الجمعية الوطنية التركية قيام الجمهورية في تركيا وأنتخب مصطفى كمال أول رئيس لها وفصل بذلك بين السلطة والخلافة وتظاهر بالإحتفاظ مؤقتا بالخلافة فإختيرعبدالمجيد بن السلطان عبد العزيز خليفة بدلا من محمد السادس الذي غادر البلاد على باخرة بريطانية إلى مالطة ولم يمارس السلطان عبد المجيد أي سلطة وفي عام 1342هـ/1924م قدم مصطفى كمال أعظم هدية للغرب وهي إلغاء الخلافة وإخراج السلطان عبد المجيد من البلاد

[1] حسنين،مرجع سابق،ص359

وأعلن دستورا جديدا لتركيا وبدأ حكم كمال أتاتورك كرئيس للجمهورية التركية رسميا فأثار بذلك موجة من الإستياء الشديد عمت العالم الإسلامي[1].

فشوقي الذي مدحه سابقا بكى الخلافة وهاجم مصطفى كمال فيقول:بكت الصلاة وتلك فتنة عابث بالشرع عربيد القضاء وقاح أفتى خزعبلة وقال ضلالة وأتى بكفر في البلاد بواح وبسقوط الخلافة بدأت تركيا تنقل بقوة على يد أتاتورك إلى الإنسلاخ من العالم الإسلامي بإعلان علمانية الدولة وتغير كل الرموز الإسلامية مثل:إلغاء الشريعة الإسلامية وإحلال القوانين السويسرية محلها وإعلان سفور المرأة بدلا عن الحجاب وإلغاء الأوقاف الإسلامية وكتابة اللغة التركية بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية وبالتالي فقد تم مسخ الروح الإسلامية في تركيا ويسعى أتاتورك إلى إلحاق بديل الحضارة العربية ولقد أثر سقوط الخلافة الإسلامية في مارس 1922م جدلا واسعا في الأوساط الفكرية مابين مؤيدي لسقوط الخلافة ومعارض لها فالتوجه العلماني يرى نهضة الأمة الإسلامية لا يمكن أن يتحقق بسقوطها[2]

المطلب الثالث: علاقة مصطفى كمال بالدونمة

تؤكد بعض المصادر التاريخية أن مصطفى كمال ترجع أصوله إلى الدونمة لكن هناك إختلافات كثيرة حول نسبه والحكومة التركية تنفي إنتسابه ليهود الدونمة قولهم بإنتساب أتاتورك لهم هو محل ميلاده في مدينة سالونيك وقضاءه سنوات دراسته في مدرسة (شمس أفندى)السبتائي وكانت أول مدرسة تدرس العلوم الغربية وكان يدرس فيها السبتائيين في القرن التاسع عشر وقد ذكره مصطفى كمال في خطابه وإحتل مكانة كبيرة في كتاباته[3].

[1]حسن،مرجع سابق،ص333

[2]حسنين،مرجع سلبق،ص361

[3]هيله بن سعد بن محمد السليمي،"دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية"،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة أم القرى، مكة ،2001م،ص383

كان شمس أفندى يدرس لطلابه قواعد ومبادئ السبتائية إلا أن الأستاذ الدكتور (عبد الرحمن كوتشوك) الذي كان أول من كتب عن يهود الدونمة في تركيا فإنه يرجع زعم اليهود بإنتساب أتاتورك إلى يهود الدونمة إلى الأسباب التالية:أن الدونمة كانوا يشكلون أغلبية في سالونيك وكان ينظر لكل مواليد سالونيك أنهم دونمة.

المدرسة التي درس فيها مصطفى كمال أتاتورك تأسست من قبل الدونمة وهو شمس أفندى وقد درس فيها أكثر أطفال الدونمة ،رغبة الدونمة في كسب مشروعية مثل:الماسونية عن طريق إنتساب الرجال المشهورين إليها[1].

إستغل يهود الدونمة العديد من الشخصيات لتنفيذ مخططاتهم ومن بينهم مصطفى كمال وفي خريف 1907م نقل مصطفى كمال من دمشق إلى سلانيك التي كانت مقرا لمنظمة الإتحاد والترقي وكان أكثر من نصف سكان المدنية من اليهود الماسونوالإطاليين الماسون الذين يمولون الحركة الثورية المذكورة وبصفتهم إيطاليين يتمتعون بالحصانة التي فرضتها الإمتيازات الأجنبية فإنهم كانوا يستضيفون الثوريين في منازلهم التي لا يحق لشرطة الدولة تفتيشها وأن الضباط الذين أخذ مصطفى كمال يختلط بهم كانوا جميعا قد إنتسبوا إلى الماسونية وتحت شعار المحافل الماسونية نظموا الخلايا الثورية ووضعوا خطط الثورة مستعينين بالأموال الضخمة التي كانت ترد إليهم من مصادر مجهولة ثم إعتنق مصطفى كمال الماسونية رسميا وإنتسب إلى محفل (فيدانا)[2]

وصل مصطفى كمال إلى سلانيك مسقط رأسه متسللا عن طريق مصر وفي سلانيك دبر له أعوانه إجازة أربعة أشهر قضاها في العمل الجاد لتنظيم الرفاق من الماسون ويهود الدونة وبعض الضباط المسلمين السذج وبعد إنتهائه من إجازاته حاول أن ينتقل نهائيا إلى سلانيك ونجح في ذلك سنة 1907م ليكون قريبا من الفتن والأحداث المرتقبة في مقدونيا –تلك الأحداث التي مهدت لإنقلاب تموز 1908م وتجريد السلطان من سلطته ،وصحيح أنه لم يكن في تلك الأحداث رئيسا

[1] السليمي،مرجع سابق،ص384

[2] عبد الرحمن الدويسري،اليهودية والماسونية،ط1،دار السنة،القاهرة،1994م،ص71

لجمعية الإتحاد والترقي التي قادت الثورة على السلطان إلا أنه كان من أقوى منظمي النشاط الماسوني اليهودي السري الذي ضمن نجاح الثورة ثم زحف أنصار الماسون من الإرهابيين اليهود والمجرمين البلغار والصرب واليونان و إستانبول وتم عزل السلطان عبد الحميد الذي صورته اليهودية الماسونية ظالما فاسقا سكيرا فاجرا متوحشا وبعد أن إنهزمت تركيا في الحرب العالمية الأولى أخلى الحلفاء بتدبير من اليهود الطريق أمام مصطفى كمال (صنيعتهم) فجمع القوى الشعبية بإسم الإسلام وتمكن من طرد اليونانيين من أزمير وتركيا كلها ثم تابع مخططه اليهودي الإجرامي فخلع السلطان محمد السادس سنة 1922م وأنشأ حزب الشعب الجمهوري ومعظم أقطابه من يهود الدونمة و الماسون وفي 20أكتوبر 1923م ألغى الخلافة الإسلامية وأعلن قيام الجمهورية التركية[1] و إنتخبته الجبهة الوطنية رئيسا للجمهورية وبذلك أغمد خنجره اليهودي المسموم بقلب كل مسلم وراح بعد ذلك ينفذ الخطة التي رسمها له أبناء دينه من اليهود الماسون

وعلق وسام الشكر منهم "أنظروا إلى إخوانكم الماسونيين السالونيكيين الذين قاموا بالحركة الدستورية التي قلبت الحكم العثماني في أخر عهد السلطان عبد الحميد دون أن تسيل نقطة دم واحدة ...أجل فبمثل هذا الشعب الماسوني تفتخر الماسونية و يعظم من شأن وسائلها السلمية السليمة"

إستعان أتاتورك باليهود لتنظيم الجامعة التركية على الأساليب الحديثة وإستدعى العديد من الأساتذة اليهود لتوسيع نشاط هذه الجامعة من أبرزهم الأستاذ (ريك)الإقتصادي اليهودي الشهير[2]

وكان اليهود يعظمون دور مصطفى كمال في سياسة الدولة التي إتجهت نحو العلمانية وحينما أعلن مصطفى كمال نظام الدولة الجديد بقوله نحن الأن في القرن العشرين لانستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يتحدث عن التين والزيتون –يقصد القرآنصفق له يهود الدونمة ورددوا مع شاعرهم (فاروق نافذ)"الأن سلمنا البلاد لأيدي مصطفى كمال الأمينة وتركنا الكعبة للعرب"

[1]الدوسري،مرجع سابق،ص75

[2]هدى درويش،حقيقة يهود الدونمة في تركيا،ط1،دار عين للدراسات،الهرم،مصر،2003م ،ص383

ومن مظاهر إحترام اليهود لأتاتورك فإن اليهود الذين هاجروا من تركيا إلى إسرائيل أقامو نصبا تذكاريا لأتاتورك على الطريق بيت تل أبيب و حيفا[1]

نفذ مصطفى كمال خطط اليهود على الشكل التالي :

1 ألغى الخلافة الإسلامية وفصل تركيا عن باقي أجزاء الدولة العثمانية

2 أعلن العلمانية وفصل الدين عن الدولة مقلدا بذلك الدول الغربية

3 إضطهد علماء الدين المسلمين أبشع إضطهاد وقتل منهم العشرات وعلق جثثهم على أعواد الشجر

4 أغلق كثيرا من المساجد وحرم الأذان والصلاة باللغة العربية وأجبر الشعب على تغيير زيه الوطني ولبس الزي الأوروبي

5 ألغى وزارة الأوقاف ومنع الصلاة في جامع أياصوفيا وحوله إلى متحف

6 ألغى المحاكم الشرعية وفرض القوانين الأوروبية

7 فرض العطلة الأسبوعية يوم الأحد بدلا عن يوم الجمعة[2]

8 ألغى إستعمال التقويم الهجري وإستبدله بالتقويم الغربي

9 ألغى قوانين الميراث الزواج والأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة الإسلامية وحرم تعدد الزوجات والطلاق وساوى بين الذكر والأنثى في الميراث

10 شجع على الدعارة ظوالفجور وأباح المنكرات

[1] درويش،مرجع سابق،ص384

[2] فرج الله عبد الباري،الإختراق اليهودي للمجتمعات الإسلامية،ط1،دار الأفاق العربية،القاهرة،2006م،ص161

11 قضى على التعليم الديني في الجامعة والمدارس[1]

12 إستبدل الحروف العربية بالحروف اللاتنية ليقطع ماضي الشعي التركي عن حاضره ومستقبله

13 سعى إلى حذف الكلمات العربية من اللغة التركية للبعد عن الإسلام والعروبة

14 فتح باب تركيا على مصراعيه ليدخل منه علماء اليهود الذين نبذتهم ألمانيا وإستعان بهم لتنظيم الجامعة التركية على الأساليب العلمية العصرية وإستدعمايزيد عن أربعين أستاذا من اليهود لتوسيع أقسام تلك الجامعة

15 أسس حزب الشعب ومارس عن طريقه عملية الإرهاب والبطش بالشعب التركي المسلم[2]

وما قام به كمال أتاتورك يتفق مع خطط اليهود

ورد في دائرة المعارف الماسونية مانصه:(إن الإنقلاب التركي عام 1918الذي قام به الأخ العظيم مصطفى كمال أتاتورك أفاد الأمة فقد أبطل السلطنة وألغى الخلافة وأبطل المحاكم الشرعية وألغى دين الدولة الإسلامية ،وألغى وزارة الأوقاف،أليس هذا الإصلاح هو ماتبتغيه الماسونية في كل أمة ناهضة؟فمن يماثل أتاتورك من رجالات الماسون سابقا ولاحقا[3]

وماتم ذكره كفاية لكي نعرف خطر الماسونية وما فعلته أدواتها التي من بينها مصطفى كمال اتاتورك والكثير من شياطين الإنس الذين يسيرون على نفس الدرب في حكم شعوبهم ومنهجة دساتيرهم وقوانينهم[4].

نستطيع أن نكشف في شخصية مصطفى كمال شعور عميق بمركب النقص وإشمئزاز من النفس والماضي ومن جذور الأمة وقيمها الروحية ،وتحميل هذه القيم أسباب التأخر ثم إعجاب

[1]عبد الباري ، مرجع سابق، ص 162

[2]الدوسري،مرجع سابق،ص73

[3]عبد الباري،مرجع نفسه،ص163

[4]الدوسري،مرجع نفسه،ص75

لاحد له بكل قيم الحضارة الغربية وتنفيذ المخططات التي رسمها اليهود لضرب المسلمين والتمكن من تحقيق أهدافهم[1]

[1] مجهول،مرجع سابق،ص7

الفصل الثالث
السياسة الكمالية

كانت أوضاع الدولة العثمانية غداة الحرب العالمية الأولى في مأساة وتدهور،حيث تحطمت الإمبراطورية العثمانية وخرجت مهزومة في الحرب وتفككت إلى أجزاء صغيرة، وإنسلخت منها مصروسوريا وفلسطين وبقية البلاد العربية، وباتت تركيا ذاتها عزلاء لاحول لها ولاقوة خاضعة لسيطرة العدو المنتصر وقبضته الحديدية، كما إنهارت الإدارة الحكومية تماما وكانت جمعية الإتحاد والترقي قد إنحلت وتفرقت خاصة بعد هروب طلعت وأنور وجمال إلى الخارج وفي ظل هذه الظروف تكونت حكومة هزلية برئاسة توفيق باشا، فإن كل هذه الظروف ساهمت بشكل كبير في ظهور وبروز حركة التحرير الوطنية التركية التي تزعمها مصطفى كمال أتاتورك.

المبحث الأول: رئاسة كمال أتاتورك الجمهورية

المطلب الأول: حرب الإستقلال الوطنية التركية

كان الأتراك من جميع الطبقات على حد تعبير أرمسترونج " ممزقين مهزومين لا يقوون على مقاومة أو قتال، وكانوا ينتظرون وهم مسحوقو الأجسام والنفوس، وأن يقرر الأعداء المنتصرين مصيرهم "[1]، وفي هذا الجو برز مصطفى كمال، وتوجه إلى الصدر الأعظم السابق عزت باشا ليقنعه بالعودة إلى الحكم محل توفيق باشا، وأن يختاره هو وزيرا للحربية لمنع السلطان من قبول الهزيمة على هذه الصورة المخجلة، لأن في قبولها نهاية تركيا كدولة وكشعب وكأمة، فقد كانت القضية العاجلة برأيه ليست إحياء الإمبراطورية العثمانية أو إسترداد دويلاتها المفقودة، بل إنقاذ تركيا نفسها من الحرب والدمار والموت[2]

وباءت بالفشل محاولة طرح الثقة بحكومة توفيق باشا في البرلمان وتأليف حكومة جديدة برئاسة عزت باشا للوقوف في وجه الإحتلال الأجنبي ورفض شروط معاهدة موندورز 1918م ، وتحول مصطفى كمال بسرية لإطلاق حركة مقاومة شعبية ضد الإحتلال وتألفت في العاصمة

[1] أرمسترونج، مرجع سابق ص91.

[2] رضا هلال، السيف والهلال،ط1،دار الشروق،القاهرة،1999م،ص54.

عدة جمعيات سرية هدفها سرقة الذخائر والأسلحة من المستودعات الخاضعة لإشراف القوات الحليفة، وإرسالها إلى أنصارها في الجبال الذين بدءوا يشنون حرب عصابات على قوات العدو، وكانت الحركة تلقى التشجيع والمعونة من بعض الرسميين ذوي المراكز الكبيرة في الحكومة من أنصار مصطفى كمال أمثال عصمت ورؤوف وفتحي، وعلى الحدود الشرقية في جبهة القوقاز بدأ كاظم قره بكير وقواته التي لم تدخل المعركة يعصون أمر الحلفاء بشأن تسريح الجيش.[1]

إنتدبت الحكومة مصطفى كمال لقمع حركة المقاومة الشعبية في الأناضول والجبهة الشرقية، إعتقاد في أن أعضاء جمعية الإتحاد والترقي هم الذين يشعلون حركة المقاومة ففي 19 ماي 1919م عين مصطفى كمال مفتشا عاما على الجيش الثالث في سامسون، حيث رأى الحلفاء أن مناطق الأناضول غير المحتلة تسير صوب الفوضى بسبب إنتشار عصابات اللصوص وإخلال الأمن ولما كان الحلفاء لا يرغبون في إحتلال كل الأراضي التركية، فإنهم قرروا ضمان تعاون السلطات التركية للحيلولة دون حدوث مذابح يكون المسيحين ضحايا لها، أما السلطات التركية في إستانبول فقد رأت أنها عاجزة عن السيطرة على الموقف من بعيد، ولهذا قررت أن ترسل إلى سامسون ضابطا شابا يكون موضعا لثقتها على أن تكون مهمته نزع سلاح القوات التركية تمشيا مع رغبة الحلفاء،وإعادة النظام وأن تشمل صلاحياته الناحيتين المدنية والعسكرية.[2]

وهناك شعر مصطفى كمال أنه أكثر إستقلالا في إتخاذ أسلوب التحرك الثوري مستنكرا إحتلال أزمير من قبل القوات اليونانية، وبدأ يعقد الإجتماعات السياسية بهدف إذكاء روح المقاومة الوطنية في النفوس، وإختار" المساجد " مكانا مناسبا للتجمعات ولإبراز مواقفه الوطنية، كما أجرى إتصالات مع وحدات الجيش العثماني المنتشرة في الأناضول وتراقيا والقوات المتبقية بعد إندحارها

[1] هلال، مرجع سابق،ص55.

[2] طوران، مرجع سابق،ص304.

في جبهات متعددة بدلا من تنفيذ أوامر إسطنبول بحل القوات، فقد عمل العكس وأعاد تنظيمها وأثراها بعناصر جديدة وأشعل فبها الروح الوطنية.[1]

وبعد أن أنزل اليونانيين بإيعاز من الحلفاء قواتهم على شاطئ أزمير وإحتلوا المدينة، قام مصطفى كمال الذي كان قد إنتقل من سامسون إلى أماسيا، بإستدعاء أتباعه كل من رأفت وعلي فؤاد وعارف وفي 23 جوان من عام 1919م عقد القادة الأربعة إجتماعا برئاسة مصطفى كمال الذي لخص الوضع كالتالي:

" إن تركيا جاثية الآن على ركبتيها أمام قوات الإحتلال ولم يعد بإستطاعتها أن تقوم بأي مجابهة عسكرية، وكل ماتبقى لها أربعة جيوش في الأناضول وجيش واحد في القسم الأوروبي في العاصمة ."[2]

وقد أثار هذا التصرف حفيظة الحلفاء فأرسلوا إلى السلطان وحيد الدين بغضب شديد طالبين منه التصرف ضد هذه المقاومة، حيث قام السلطان بإرسال مبعوث له بحل الجيش و تهدئة الإضطرابات كما قام بإرسال برقية إلى مصطفى كمال يطالبه بالعودة للعاصمة، فكان رد هذا الأخير بالرفض قائلا: لن أعود لإسطنبول وسأظل هنا حتى يسترد الشعب التركي حريته وكرامته فكان غضب وحيد الدين شديدا وخشي أن يحرج هذا الأمر موقفه أمام إنجلترا فأمر على الفور بالآتي:

فصل مصطفى كمال من الجيش وإلغاء رتبته.

الحكم بإعدام مصطفى كمال بتهمة الخيانة.

[1] محمود عبد الرحيم عرفات، إمام الأتراك مصطفى كمال، دار هفن للنشر، القاهرة،2010م،ص62.

[2] هلال، مرجع سابق، ص57.

أمر جميع السلطات المدنية والعسكرية في الأناضول بعصيان أوامره بإعتباره خارجا عن القانون.[1]

عندئذ خلع مصطفى كمال لباسه العسكري إستدعى جميع مناصريه وعقد معهم إجتماعا وطلب منهم أن يختاروه زعيما وقائدا لهم وتنفيذ أوامره،وطلب من الجنرال كاظم بكير بصفته قائد جيش ديار بكر أن يدعوا القواد العسكريين ومندوبي الأقاليم المجاورة إلى عقد مؤتمر في أرضروم[2] حيث يحصل بمقتضاه على الصفة المطلوبة فحضر كاظم بكير ومعه قادة المناطق العسكريين ومستشاريهم ليعقدوا المؤتمر في 23 ماي 1919 وقد أقر:

أن جميع الأراضي التركية تعتبر وحدة كاملة غير قابلة للتجزئية.

في حالة تفكك الدولة العثمانية،على الأمة أن تقف صفا واحا ضد أي إحتلال أو تدخل أجنبي.

إذا أصبحت الحكومة المركزية في وضع لم تعد معه قادرة على حماية إستقلال الأمة و تأمين سلامة البلاد ووحدة أراضيها، تؤلف حكومة مؤقتة تأخذ على عاتقها هذين المبدأيين الرئيسيين وتكون منتخبة من المؤتمر.

الإدارة الشعبية هي السلطة العليا الحقيقية.[3]

لا يجوز أن تمنح الأقليات غير العثمانية أي إمتيازات أو حقوق تضر بسيادة الأمة أو بنيانها الإجتماعي.

لا مجال لقبول أي نوع من أنواع الحماية أو الوصاية الأجنبية.

---

[1] مصطفى صبري، النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة، تقديم مصطفى حلمي، ط1، دار الدعوة، الإسكندرية،ص149.

[2] أرضروم: مدينة تقع في شرقي الأناضول،أنظر للمزيد، السلمي، مرجع سابق،ص370.

[3] الشناوي، مرجع سابق،ص288.

وفي أثناء إنعقاد المؤتمر وصلت إلى الجنرال كاظم برقية من السلطان تأمر بالقبض على مصطفى كمال وإرساله إلى إسطنبول وفض المؤتمر، وبعد إرتباك وافق الجنرال كاظم على ما قاله مصطفى بأن الإخلاص العسكري يجب أن يكون أولا وقبل كل شيء لتركيا وأن السلطان وحكومته مجرد ألعوبة في يد المحتل، وواصل المؤتمرون إجتماعاتهم وإنتخبوا لجنة لتمثيلهم في المؤتمر الوطني العام، الذي تقرر عقده في سيواس وإختاروا مصطفى كمال رئيسا لهذه اللجنة ورؤوف نائبا له.[1]

وقد مثلت مقررات بيان أرضروم ورقة عمل أساسية لمؤتمر سيواس الذي عقد في4 سبتمبر 1919م وتوافد عليه المندوبون من جميع أنحاء البلاد، فأقروا مقررات مؤتمر أرضروم كما وافقو على رفض إقتراح الحماية الأمريكية أو أي حماية أخرى، أقسموا ألا يلقوا السلاح حتى تتطهر أرض الوطن من الإحتلال الأجنبي ويقبل العدو مقرراتهم التي سموها الميثاق الوطني وإنتخب المندوبون لجنة تنفيذية لتتولى أعمال الحكومة المؤقتة المستقلة عن حكومة إستنبول، كما إنتخبوا مصطفى كمال رئيسا لهذه اللجنة.[2]

وفي 27 ديسمبر عام 1919م غادر مصطفى كمال سيواس وإستقر في أنقرة التي إتخذها منذ ذلك اليوم قاعدة إستراتيجية لتحركاته وسياسته،وقد أعلن عن إستعداده لعقد جمعية وطنية في 23 من أفريل 1920م وإعتبر اللجنة التمثيلية التي تقوم في أنقرة بمثابة حكومة شرعية وحيدة في تركيا، وأصدر أوامره لجميع الموظفين من مدنيين وعسكريين بأن يأتمروا بأوامر حكومة أنقرة الوطنية وليس بأوامر حكومة إسطنبول الخاضعة تماما لسيطرة الحلفاء وقد خطط مصطفى كمال لإقامة حكومة وبرلمان جديدين في أنقرة وطلب من السلطان أن يقر سلطتيهما، وفعلا وفدت أعداد

[1] محمد محمد توفيق، كمال أتاتورك، دار الهلال، مصر،1936م، ص92.

[2] مجهول، مرجع سابق، ص107 .

ضخمة من إسطنبول إلى أنقرة يوم23 أفريل 1920م لحضور المجلس الوطني الكبير للمرة الأولى وإنتخب مصطفى كمال رئيسا له وعصمت إينونو[1] رئيسا للأركان.[2]

وخدمت الأحداث مصطفى كمال حين وقعت حكومة إسطنبول معاهدة سيفر 10أوت 1920م والتي قضت بتقسيم تركيا وقضت هذه المعاهدة ببقاء السلطان شرط أن توضع المضايق تحت مراقبة لجنة دولية وأن يمنح الأكراد إستقلالا ذاتيا، وتصبح أرمينيا دولة مستقلة وما إن نشرت نصوص المعاهدة حتى إنفجر السخط في كل أنحاء تركيا بشكل غير مسبوق وأدرك الجميع أن المعاهدة تهدف لمحو تركيا وقد إلتف الجميع نحو مصطفى كمال وحكومته المؤقتة في أنقرة وإندفعوا للتطوع في صفوف الجيش الوطني للقتال و المقاومة، وفي شهر1921م أقر المجلس الكبير سلطة مطلقة لرئيسه مصطفى كمال ونصبه قائدا عاما للجيوش الوطنية، كما أقر الدستور الجديد الذي خوله مهام الإضطلاع بمهام السلطتين التشريعية و التنفيذية، كما تقررفض جميع المعاهدات التي وقعتها حكومة إسطنبول مع الحلفاء بعد16 مارس عام 1920م.[3]

وألف مصطفى كمال حكومة إنقاذ وطني وضع أمامها خطة لإنقاذ البلاد من الإحتلال وعدم تمكين الحلفاء من تطبيق شروط معاهدة سيفر،هذه الخطة إنتهت بالتخلص من الخطر الداخلي وتطهير البلاد من حركات التمرد الكردية والأرمينية ومن القوات الموالية للسلطان، هنا بدأت ما عرف بمعارك حرب الإستقلال التركية بقيادة مصطفى كمال وكانت القوى التي لابد من مواجهتها عسكريا هي قوى الأرمن والفرنسيين والإنجليز والإيطاليين، ودارت المعارك على النحو التالي[4]:

---

[1] عصمت إينونو: هو سياسي وقائد تركي ولد1301هـ/ 1884م تولى رئاسة أركان حرب الجيش التركي عام 1920م كما تولى رئاسة الوزارة التركية عدة مرات فيما بين عامي 1925م – 1937م وكان المساعد الأيمن لمصطفى كمال،سار على خطاه لما تولى رئاسة الجمهورية التركية عام1938م،وتوفي سنة1393هـ /1972م.للمزيد أنظر،الخراشي،مرجع سابق،ص82.

[2] هلال، مرجع سابق، ص58.

[3] عزيز خانكي بك، ترك وأتاتورك، المطبعة المعاصرة، مصر،ص13.

[4] عبد الرحيم، مرجع سابق،ص71.

الأرمن: شهدت الفترة من 28/ 09/1920م إلى 2 /12/ 1920م تطورا خطيرا لصالح المقاومة حيث توجه كاظم قرة بكير إلى مناطق الأرمن حيث توغلوا داخل الأراضي التركية إذ أنه من جوان 1920م ناوشت قبائل الأرمن الأتراك المسلمين مما أدى لقتال إنتصر فيه المسلمون الأتراك فشنت قوات الأرمن هجوما على الأراضي التركية متحججة بهذا الأمر،فصدرت تعليمات إلى كاظم بكير بالتوجه إلى هناك بقيادة أربع كتائب مسلحة وأجبر الأرمن على التراجع في 20 سبتمبر من نفس السنة فأعلن الأرمن الحرب رسميا في 24 من نفس الشهر والسنة ليحقق كاظم بكير إنتصارات سريعة مع عجز كامل للحلفاء عن التدخل وكانت أبرز مراحل القتال سيطرته على مدينة ميردينك وهنا تدخل الروس إلا أن الأتراك تمكنوا من تحقيق الإنتصارات والإستيلاء على مدن كارس وألكسندروبول، وفي ضل هذه الإنتصارات لم يجد الأرمن إلا طلب الصلح وتم عقد معاهدة ألكسندروبول وفيها تنازل الأرمن عن نصف أراضيهم قبل الحرب.[1]

أما الفرنسيين وفي نفس السنة لم تتوقف العلميات ضدهم، وبعد معاهدة سيفر توالت الضربات ففي مارس تمت تطويق قواتهم وتعرضت للحصار ثم هجمات متتالية أبيدت فيها تماما، ثم تم الإنتقال إلى أورفا حيث تكرر بشكل أكثر دموية ثم توجهت القوات بقيادة علي فؤاد إلى بوزنطي حيث تم القضاء على أكثر قواتهم ثم التوجه إلى أنتيب حيث تمت عملية حصار قواتهم والقضاء عليها تدريجيا مما دفع الفرنسيين إلى عقد[2] إتفاقية سميت " بإتفاقية كليكيا " وتم التعاهد فيها بلإنسحاب الكامل من الأراضي التركية مقابل وقف إطلاق النار وبذلك الجلاء.

أما التواجد البريطاني كان متركز حول العاصمة وفي الداخل،فرسم مصطفى كمال خطة مشابهة لما حدث في أنطاليا حيث يتوجه جعفر الطيار إلى الغرب من إسطنبول ويتوجه علي فؤاد للشرق ساحقا القوة الإنجليزية،فأدرك قائد القوات الإنجليزية أن قواته ستواجه كل سكان المدينة قبل

[1] زينب أبو سنة، تركيا الإسلامية الحاضر ظل الماضي،ط1،دار الثقافة للنشر،بيروت،2006م،ص82-83.

[2] مجهول، مرجع سابق،ص59.

مواجهة قوات الثوريين الأتراك،فأمر بإحراق كل الأوراق السرية وتجميع سفنهم في الخليج الذهبي إستعدادا للهروب في حالة خسارة أي عمليات قادمة.

ثم إستدار بعد ذلك الإيطاليين فحاصرهم في " قونيا " وأرغمهم على الإنسحاب من جميع المناطق التي كانوا يحتلونها بما فيا المناطق الإستراتيجية حتى " أنطاليا ".[1]

وفي عام 1921م حاولت اليونان إجهاض الحركة الوطنية في تركيا بإحتلال بورصة وأورشاك كما إستولو على عدة مناطق، فتمكن الجنرال عصمت من دحر القوات اليونانية في معركة إينونو التي تسمى بإسمه، ولما حاول اليونانيون الثأر بإحتلال أزمير، كما قاد مصطفى كمال القوات التركية في موقعة " سقاريا " التي أحرز فيها نصرا كبيرا وإنتهت المعركة بأسر قائد العام للجيش اليوناني رفقة أركان حربه وإنهزام جيشه وبذلك تقهقر اليونانيين صوب البحر المتوسط ودخل مصطفى كمال أزمير بعد تحريرها منتصرا،[2] وعاد

إلى أنقرة حيث قرر المجلس الوطني الكبير في أكتوبر 1921م منحه رتبة " مارشال " مع تسميته بلقب الغازي الذي ينفرد به سلاطين آل عثمان.

سارت الحركة الوطنية نحو تحقيق جلاء قوات الحلفاء عن الأراضي التركية بفضل الإستبسال والجهاد الذي جاهدوا به الجيوش المحتلة، ولما كانت هناك حكومتان الأولى في إستنابول وهي الحكومة العثمانية حكومة الخليفة، والثانية حكومة أنقرة التي يقود زمامها مصطفى كمال، وكان لابد من تمثيل الطرفين في مؤتمر لوزان الذي سيعقد في 20 جويلية 1923م، بعد أن وجه الأوروبيين الدعوة لهاتين الحكومتين لحضور المؤتمر المذكور، وطلب الأوروبيين من حكومة أنقرة عقد إتفاق مع اليونانيين بعد هزم اليونانيون وخرجوا من المناطق التركية التي إحتلوها كأزمير وتراقيا الشرقية، وحقق الأتراك هذا المطلب وإتفقوا مع اليونانيين وعقدوا معهم هدنة "

[1] توفيق، مرجع سابق،ص25.

[2] حنا مينا مطر، أتاتورك بطل الشرق،ط1،مطبعة رمسيس،مصر، ب. ت، ص23.

مودانيا " في 12 أكتوبر 1921م [1]التي إعترفت بمقتضاها حكومات الحلفاء بعودة السيادة التركية إلى إسطنبول وبوغازين وتراقيا الشرقية (لواء الإسكندرونة). وكانت الحاجة ملحة لعقد معاهدة جديدة بعد إنتفاء الحاجة لمعاهدة سيفر، ووجهت الدعوة لحضور مؤتمر لوزان إلى حكومتي تركيا العثمانية بإسطنبول وأنقرة الوطنية فإجتمعت الجمعية الوطنية في أنقرة وأكد النواب أن لتركيا حكومة وطنية واحدة هي حكومة أنقرة وكان عصمت إينونو على رأس الوفد بلاده ، وتمسك بمبادئ " الميثاق الوطني ".[2]

المطلب الثاني: إلغاء السلطنة

وفي ظل هذه الظروف أدرك مصطفى كمال أنه قد حان الوقت ليضرب ضربته، حيث وجد الفرصة سانحة له ليبرز نفسه قائدا لحكومة أنقرة والمتحدث بإسمها، فبدأ حملة من التسلط والتجبر والتحكم، وبدأ يدير الأمور من موقعه الجديد في أزمير بعد تطهيرها من القوات اليونانية، ويقوم بالأعمال الدبلوماسية وإصدار القرارت ويأمر بتنفيذها وكأنه لاوجود لمجلس الوزراء ولا لمجلس الأمة، ويدير تركيا كأنها من ممتلكاته الخاصة، خاصة بعد مؤتمر لوزان فقد تمادى في هذا ووضع الوزراء ونواب[3] الأمة والموظفين والشعب أيضا في مقام الحيوانات المستأنسة كما يقول رضا نور، فإن مصطفى كمال ولأجل قطع الطريق على حكومة إستانبول بألا تمثل في مؤتمر لوزان، حيث بدأ يفكر في طريقة يمنع فيها حكومة إستانبول من الحضور لكي ينفرد، ويرسل وفدا يمثل حكومته، كخطوة تخدم خطته وسياسته التي يرغب فيها الوضع الداخلي بما ينسجم وأهدافه وطموحاته لتولي السلطة بشكل رسمي بعد إلغاء الخلافة، وقد وجد مصطفى كمال بغيته في العقل المفكر للحلول التي نشدها لمشاكل عديدة قبل توليه رئاسة الجمهورية بعد مؤتمر لوزان، فإن رضا نور إعتبر الحل الذي قدمه لمصطفى كمال مفخرة من مفاخره ونجاحا باهرا حقق فيه حلما كان يطمح بتحقيقه ويطبق من خلاله ما يحمله من فكر علماني قومي تركي، كنظرية سياسية

[1] طوران، مرجع سابق،ص310.

[2] محمد علي قدري، مصطفى كمال أتاتورك محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة،ط1،إعلام الشرق الحديث،1983م،ص38.

[3] هلال، مرجع سابق،ص60.

وإيديولوجية، وينعكس ذلك على الأمة الإسلامية بصورة سلبية وسيئة، وقد حاول تبرير عمله مبديا التأثر والألم فيما بعد لما جلبه عمله بإلغاء السلطنة من نتائج خطيرة على المسلمين وتركهم بلا مرجعية سياسية إلى يومنا هذا، وهو صرح به بعد ذلك يقول رضا نور عن خطته لإلغاء السلطنة بأنها إنتقاما قوميا، منها فإن دول الحلفاء دعت كلتا الحكومتين لحضور المؤتمر وبذلك الأروبيون يسعون للإيقاع بنا مما يجعلنا نترك الأروبيين وننشغل بصراعاتنا، فكرت لهذا لابد من حل المسألة حلا جذريا، ووجدت الحل،أليس مجلس الأمة في أنقرة؟ نلغي السلطنة وبهذه الصورة ينتهي السلطان وتتنتهي حكومة إستنبول.[1]

وفي رأي رضا نور أن من أهم أسباب نكبة تركيا إنها ليست علمانية، أن الطريق الذي سلكته كل دولة في أوروبا سعيا إلى الرقي والتقدم هو فصل الدين عن الدولة، وهذا الطريق ضروري لنا، ولهذا بالعكس لست أرى أن إلغاء الخلافة مضر إلا أني مقتنع بأن نجعل الخلافة قوة مستقلة عن الحكومة، ولهذا السبب فكرت في إلغاء الخلافة بشكل ديني[2] ومستقل، وقد قام بجمع توقيعات من مجلس الأمة حوالي ثمانين توقيعا، كما قابل مصطفى كمال أتاتورك صدفة ووقع على تقرير رضا وتم الموافقة من المجلس على إلغاء السلطنة، كما يقول رضا نور أن مصطفى كمال إدعى ونسب إليه أنه هو الذي ألغى السلطنة في حين أنه هو صاحب الفكرة والقرار أما مصطفى كمال لم يكن له علم بأنه كتب التقرير، وبذلك إنتهت مشكلة وجود وفد إستنبول في مؤتمر لوزان، وقد حضر الأمير آلاي الفرنسي جلسة إلغاء السلطنة الذي إعتبر أن هذه الجلسة أهم جلسة في تاريخ تركيا، وهنئ رضا نور حيث إعتبر عمله أعظم بكثير مما حققه مصطفى كمال، مما جعل المجموعة البرلمانية المؤيدة للسلطنة والخلافة تعمل بدعاية مضادة لتقريره إلا أن مصطفى كمال هدد أعضاء صائحا[3]، أيها السادة لقد إغتصب السلطان العثماني السيادة من

[1] الأحمد، مرجع سابق، ص738.

[2] نفسه، ص739.

[3] نفسه،ص 741

الشعب بالقوة،...وبالقوة إعتزم الشعب أن يستردها منه... إن السلطنة يجب أن تفضل عن الخلافة وتلغى...وسواء وافقتم أو لم توافقوا فسوف يحدث هذا...كل مافي الأمر أن بعض رؤوسكم سوف تسقط في غضون ذلك.[1]

تم إبلاغ إستانبول بهذا القرار فإنتهت حكومة بهذا القرار، بعد ذلك قام المجلس بإنتخاب عبد المجيد أفندي خليفة، وتم تنصيبه خليفة إسميا بشكل مؤقت مجردا من صلاحيات بل وضع كواجهة فقط، فكان إلغاء السلطنة في1 نوفمبر 1922م، كما أصدر مصطفى كمال بلاغا بمحاكمة الخليفة ووزائه بتهمة الخيانة العظمى، فهرب من إستانبول على ظهر سفينة حربية إنكليزية إلى مالطة في17 نوفمبر 1922م.[2]

- **معاهدة لوزان lausanne :**

حدث إنقطاع في مؤتمر لوزان بين جولات مباحثاته الأولى والثانية، عادت الوفود إلى بلادها للتشاور ثم عاود الإنعقاد حيث تم التوصل إلى معاهدة السلام في لوزان، ووقعت الوفود المشاركة هذه المعاهدة بما فيها وفد حكومة أنقرة برئاسة عصمت إينونو وعضوية رضا نور، وكان التوقيع في جامعة لوزان بتاريخ 24 جويلية 1923م[3] ونصت هذه المعاهدة على عودة السيادة التركية على الأراضي التي تشمل تركيا حاليا، وألغيت الإمتيازات الأجنبية وخرج لواء الموصل وعادت تراقيا وإزمير إلى السيادة التركية بعد أن إحتلها اليونانيون في الحرب العالمية الأولى وأقرت المعاهدة لليونانيين بعودة سالونيك إليهم إضافة إلى حصول اليونان على جزر بحر إيجة التي

[1] أرمسترونج، مرجع سابق، ص184.

[2] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منير البعلبكي،ط5،دار العلم للملايين،بيروت،1968م،ص714,

[3] Roderic h.davison ;essay in ottman and turish history1774-1923 ;universty of texaspress ;austin ;1990 ;p225.

كان أغلب سكانها من اليونان، وتم جلاء القوات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية والإيطالية من جميع الأراضي التركية.[1]

وقد نظر أخرون إلى هذه المعاهدة على أنها نصر سياسي لسياسة ومبادئ كمال أتاتورك في إقامة دولة حديثة على أساس قومي تركي علماني بعيد عن الإسلام ولأجل إعتراف لمصطفى كمال بهذه الدولة التركية المستقلة، وضعت الدول الأوروبية الموقعة على معاهدة لوزان بندا يشترط على الأتراك التوقيع عليه وتنفيذه لإتمام توقيع المعاهدة وتطبيق نصوصها، وهذا البند يقضي بأن يتنازل الأتراك عن حقوقهم في ممتلكات الدولة العثمانية المنحلة بموجب معاهدة سيفر،وهذا يعني أن تتخلى الدولة العثمانية عن جزيرة قبرص وعن الأجزاء التابعة لها في البلقان،[2] وفي أوائل أوت 1923م صادق المجلس الوطني على هذه المعاهدة وبذلك تكللت جهود الغازي مصطفى كمال بإستقلال تركيا، وتحققت له شرعية مشروع تغريب تركيا.[3]

ولقد كان موقف رؤووف متحجبا من خلال معاهدة لوزان، مما جعلته يتواجه مع مصطفى كمال مباشرة، هذا الأمر حتم نهاية إرتباطه بالنظام وغادر القصر وقدم إستقالته من رئيس الوزراء في 4 أوت 1923م، معلنا معارضته السياسية لمصطفى كمال، فقام هذا الأخير بتعيين فتحي أوكيار صديقه و ضابط حرب الاستقلال رئيسا للوزراء في 14أوت 1923م.

المطلب الثالث: إعلان مصطفى كمال الجمهورية التركية 1923-1924م

- **تأسيس حزب الشعب:**

بعد نهاية الكفاح أصبح من المؤكد أن الثوار حتما سوف يتقاتلون فيما بينهم طالما لا توجد نظم سياسية قوية تنظم علاقتهم بالدولة، فهم بطبيعتهم الثورية سيعتبرون الحكم بمثابة ثورة جديدة

[1] خانكي بك، مرجع سابق،ص17.

[2] تركي ضاهر، أشهر القادة السياسين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر،ط2،دار الحسام، بيروت،1992م،ص54.

[3] بروكلمان، مرجع سابق، ص715.

ولن يتورعوا عن قتال بعضهم البعض في سبيل نظام سياسي وإقتصادي وإجتماعي يرضون عنه، فقد كانت البداية مع رؤوف الذي إجتذب النواب حوله مستغلا مشاعرهم الدينية تجاه إلغاء السلطنة واصفا مصطفى كمال بالديكتاتوري عدو الخليفة و طالب رسميا بإلغاء الصلاحيات الاستثنائية التي تم منحها لمصطفى مثيرا مخاوفهم على قدرته فعل أي شيء بلا حساب،فكانت مشاعر مصطفى مليئة بالحزن وهو يرى رفقائه بإستثناء عصمت وفوزي قاشمان،فاكل مرتبطين بدرجة أولى بالخليفة في مشاعر دينية غير مفهومة.[1]

لم يعد مصطفى كمال قادرا على تجاهل ما يحدث أكثر من هذا خاصة وجد الجمعية الوطنية الكبرى باتت منقطعة الصلة به، ولم يعد له بأن يأمل فيهم خاصة مع توافد الجنرالات الكبار بالجيش مع رؤوف وإعتراض كثير منهم على الترقيات التي نالتهم،بينما جعل مصطفى الجيش في يد بطل سقاريا وفوزي قاشمان، فوجد أن الحل الوحيد لمواجهة ذلك التحدي بات الإلتحام بالشعب نفسه الذي حمله إلى الإنتصار، فقام بجولة في الأقاليم إستقبل خلالها بحفاوة وإكبار بوصفه الغازي محرر تركيا، وفي سبيل نيل تأييد الشعب قام[2] بتأسيس حزب الشعب الجمهوري الذي أعلنه في 9 / 9 /1923م مانحا إياه سلطات كبرى تؤهله مثل إختيار رؤساء الشرطة بالأقاليم، وقد كانت تصرفاته تعني أنه قرر نقل المعركة للشعب بحيث يضرب تجمع العسكريين والسياسيين بالتجمع الشعبي،وقد أدرك النواب خطورة الخطة السياسية التي يديرها من أجل الإنفراد بالحكم، فأرسلوا إليه وفدا يطلب منه التنحي عن رئاسة الحزب الجديد،إلا أنه رد عليهم برفض مبينا أن لا حزب بالبلاد إلا حزب الشعب.[3]

وفي ظل هذه المعرضة أمر مصطفى كمال بإجراء الإنتخابات المبكرة وحل المجلس، لتبدأ الدعاية الإنتخابية من خصومه الذين إنتهجوا سياية الحديث عن علاقاته النسائية وشربه للخمر

[1] أرمسترونج، مرجع سابق، ص188.

[2] عرفات، مرجع سابق،ص96.

[3] هلال، مرجع سابق، ص64.

محذرين من أنه يريد الإطاحة بالخلافة، بينما رؤوف تحدث عن ديكتاتوريته ونفوره من النظام الديمقراطي، بينما مصطفى كمال تكلم عن المتأمريين على الشعب لحساب السلطة القديمة للسلطان، وفي شهر سبتمبر جرت الإنتخابات التي فاز فيها حزب الشعب الكمالي إلا أن الأغلبية النسبية للحزب لم تتحقق، فلابد من تحقيق حكومة إئتلافية مع خصومه حيث يكون مصيرها الفشل والدخول في أزمة سياسية عبر مكيدته السياسية وبذلك يكون هو الوحيد صاحب القدرة على إنقاذ البلاد، مما جعله ينجح في تحقيق هدفه المتمثل في الإستقالات الجماعية ليبدأ النواب في تشكيل حكومة جديدة، وبذلك فإن الحل لهذه الأزمة هو إعلان الجمهورية التركية.[1]

- **إعلان الجمهورية التركية :**

نصت معاهدة لوزان على إنسحاب جيوش الإنجليز والحلفاء من إستانبول والأراضي التركية، فتم ذلك بنهاية سبتمبر عام 1923م، ودخلت قوات الجيش التركي التابع لحكومة أنقرة إستانبول في 6 أكتوبر 1923م، وكان القانون الذي أصدره المجلس الوطني بإعتمادها العاصمة الرسمية للدولة التركية بدلا من إستنبول، وفي 15 أكتوبر 1923م أقر المجلس الوطني الدستور الجديد وتم التصويت على إعلان الدولة التركية جمهورية تستمد سيادتها من الشعب، وإنتخب هذا المجلس مصطفى كمال أول رئيس للجمهورية التركية الجديدة، وعصمت إينونو أول رئيس لوزرائها، وبذلك ثبت مصطفى كمال نفسه رئيسا للجمهورية الجديدة ولم يبق أمامه سوى إلغاء الخلافة التي تعتبر العائق الوحيد الذي قد يهدده في منصبه كرئيس، لاسيما هناك خليفة وهو عبد الحميد الثاني وإن كان مجردا من كامل الصلاحيات، وقد نجح مصطفى كمال للوصول إلى هدفه عن طريق المجلس الذي صوت لرئاسته كما وافقوا على إقتراحه المتمثل في أن تكون رئاسة الجمهورية لمدة أربع سنوات ويعاد إنتخاب الرئيس إذ ظل يحتفظ بثقة الأمة.[2]

[1] عرفات، مرجع سابق، ص96.

[2] عبد الودود شلبي، جنرالات تركية لماذا يكرهون الإسلام، دار الطباعة الإسلامية،القاهرة،2001م، ص ص58-59.

وأن يكون رئيس الجمهورية هو الذي يعين مجلس الوزراء ويختار رئيس الوزراء أعضاء وزارته، وبعد مناقشة صورية نال مصطفى كمال موافقة المجلس الوطني، ويكون دين الدولة الإسلام، ويكون مصطفى رئيسا للجمهورية وبعد إعلان الجمهورية عهد مصطفى كمال إلى عصمت إينونو بتشكيل الوزارة الجديدة وصار مصطفى كمال رئيسا للوزراء التنفيذيين لكي يمسك بمجلس الأمة والحكومة وأطلق على هذه الوزارة إسم هيئة الوزراء التنفيذيين وأسند للمجلس صلاحية تشريعية وكذلك صلاحية تنفيذية بناء على إقتراح مصطفى كمال، وأطلق على هذا وحدة القوى، وكان هذا علامة الإستبداد والتحكم.[1]

- **إلغاء الخلافة**

تظاهر مصطفى كمال عند إفتتاح المجلس النيابي في أنقرة أو ما يطلق عليه المجلس الوطني، أنه يعمل لحماية الإسلام وكتب هذا وأصدر فيه تعميما ورفض أن يستغل الدين في السياسة، ثم إنقلب بعد تمكنه من السلطنة وإعلان الجمهورية وإنتخابه رئيسا لها،فبدأ يتنكر للإسلام ويحاربه في كل شيء، حتى أنه إفتتح ذلك بشنق رجال كثيرين بحجة أنهم إستخدموا الدين في السياسة، وكان عبد المجيد أخر الخلفاء قد جرد من كل سلطة حقيقية فلم يعد له دخل بقضايا البلاد السياسية والإدارية حيث أن مهامه إقتصرت على الشكليات فقط، فكان يقيم حفل السلاملك الأسبوعي ويحظى بشكليات الإحترام دون أن تكون له مكانة واضحة في شؤون العالم الإسلامي، وفي شؤون بلاده ذاتها، وكان يضطلع بالمهام المحددة له في إطار لقب الخليفة، كما اصدر بيان إلى العالم الإسلامي أبدى فيه سروره بإختياره خليفة وعليه أن يتمشى مع جوهر الدستور.[2]

ولما كان عبد الحميد لايتصور أن الخلافة في خطر،خاصة وقد سبق له أن ساند الوطنيين أثناء حرب الإستقلال، فإنه لم يتردد في تحدي مصطفى كمال، ففي الوقت الذي أثار فيه مصير

[1] درويش، مرجع سابق، ص107.

[2] ماجدة مخلوف، الخلافة في خطاب أتاتورك،ط1،دار الأفاق العربية،القاهرة،2002،ص58.

الخلافة قلقا كبيرا في الداخل والخارج وخاصة مسلمي الهند والأتراك الذين لا يزالون يأملون في مواصلة العلاقات مع البلدان الإسلامية، نشرت كبريات صحف إستانبول في 24 نوفمبر 1923م نص رسالة موجهة إلى رئيس الوزراء عصمت باشا من إثنين من أبرز مسلمي الهند الأغاخان والسيد الأمير على، وقد جاء في الرسالة أن فصل الخلافة عن السلطنة قد قوى مغزاه عند المسلمين، وطلب كاتباها من الحكومة التركية أن تقر الخلافة على أساس يحظى بثقة وإحترام الشعوب الإسلامية وبذلك تحقق الدولة التركية قوة وإحتراما فريدين.[1]

وقد نفر الوطنيون الأتراك من هذه الرسالة وأشاعوا أن هيبة الأغاخان في الهند من صنع الإنجليز، ولقد إتخذ مصطفى كمال قراره الخطير بإلغاء الخلافة الإسلامية بعد خمسة شهور من إعتلائه الرئاسة،التى إعتمدت دستورا جديدا قائما على العلمانية ويستبعد الإسلام عن حاكمية الدولة وتشريعاتها وأنظمتها وكان قرار إلغاء الخلافة في 3 مارس 1924م، بعد مرحلة تحضير وإستعداد لهذه الخطوة بالغة التأثير والنتائج الخطيرة والهامة على الشعب التركي المسلم والأمة الإسلامية، وكان مصطفى كمال أثناء فترة الإستعدادات يمهد لهذا القرار من خلال خطبه التي يهاجم فيها الخلافة وأنها باتت منحلة عديمة الأهمية والتأثير،[2] كما إستخدم مصطفى كمال بعض ما يطلق عليهم علماء الشريعة " المشايخ " وكان أداته في هذا شخص يدعى سيد بك على حد قول رضا نور الذي كان وسيلته في فتوى السوء لإلغاء الخلافة، كما إستخدم أحد المنتسبين للإسلام إسميا ليضع له كتابا حول الخلافة ويؤيد توجهه في إلغائها مستندا إلى الآيات القرآنية، وعلى الرغم من إعتراض بعض أعضاء المجلس الوطني الذي إستند إليه مصطفى كمال في إتخاذ قراراته ضد السلطنة والخلافة، وتصريحهم بهذه المعارضة معتبرين خطواته حربا على الإسلام.[3]

[1] طوران، مرجع سابق، ص673.

[2] بروكلمان، مرجع سابق، ص214.

[3] الأحمد، مرجع سابق،ص764.

ولما أعلن مصطفى كمال قرار إلغاء الخلافة في 1924م[1]،أصدر المجلس الوطني برئاسته القوانين المرقمة ب429.430.431.التى قررت مايلي:

- إلغاء الخلافة الإسلامية وإخراج الخليفة مع جميع أفراد عائلته من البلاد
- إلغاء وزارة الأوقاف ووزارة الشرعية
- ربط جميع المؤسسات الدينية والعلمية في تركيا بوزارة المعارف،أي إلغاء المدارس الدينية[2]

بعد إعلان الجمهورية وإلغاء الخلافة وطرد الخليفة العثماني، أصبح الأمر بيد مصطفى كمال وبدأ ينفذ سياسته الديكتاتورية الإستبدادية التي إستهدفت إستئصال الجذور التركية وقطع كل صلة بالإسلام وتغريب تركيا وبذلك أصبحت وليدة نظام جديد وروح جديدة وتحويلها من حكم سلطاني إلى حكم جمهوري وبذلك من سلطة الفرد إلى سلطة الأمة ومن إستانبول إلى أنقرة التى أعلنها مصطفى كمال عاصمة تركيا، فقد عمل مصطفى كما على جذب الجماهير التركية الشعبية خاصة بعد حرب الإستقلال وبذلك حصل على التأييد الذي ساهم في دعم سياسته، المتمثلة بإلغاء الخلافة وإعلان الجمهورية في تركيا حيث يقوم مصطفى كمال بإدخال تغييرات جذرية على تركيا وبذلك القضاء على الدين الإسلامي وتحديث تركيا في جميع المجالات.

بعد الإنتصارات التي حققها مصطفى كمال في حرب التحرير الوطنية تم إعلان الجمهورية التركية في 29 أكتوبر1923م وإنتخابه أول رئيس لها وتشكيل أول مجلس حكومي جمهوري برئاسة عصمت باشا، وضع الكماليون منهجا إصلاحيا يدعو إلى عصرنة الدولة وتحديثها ومن أجل تطبيق هذا سعوا إلى القضاء على النظام السياسي والإجتماعي القديم(العثماني) وإنسجاما مع التطورات التي شهدتها تركيا في هذه المرحلة لاسيما في النظام السياسي سن دستور جديد (كانت

[1] أنظر ملحقين رقم 07- 08، ص ص 134-135.

[2] الخراشي، مرجع سابق،ص88.

القيادة الكمالية قد وضعت دستور أسمته "قانون التشكيلات الأساسية"وذلك في 20جانفي1921م في أثناء النضال الوطني، إحتوى على 22 مادة قائمة على أساس قاعدة حكم الشعب[1]

المبحث الثاني: الإجراءات الكمالية من 1926م إلى غاية وفاته

جعل أتاتورك همه الأول أن يكمل الهدم قبل أن يشرع في البناء كي يطهر تركيا من أدران الماضي الفاسد تماما...لقد مزق الكيان السياسي للدولة بأكمله فحول المملكة إلى جمهورية، وفصل الدين عن الدولة ،وأقصى السلطان والخليفة وأزال كل أثر للإمبراطوية العثمانية ،وصار عليه أن يغير عقول الشعب بأسره :أفكارهم القديمة وعاداتهم وأزيائهم وأساليب حياتهم وأدق الدقائق التي تربطهم بنشأتهم الشرقية وماضيهم...وكانت هذه المهمة أصعب بكثير من إعادة بناء الكيان السياسي[2].

وجعل أتاتورك يتحكم في كل أمور الدولة فقد كان رئيسا للجمهورية وقائدا للجيش، كما انه كان يحمل رتبة(ماريشال) أي أنه ظل أعلى ظابط تركي في الرتبة العسكرية، إستغل فرصة القضاء على المعارضة وإغلاق صحفها وسعى إلى إستكمال منهاجه الداعي إلى علمنة الدولة وتحديثها[3].

المطلب الأول: إجرائاته في الحياة الإجتماعية و الثقافية والإقتصادية

حرب القبعة: في الأيام الأولى من حرب الإستقلال كان الشعار الذي إتخذه مصطفى كمال وأتباعه لبعث همم الأهالي وإستنفارهم خلفهم هو:

[1] سعاد حسن جواد،تركيا في سنوات الحرب العالمية الثانية(1939-1945)،ط1،دار دجلة،عمان،2009م،ص15

[2] الزين، مرجع سابق،ص213

[3] هلال، مرجع سابق،ص15

إن الكفار قادمون سيجبرونكم على لبس القبعة وسيدوسون على القرآن والحقيقة أن مصطفى كمال لم يأت إلى قيادة الحركة في الأناضول إلا لتنفيذ هذه الشناعات وبدأ بثورة القبعة[1]

الطربوش رمز الدولة العثمانية وكان يعلم أنه سيلقى مقاومة عنيفة من الشعب الذي سيشعر أنه طعن في شعاره القومي فعمل على أن يصل إلى ذلك بالتدرج بدأ بأن فرض على حرسه الخاص إرتداء القبعة،ثم عمم القبعة في الجيش كله وبث في صفوفه من يشرح للجنود أفضليتها في حماية الرأس من الشمس والمطر.

كان يقول "إذا أردنا أن نكون شعبا متمدينا فينبغي أن نرتدي ثياب المتمدينين الدولية،أما الطربوش فهو رمز الجهل"وأصدر أمر بتحريم إرتداء الطربوش عام 1924م[2].

لكن الجماهير أبت أن تجاريه أو تقلده في بدعته وحتى الأفراد الذين تبعوه عادوا فنكصوا أمام إزدراء الناس وتهكمهم وعندئذ أحس الغازي فشل في إقناع الأتراك برأيه فلم يجد بدا من أن يفرضه عليهم بالقوة،وهكذا أصدرت الجمعية الوطنية قانونا يحرم إرتداء الطربوش ويعاقب من يرتديه وإنتشر رجال البوليس في الشوارع الرئيسية وأخذوا يصادرون الطرابيش من فوق رؤوس المارة وحكم على المتمردين بالشنق، فسارع كل تركي إلى شراء القبعة وإرتدائها،وصار كل رجل في تركيا يرتدي القبعة ولكي يوطد مصطفى كمال هذا التقليد في أذهان العالم الخارجي أرسل مندوبه إلى المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة مرتديا قبعة وكان المؤتمر يضم ممثلين من لجميع دول العالم الإسلامية ولم يجد المؤتمرون بدا من إحترام المندوب وقبعته تقديرا لمصطفى كمال[3]

[1] مجهول، ص217

[2] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر تاريخ تركيا1924-1989،ط2،المكتب الإسلامي،بيروت،1997،ص52

[3] أرمسترونج مرجع سابق،ص214

إلغاء الحجاب:

الحجاب واجب شرعي في الإسلام يحرم تركه،والمرأة التركية مسلمة إذ أن الإسلام يشكل الغالبية العظمى بالنسبة للسكان، لذا فحجاب الفتاة التركية أمر طبيعي وقد حافظت عليه منذ أربعمائة عام، كما أن المرأة التركية مزارعة وعملها يقتضي الحجاب والحشمة وإن إلغاء الحجاب الذي فرضه مصطفى كمال إنما هو إستهتار بالإسلام وإزدراء بالأمة وشعائرها ولم يقدم عليه إلا من أجل هذا مع تقليد الأوروبيين النصارى الذين فتن بهم[1]

كما حرم تعدد الزوجات وعدل قوانين المواريث الإسلامية فسوى بين الرجل والمرأة وأباح للمرأة الخروج والرقص والسفور ودفعها إلى مجالات الهوى وأباح لها الزواج بمن تشاء من أي دين[2].

أراد مصطفى كمال أن يقود المجتمع إلى الحداثة رغما عنه وظلت أفكاره متقوقعة في العاصمة أنقرة في البداية وحاول حزب الشعب بكل الطرق النفاذ إلى المناطق الريفية التي كان يراها الكماليون مناطق متخلفة غير متحضرة[3].

ترجمة القرآن والإنجيل: أمر بترجمة القرآن والإنجيل إلى اللغة التركية،وأن تتلى الصلوات في الجوامع بالتركية وحدها وطبع طوابع بريد جديدة تحمل صورة"الذئب الأغبر"رمز الأتراك القدماء وألزم المدارس الأجنبية بتعليم لغة البلاد وإستخدم مدرسين أتراك وحتم أن تكون الدراسة الإبتدائية مقصورة على المدارس التركية وحدها،كما حتم أن تكون نسبة كبيرة من رأس المال في كل مؤسسة تجارية ملكا للأتراك وكذلك الحال بالنسبة للمديرين والموظفين فيها وألزمها بجعل مراسلاتها وحساباتها بالتركية وأغلق في وجه غير الأتراك ممارسة مهن الطب والمحاماة وبعض الصناعات

[1] شاكر، مرجع سابق،ص53

[2] أنور الجندي، يقظة الإسلام في تركيا،ط1،دارالأنصار،القاهرة،2007م،ص15

[3] راينر هيرمان، تركيا بين الدولة الدينية والدولة المدنية،ترجمة عادل علا،ط1،دار الهيئة المصرية لكتاب،القاهرة،2013م،ص111

وشن حملة لإغراء الشعب بمقاطعة البضائع الأجنبية التي لها نظير من إنتاج البلاد إلى درجة إستعمال شراب البابونج الذي يزرع محليا بدلا من الشاي الذي يستورد من الخارج،وبعد أن كانت ساعات النهار تحسب إبتداء من الفجر المتغير صارت تحسب من الفجرالمتغير صارت تحسب من منتصف الليل الثابت وأدخل التقويم الجريجوري.

وقضى بوجوب حصول الراغبين في الزواج على شهادات رسمية بخلوهم من بعض الأمراض بغية خلق جيل صحيح الجسم يخدم البلاد وإعتزم أن يجعل عاصمة جديرة بتركيا الناهضة فإستدعى من برلين وفينا خبراء إخصائيين في تخطيط المدن وأمر بزرع ملايين الأشجار وإنشاء الطرق وردم المستنقعات لمكافحة الأوبئة[1] ركز مصطفى كمال في منهجه الداعي إلى العلمنة على تحجيم دور الدين من خلال جملة من التشريعات منها:

إلغاء الطرق الصوفية وحظر طقوسها ومصادرة ملكيتها وعمل على توحيد هندام رجال الدولة بمن فيهم رجال الدين، وفرض على المخالفين عقوبات وصلت حد الإعدام ولم تقتصر توجهات القادة الأتراك نحو الغرب على إقتباس المظاهر الحياتية للمجتمعات الغربية وإنما تعد الأمر إلى إقتباس القوانين والتشريعات الأجنبية ومحاولة تطبيقها على المجتمع التركي فقد صدر في 11فيفري1926م القانون المدني التركي وهو في الواقع بمثابة تعديل لمعظم نصوص القانون المدني السويسري ثم شرعت الحكومة جملة من قوانين تجارية وجزائية أغلبها كانت مترجمة عن القوانين الإيطالية والألمانية[2]

وأدرك مصطفى كمال بعد وضع القواعد الأساسية للبناء الإجتماعي والإقتصادي والسياسي الجديد للدولة أنه لابد من تعزيز سيطرة حزب الشعب الجمهوري الذي يترأسه على السلطة ليكمل

[1] أرمسترونج، مرجع سابق، ص215

[2] الجندي، مرجع سابق، ص16

طريقه دون عقبات، ومن أجل ذلك ألغيت الأحكام الإستثنائية التي كان العمل جاريا بها بموجب قانون إقرار السكون وذلك في 2مارس1927م

ودعت الحكومة الشعب التركي لإنتخاب ممثليه للمجلس الوطني الثالث وذلك في سبتمبر 1927م،وتفاديا لظهور معارضة في المجلس حصر مصطفى كمال الإنتخابات الجديدة بأعضاء حزب الشعب الجمهوري فقط ،وبالفعل أجريت الإنتخابات وفاز مرشحو حزب الشعب، وفي بداية أكتوبر1927م إنتخب مصطفى كمال رئيسا للجمهورية وقدم عصمت باشا إستقالة وزارته، فأعاد مصطفى كمال تكليفه بتأليف الوازرة فأعاد تأليفها من الوزارء السابقين أنفسهم[1]

وفي 15 أكتوبر 1927 عقد حزب الشعب الجمهوري مؤتمره الثاني وقد إفتتح مصطفى كمال المؤتمر بخطابه التاريخي المعروف (النطقnutk) وإستغرق إلقائه 36 ساعة موزعة على 36 ساعة موزعة على 6 أيام إستعرض فيها أعماله وأعمال حزب الشعب من بداية الحركة الوطنية حتى لحظة إلقائه

وفي المؤتمر أقر المبادئ الأربعة الأولى من العقيدة الكمالية:

الجمهورية القومية العلمانية الشعبية:

أعلنت الحكومة الجديدة منهاجها في 3 نوفمبر 1927م وكان التركيز فيه على إكمال الخطوات التحديثية وفي 1 نوفمبر 1928م أقر المجلس الوطني قانونا يقضي بتعليم اللاتينية وإستعمالها بدلا من الحروف العربية[2]

أرغم مصطفى كمال الشعب على كتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية بعد أن كانت تكتب بالأحرف العربية التي لاتتجاوب مع اللغة التركية وطرقة نطقها لذلك بقيت قراءتها وكتابتها وقفا

[1] جواد، مرجع سابق، ص20

[2] حلمي مراد، لكل زعيم قصة مصطفى كمال أتاتورك،ط1،دار المعارف،مصر،1997م،ص47

على رجال الدين والقلة المثقفة بينما يريد هو أن يعمم القراءة والكتابة لجميع الشعب وبعد أن تمكن من إمكانية قبول الشعب لهذا الإنقلاب اللغوي أمر أعضاء الجمعية الوطنية في جويلية عام 1928م بالإنتقال معه إلى إسطنبول لعقد أول جلسة لها في العاصمة القديمة التي لم تطأها قدمه منذ تسع سنوات وفي اليوم المحدد توجه مصطفى كمال إلى إسطنبول فهبت المدينة لإستقباله وهي ترفع صوره،وتدفقت الجماهير المحتشدة وراء موكبه فرافقته حتى قصر (الدونمابهشي) وهو القصر الكبير القائم على الضفة الغربية من البوسفور[1]

وبعد أن قضى ليلة في القصر أمر مرافقيه من أعضاء الحكومة بتوجيه دعوة إلى جميع النواب والصحافيين وكبار الموظفين والشخصيات المرموقة للحضور في اليوم التالي إلى القاعة الرئيسية في القصر من أجل سماع محاضرة للغازي،بدأ محاضرته وبدأ يشرح للمدعويين فكرته الجديدة بإعتماد الحرف اللاتيني بدل الحرف العربي في كتابة اللغة التركية ثم أخذ طباشير وراح يخط الأحرف الجديدة المستحدثة وطريقة نطقها وبعد أن فرغ من محاضرته أخذ يستدعي بعض الحاضرين ويطلب منهم كتابة أسمائهم على اللوح بالأحرف الجديدة حتى يتأكد من أنهم قد إستوعبوا الدرس، وقد كانت دهشته كبيرة عندما لمس أن جميع الحضور قد فهموا طريقة الكتابة الجيدة، وفي اليوم التالي صدرت صحف إسطنبول وقد جعلت عناوينها الرئيسية الكبرى حول الإنقلاب اللغوي الذي أقدم عليه الغازي ومع شروح وافية ومطولة حول كيفية إستخدام الحرف اللاتيني الجديد[2]

ولما وجد مصطفى كمال أن إنقلابه الجديد قد نجح في عاصمة الإنقلابات قرر مغادرتها للقيام بجولة واسعة في مختلف أنحاء الأقاليم عارض رجال الدين مشروعه،إلا ان الناس لم يصغوا إليهم هذه المرة فقد وجدوا أن إستخدام الأسلوب الجديد سيسهل على أبنائهم دخول المدارس،ولما تأكد أتاتورك أن الشعب قد تقبل إنقلابه الجديد بسهولة إستصدر من الجمعية الوطنية الكبرى قرارا

[1] الزين، مرجع سابق، ص255

[2] ممدوح عبد المنعم،تركيا والبحث عن الذات،ط1،دار المعارف،القاهرة،2008م،ص59

يجعل كتابة اللغة التركية بالحرف اللاتيني إلزامية في أنحاء البلاد ورفض أي معاملة تكتب بالحرف العربي لقديم من نوفمبر 1928م[1]

ثم أمر بترجمة القرآن إلى اللغة التركية عندها ثارت ثائرة رجال الدين إلا ان مصطفى كمال طوق ثورتهم وأخمدها، وفسر رغبته في ترجمة القرآن أنه أراد خدمة الدين الإسلامي، وبعد أن نجح في تحقيق إنقلابه اللغوي إنتقل إلى إنقلاب أخر فأرغم كل تركي على إتخاذ إسم عائلة ينتسب إليها إسمه وأسماء أفراد عائلته في سجلات نفوس جديدة أعدت لهذه الغاية،ذلك أن الأتراك لم يكن لديهم أسماء عائلية فكان كل شخص يكتب إسمه مضافا إلى إسم والده ،وبدأ بنفسه فإتخذ لنفسه إسم عائلة "أتاتورك"أي أبو الأتراك، كما إتخذ عصمت إسم عائلة "إينونو" نسبة إلى معركة إينونو الشهيرة التي إنتصر فيها على اليونانيين وهكذا فعل جميع أفراد الشعب التركي وفي سنة1934 كان لجميع الأتراك ألقاب عائلية جديدة[2]

أما من حيث التطبيقات العلمانية فقد صدر تشريع في 1928م يقضي بتعديل المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الإسلام دين الدولة الرسمي وتعديل صيغة القسم الوارد في المادتين "16" و "38" فإستبدلت من (أقسم بالله) إلى (أقسم بشرفي) وكانت مجمل هذه التطورات السياسية اللبنة الأساسية في بناء الدولة التركية وفقا للتخطيط الكمالي إلا أن معظم ما تحقق من إنجازات كان يحاكي مظاهر التحديث الغربي ويمكن لمس ذلك بوضوح عند التعرض للسياسة الإقتصادية التي أدخل عليها: إلغاء ضريبة العشر في فيفري 1925م وإصدار قانون تشجيع الصناعة في ماي 1927م كانت تمثل إعادة تعمير أكثر مما هو تنمية إقتصادية لذلك سرعان ما أصيب الإقتصاد التركي بالضعف ،وتعرضت البلاد لأزمة إقتصادية شديدة تأثر بالأزمة

[1] الزين، مرجع سابق، ص256

[2] أحمد داود أغلو، الفلسفة السياسية، ترجمة إبراهيم بيومي غانم،ط2،دار الشروق،مصر،2006م،ص70

الإقتصادية العالمية خلال الفترة (1929م-1933م) وأصاب تركيا ما أصاب معظم البلدان النامية التي دارت في فلك العالم الرأسمالي،إذ تأثرت جميع فروع الإقتصاد بالأزمة[1]

كما تراجعت مستويات الإنتاج الزراعي والصناعي وركدت التجارة التركية ماجعل الحكومة التركية تسارع لإتخاذ جملة من الإجراءات للخروج من الأزمة

وكانت هذه الإجراءات منبثقة من السياسة التي عرفت **بالأتاتية etatism** أو كما يطلق عليها بالتركية **develeteilik** وهو مصطلح يعني إشراف الدولة على مختلف النواحي الإقتصادية

ساعدت السياسة الأتاتية على رد إنعكاسات الأزمة الإقتصادية عن الإقتصاد التركي ومعالجة أثارها وإتضح ذلك في إتساع الأراضي الزراعية وزيادة الإنتاجية وكذلك في نمو الصناعة وإرتفاع مستويات الإنتاج الصناعي ولكن على الرغم من أهمية الإنجازات التي حققتها السياسة الأتاتية إلا أن هناك عوائق كانت تقف دون تحقيق تنمية إقتصادية فعلية فعلى الصعيد الزراعي فإنه لغاية قيام الحرب العالمية الثانية بقي أكثر من نصف الفلاحين لا يملكون أراضي زراعية كما تشير معطيات رسمية أنه في عام 1936م كانت 15% من الإستثمارات الزراعية فقط تزرع بمحاريث حديدية وهي نفس النسبة الموجودة في عام 1927م أما الإستثمارات الأخرى فتزرع بمحاريث خشبية وإستمرت هذه النسب دون تغير يذكر حتى قيام الحرب العالمية الثانية[2]

أما على الصعيد الصناعي فإن الصناعة التركية ظلت تعاني من تعقيدات يأتي في مقدمتها نقص التمويل والخبرة والعجز الواضح في الأيدي العاملة الفنية وتخلف وسائل الإنتاج مما جعل الصناعة التركية عاجزة عن سد حاجة السوق المحلية وكانت الظروف المعيشية للعمال سيئة للغاية ما جعل أصواتهم تتعالى بالتذمر والإستياء،مما إظطر الحكومة إلى إقرار قانون العمل في

[1] نفسه،ص 71

[2] أغلو، مرجع سابق، ص71

جوان 1936م[1] الذي حقق للعمال عددا من المكاسب منها جعل أسبوع العمل 48 ساعة،ووضع بعض التحديدات لعمل النساء والأطفال،وتدابير للضمان الإجتماعي للعمال ويعد قانون العمل التركي من بين أبرز الإنجازات التقدمية للحكومة التركية خلال هذه المرحلة لقد ساعدت السياسة الأتاتية على رد إنعكاسات الأزمة الإقتصادية عن الإقتصاد التركي إلا أن أثيرت الأزمة الإقتصادية لم تقتصر على الجانب الإقتصادي فحسب بل شملت النواحي الإجتماعية والسياسية، فقد كان لإفرازات الأزمة الإقتصادية في تركيا مردودات إجتماعية خطيرة فإنتشرت البطالة والفقر والفساد الإداري وإرتفاع الأسعار،وكان من الطبيعي تحت وطأة هذه الظروف أن تظهر عيوب النظام السياسي الحاكم الذي تحول تدريجيا إلى تكتل ضم البرجوازيين والملاكين والبيروقراطيين، وتعرض نظام الحكم في تركيا في أوائل عام 1930م لأخطر أزمة يمكن أن تواجه أي دولة تعتمد نظام الحزب الواحد وهي السخط الجماهيري، وظهرت بوادر عبرت عن هذا السخط ففي أوائل عام 1930م ظهرت جريدة في إستنبول تدعى "الغد" شرعت بمهاجمة سياسة عصمت باشا لاسيما سياسته الإقتصادية وحازت على إنتشار وشهرة واسعة[2]

وعرف عن مصطفى كمال بصرامته البالغة في تنفيذ أحكامه ولاسيما بعد أن أثارت توجهاته العلمانية والغريبة أزمة عنيفة في بعض الأوساط المقربة منه ولكنه قمعها وأخمدها بقسوة وصلت إلى إستصدار أحكام بالإعدام لبعض زملائه من أعضاء جمعية الإتحاد والترقي[3]

وفي ظل تفاقم الأزمة الإقتصادية وتصاعد الإستياء العام لجماهير الشعب التركي ظهرت بوادر معارضة داخل حزب الشعب الجمهوري ذاته وأخذت أصوات التذمر تتعالى بين الأعضاء المتقدمين في الحزب منتقدة تصرفات وزارة عصمت باشا وإخفاقاتها

[1] جواد، مرجع سابق، ص25

[2] جواد، مرجع سابق،ص 25

[3] السرجاني راغب، قصة أردوجان،ط4،دار الكتب المصرية،القاهرة،2012م،ص23

ولأجل صرف جماهير الشعب التركي عن ذلك منحت المجموعة المستاءة من البرجوازية الحاكمة صيغة قانونية لإنتقاد الحكومة وحزب الشعب (بلهجة مؤدبة)

وسد الطريق أمام هذه المجموعة للقيام بأي محاولة للإنشقاق عن حزب الشعب الجمهوري تم تأسيس حزب معارض بإسم "الحزب الحر الديمقراطي" firkast serbat gumhuri في أوت 1930م

إن تجربة نظام الحزبين في تركيا لم يكتب لها النجاح لأن وجود الحزب الحر الديمقراطي بإعتباره حزبا معارضا في الساحة السياسية هيج حالة الإستياء العام لدى الجماهير التي وجدت فيه وسيلة للتعبير عن سخطها وتذمرها عندئذ وجد مصطفى كمال أن تجربة الحزب المعارض غير مجدية ولابد من إنهائها،وعليه تم حل الحزب الجمهوري بقرار رسمي أعلن في 17 نوفمبر 1930 وهكذا نبذ الكماليون التعددية الحزبية وفضلوا العودة إلى سياسة الحزب الواحد فسعوا إلى تعزيز مواقع حزب الشعب الجمهوري وتوسيع نفوذه من خلال إيجاد وسائل للترابط بين الدولة والشعب وإحدى هذه الوسائل فسح المجال أمام الفلاحين والعمال والحرفيين للمشاركة في الحكم في المجلس الوطني [1]

وتم في إنتخابات المجلس الوطني لعام 1931م ترشيح 23 عضوا من المشتقلين من مجموع 317عضوا يشكلون العدد الإجمالي لنواب المجلس الوطني الكبير،كما إحتوى المجلس الجديد على 10 نواب من العمال و 10 من الفلاحين و 25 من الحرفيين

عقد المجلس الوطني الكبير جلسته الأولى بنوابه الجدد في 4 ماي 1931م فتم تجديد إنتخاب مصطفى كمال للمرة الثالثة لمنصب رئيس الجمهورية وبدوره أعاد تكليف عصمت باشا بتأليف الوزارة فألفها من نفس الأعضاء السابقين [2] .

[1] جواد ، مرجع سابق،ص27

[2] نفسه،ص28

لم يفقد أتاتورك ذرة من إيمانه بالشعب وبقدرته على أن يقوده إلى مستقبل عظيم، وقد عبر عن رأيه بتصريح أدلى به في ربيع سنة 1932م قال فيه "فليترك الشعب السياسة جانبا في الوقت الحاضر وليضع همه في الزراعة والتجارة إنني ينبغي أن أحكم هذه البلاد عشرة أعوام أو خمسة عشر عاما أخرى وبعدها أستطيع أن أطلق للناس حرية الرأي[1]

ومن بين آليات الإرتباط الأخرى التي حاولت الحكومة التركية إيجادها تأسيس بيوت الشعب وهي مؤسسات نشأت وترعرعت في ظل الحكم الكمالي وكان لها دور متميز في إسناد السياسة الكمالية، لاسيما القومية العلمانية وترسيخ مبادئ حزب الشعب الجمهوري في نفوس الناس لاسيما الشباب منهم[2]

كان أتاتورك يدعو إلى القومية التركية بمعناها الواسع وإلى أن يعود الأتراك إلى أعرافهم التي كانوا عليها قبل الإسلام وكان كتابه "توركجيلك أساسلرى" أي الإتجاه التركي يمثل برنامجا قوميا في اللغة والثقافة والأخلاق والنظام الإجتماعي[3]

وركز على تتريك الإسلام فتم في 22 جانفي 1932 تلاوة القرآن الكريم بالغة التركية وبعدها تم تتريك الأذان في 6 ماي 1935م كما تم تغيير عطلة نهاية الأسبوع من يوم الجمعة إلى يوم الأحد في قرار صدر في ماي 1935م[4]

ومن باب التعويض على القيم الروحية التي حاربتها الإجراءات السياسة العلمانية أرادت أن تفتح في الشعب التركي روحا جديدة من الإعتزاز بقوميته ولأجل هذا تم تأسيس الجمعية اللغوية التركية في 12جويلية 1932م حيث تولت الجمعية مهمة إستبدال الكلمات العربية والفارسية التي تزخر بها اللغة التركية بكلمات تركية من الإستعمال العامي أو من اللهجات التركية الأخرى، أو

[1] أرمسترونج، مرجع سابق،ص235

[2] جواد، مرجع سابق، ص 28

[3] محمد حرب، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، مركز بحوث أسيا،الزقازيق،2000م،ص75

[4] عبد الباري، مرجع سابق، ص162

من النصوص التركية القديمة، وتعزيز المنهج القومي ثم إنشاء جمعية التاريخ التركي في 12 أفريل 1931م وقامت هذه الجمعية بإصدار كتاب ضخم بإسم التاريخ العام يقع في 4 مجلدات تمحور مضمونه حول فكرة أن الأتراك هم الشعب الأول في التاريخ لذلك فإن كل إنجاز بشري هو من أصول تركية أساسا[1]

وفي موضوع الألقاب 1934 السابق الذكر أمهلهم المجلس الوطني الكبير مدة أقصاها جويلية 1936 ليختاروا ألقابا عائلية تتفق مع الشرف التركي

ومن أجل تطبيق السياسة الكمالية بأبعادها القومية والعلمانية و الإنقلابية في ظل أجواء ملائمة كان لابد للقيادة التركية أن تسعى إلى إحداث تغير في توازن القوى القائم في المجلس الوطني الكبير قبل نهاية دورته الثالثة التي كان من المقرر أن تستمر حتى نهاية 1935م وإجراء إنتخابات جديدة وفي هذه الإنتخابات منحت المرأة التركية حق الإنتخاب والتمثيل في المجلس الوطني

تمخضت الإنتخابات التي جرت في فيفري 1935م عن فوز(383) نائب ونائبة يمثلون حزب الشعب الجمهوري في المجلس الوطني وفازت 17 إمرأة كن عضوات في حزب الشعب الجمهوري[2]

وقد فسح المجال في هذه الإنتخابات لغير المسلمين الترشح لعضوية المجلس،إجتمع المجلس في الأول من مارس 1935 بكامل أعضائه وكالعادة أعيد إنتخاب مصطفى كمال رئيسا للجمهورية وقدم عصمت إينونو رئيس الوزارء إستقالة وزارته فتم تكليفه مرة أخرى بتأليف الوزارة فألفها من الوزاراء السابقين أنفسهم

[1] جواد مرجع، سابق، ص28

[2] هلال، مرجع سابق،ص15

وبعد أن تمت الإنتخابات دعا حزب الشعب الجمهوري مندوبيه من جميع أنحاء الجمهورية لحضور مؤتمر الحزب الرابع الذي إفتتح في19 ماي 1935م وكما جرت العادة إستعرض أتاتورك بصفته رئيسا للحزب في خطابه الإفتتاحي أهم ما تم إنجازه في الدورة السابقة وأشار إلى جهود الحكومة في المجالات السياسية والإقتصادية وتم في المؤتمر التأكيد على سياسة الحزب الواحد حينما أعلن الحزب نفسه ممثلا عن الشعب التركي وعد جميع المواطنين الأتراك أعضاء فيه[1]

وأخذ حزب الشعب الجمهوري وبشكل تدريجي يكرس مفهوم أن الحزب والدولة مكملان لبعضهما ومن هذا المنطلق إندمج حزب الشعب بجميع مؤسسات الدولة وسيطر عليها وتبعا لنظرية العمل الأتاتوركي القائمة على أساس(الخطوة خطوة) فقد شعر مصطفى كمال بأنه قد آن الأوان لإدخال المبادئ الكمالية فدعا لأجل ذلك 153 نائبا وعلى رأسهم عصمت إينونو إلى تعديل الدستور وبالفعل قدمت لائحة في 5 فيفري 1937م تعديلا للمادة الثانية التي أدخلت فيها مبادئ حزب الشعب الجمهوري أو ما يعرف بالسهام الستة وهي: **الجمهورية والقومية والشعبية والعلمانية والإنقلابية والأتاتية**، أكدت هذه الخطوة على ترسيخ سلطة حزب الشعب الجمهوري بحيث أصبح من يخرج على سلطته يعد خارجا على أحكام الدستور[2]

ومن جانب أخر فإن إدخال المبادئ الأتاتوركية الستة في صلب الدستور التركي عزز من قبضة الصفوة الحاكمة على دفة الحكم من خلال سيطرتها على حزب الشعب الجمهوري

وسيطرة الحزب على مقاعد المجلس الوطني الكبير،وفي غضون ذلك حصل تطور مفاجئ بين مصطفى كمال وعصمت إينونو وظهر خلاف حاد بينهما جعل مصطفى كمال يجبر عصمت إينونو على التمتع بإجازة إجبارية في سبتمبر عام 1937م بعدها استدعى جلال بايار الذي كان

[1] جواد، مرجع سابق،ص29

[2] هلال، مرجع سابق،ص15

يشغل منصب وزير الإقتصاد لترأس الوزارة، وفي 25 أكتوبر 1937م قدم عصمت إينونو إستقالته فألف جلال بايار الوزارة بشكل رسمي من نفس الوجوه الوزارية السابقة تقريبا[1]

ويقف وراء الخلاف بين أتاتورك وإينونو أسباب عديدة منها تطرف عصمت إينونو وإستبداده بالرأي ومحاولته الإستحواذ على الحكم من دون مصطفى كمال مما جعل الأخير ينفر منه ويستاء من تصرفاته لاسيما وأن أتاتورك عرف عنه بأنه لا يقبل النقد أو الإعتراض وفي أواخر حياته أصبح شديد العصبية وحاد المزاج ويصف كل حالة معارضة مهما كانت صغيرة بالتمرد والعصيان،ومهما يكن فإن التغير الوزاري الذي حدث لم يؤثر على سياسة الدولة فقد أحكم الكماليين قبضتهم على السلطة وأصدروا قانونا جديدا بإسم قانون الجمعيات في مطلع 1938م بموجبه تحريم تكوين الأحزاب السياسية وتشكيل الجمعيات المعتمدة على المصالح المشتركة مهما كان نوعها وهذا ما يؤكد الرأي القائل بأن النظام التركي في أواخر الثلاثينيات ما كان ليبقى متماسكا لولا إستخدامه للمزيد من القمع، وظل الحال على ما هو عليه إلى حين وفاة مصطفى كما أتاتورك الذي وافاه الأجل في العاشر من نوفمبر 1938م على إثر مرض عضال ألم به وفي اليوم التالي أي 11 نوفمبر إنتخب عصمت إينونو رئيسا للجمهورية من قبل 348 نائبا وهو العدد الكلي للمجلس الوطني الكبير[2]

عقد حزب الشعب الجمهوري في 11 ديسمبر 1938م مؤتمره الخامس قبل موعده وذلك لإنتخاب رئيسا له بعد وفاة مصطفى كمال أتاتورك،والقى عصمت إينونو خطاب الإفتتاح وتناول فيه مواضيع متعددة وركز على سياسة الدولة الخارجية والإقتصادية وتمخض المؤتمر عن إنتخاب عصمت إينونو رئيسا للحزب مدى الحياة

[1] جواد، مرجع سابق،ص31

[2] بروكلمان، مرجع سابق،ص705

لم يكن من المتوقع أن يطرأ تغيير جوهري في سياسة الدولة فقد سار عصمت إينونو على خطى مصطفى كمال وباشر بإكمال ما بدأه لأنه كان مشبعا بالمبادئ الكمالية وهو أحد صناع القرار السياسي والرجل الثاني في الدولة في زمن أتاتورك وإستمر عصمت إينونو في إبقاء حزب الشعب الجمهوري الحزب الوحيد في الدولة وسمح بأن تتكون مجموعة مستقلة لها أن تعقد إجتماعاتها الخاصة وأن ترشح من تختارهم للإنتخابات بشرط أن يوافق عليهم الحزب[1]

المطلب الثاني: إتجاهات السياسة الخارجية التركية من 1926م من 1938م (روسيا نموذجا)

تركز هدف السياسة الخارجية التركية منذ تأسيس الجمهورية في المحافظة على سلامة الجمهورية وحمايتها وعمد القادة الأتراك وهم يعملون لتحقيق هذا الهدف إلى إقامة علاقات متوازنة مع دول العالم[2]

تأتي العلاقات التركية السوفيتية في مقدمة العلاقات التي أقامتها تركيا في إطار سياستها الخارجية وتعود بالأساس إلى مرحلة حرب الإستقلال ونضال الكماليين من أجل التحرر والسيادة،نظر السوفييت إلى الحركة الكمالية بإعتبارها أبرز الحركات المناهضة للإمبريالية ووجدوا أنها تستحق كل ما يستطيعون تقديمه من الدعم المادي والمعنوي فضلا عن ذلك فإن سياسة السوفييت الخارجية تجاه تركيا ماجاءت إلا لتبرهن للأمم المستقلة أو التي تتطلع للإستقلال لاسيما في آسيا بأن موسكو هي صديقتهم الوحيدة المخلصة،ودعم السوفييت الأتراك بالمال والسلاح والمشورة العسكرية ثم عقد معاهدة باريس بين الطرفين في 17 ديسمبر 1925م تضمنت إلتزام الطرفين بعدم مهاجمة أحدهما للأخر وحل أي مشاكل بينهما عن طريق المفاوضات كما تعهد الطرفان بعدم الإشتراك في أي حلف أو إتفاقية سواء كانت سياسية أو عسكرية أو إقتصادية موجهة ضد الجانب الأخر كما ألزمت المعاهدة كل من البلدين بالبقاء على الحياد إذا ماتعرض الأخر للهجوم

[1] جواد، مرجع سابق،ص31

[2] بروكلمان، مرجع سابق،ص709

من أي جهة كانت،وجرى فيما بعد التوقيع على عدة إتفاقيات وبروتوكولات حول تمديد نفاذ المعاهدة أو توقيعها ففي 17 ديسمبر 1929م تم التوقيع على بروتوكول أنقرة حول تمديد معاهدة الصداقة والحياد لسنة 1925م،ثم ألحقت بمعاهدة باريس لعام 1925م إلتزامات جديدة سميت بالبروتوكول البحري والذي تم التوقيع عليه في 7مارس 1931م وفيه إتفق الجانبان على عدم زيادة قواتهما العسكرية في البحر الأسود وإن كان ذلك لابد من إعلام الطرف الثاني قبل ستة أشهر[1]

أما في مجال التجارة تم توقيع أول معاهدة تركية سوفياتية حول التجارة والملاحة وذلك في 11 مارس 1927 م وبموجبها حصلت تركيا على نقل أنواع غنية من بضائعها إلى الإتحاد السوفياتي بدون ترخيص وكذلك على إمتيازات خاصة في مسائل الضرائب الجمركية ومرور البضائع ونتيجة لذلك إزداد حجم التبادل بين البلدين فبينما كانت قيمة التبادل التجاري 96.6 مليون روبل في العام 1926م إرتفعت هذه القيمة إلى 101.9 مليون روبل في العام 1928م[2]

وعندما ضربت الأزمة الإقتصادية العالمية 1929م_1933م الإقتصاد التركي بكل ميادينه أسرعت تركيا لتطرق أبواب الدولة التي لم يتأثر إقتصادها بالأزمة ونعني الإتحاد

السوفياتي ولم يتوان السوفيات عن مد يد المساعدة لجيرانهم الأتراك ففي الوقت التي أخذت مستويات تصدير البضائع التركية إلى بلدان العالم بالتناقص بسبب ظروف الأزمة الإقتصادية العالمية عمد الإتحاد السوفياتي إلى تطوير العمليات التجارية وتسهيل عمليات تبادل البضائع مع تركيا ولأجل ذلك تم التوقيع على معاهدة تجارية في 16 مارس 1931م بموجبها أصبحت جميع الصفقات مع التجار الأتراك،توثقت العلاقات التركية السوفياتية خلال المرحلة من 1929م-1933م حتى بلغت الصداقة بينهما ذروتها وكانت الزيارات الرسمية وغير الرسمية للشخصيات

[1] جواد، مرجع سابق،ص34

[2] بروكلمان، مرجع،سابق،ص710

الحكومية لكلا البلدين مؤشرا على ذلك فقد زار توفيق رشدي بك موسكو في أكتوبر 1930م وناقش مع نظيره السوفييتي ليتفينوف تطور العلاقات بين البلدين والوضع الدولي وفي أكتوبر 1931م قام ليتفينوف بزيارة إلى تركيا إلتقى فيها بالشخصيات الحكومية التركية وجرى في جميع اللقاءات التأكيد على متانة العلاقات الثنائية بين البلدين وفي حديث أجراه ليتفينوف مع ممثلي الصحافة في تركيا 27 أكتوبر 1931م أكد على أن العلاقات القائمة بين الإتحاد السوفياتي وتركيا بالرغم من الإختلاف في النظام الإجتماعي و الإقتصادي للدولتين هي أنموذج لما يجب أن تكون عليه العلاقات مع الدول الأجنبية[1]

شعر الأتراك في ظل توثق العلاقات التركية السوفياتية بأن الفرصة مواتية ليحصلوا على قرض من نوع خاصمن السوفييتت ولهذا الغرض زار وفد تركي رفيع المستوى برئاسة رئيس الوزاراء عصمت باشا موسكو في أواخر أفريل 1932م [2]

وإستقبل الوفد التركي بحفاوة وتقدير من قبل الإتحاد السوفياتي وبعد سلسلة من المحادثات تم في 8 ماي التوصل إلى عقد إتفاقية بين الجانبين حصلت تركيا بموجبها على قرض

دون فائدة بمبلغ ثمانية ملايين دولار تقوم بتسديده من البضائع التركية في مدة 20 سنة

كما تعهد السوفيات بأن يقدموا أشكالا متطورة من المنتجات السوفياتية ويقوموا بتركيبها وإعداد الكوادر الفنية اللازمة لها وذلك بإستقبال المتخصصين والفنيين الأتراك في مختلف المدارس والمعاهد الفنية السوفياتية،عبر عصمت باشا في أثناء تجواله في المنشآت الصناعية السوفياتية عن إمتنانه للسوفيات بكلمات لا تخلو من التملق قائلا "إن منتوجات الصناعة

[1] جواد، مرجع سابق،ص38

[2] أحمد نوري النعيمي، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون،ط1،دار زهران،الأردن،2011م،ص35

السوفياتية الجميلة تنهض في حياتنا الصناعية رمزا لصداقة خالدة وإن صداقتنا مع الإتحاد السوفياتي العظمى تتسع كل يوم في الحقل الإقتصادي وكل حقل أخر"[1]

لم تقتصر المساعدات السوفياتية لتركيا على الأموال والتجهيزات الصناعة وإنما شملت تقديم الخبرة الفنية في مجال التخطيط الإقتصادي أيضا فقد كان لتوصيات بعثة الخبراء الإقتصاديين السوفيات إسهام فعال في رسم الخطة الخماسية الأولى 1934م-1938م في تركيا،إن سعي تركيا والإتحاد السوفياتي لتعزيز العلاقات الثنائية بينهما إنعكس في رغبتهما بتمديد مدة نفاذ معاهدة الصداقة والحياد لسنة 1925م وتم ذلك حينما وقع توفيق رشيد آراس وزير الخارجية بالنيابة عن الحكومة التركية والسفير الروسي في أنقرة ليون قرة خان بالنيابة عن الحكومة السوفياتية على البروتوكول في أنقرة حول تمديد مدة المعاهدة المذكورة وجميع ملحقاتها لمدة عشر سنوات وذلك في نوفمبر 1935م[2]

وعبر توفيق رشدي آراس عن تقييم القادة الأتراك للإتفاقية الجديدة في الإحتفال الذي أقيم بالمناسبة قائلا" إننا نملك أكثر من 15سنة من التعاون مع روسيا وخلال هذا الوقت كنا معا عند مناقشة الكثير من القضايا الدولية...لا يوجد فيما بيننا إلتزامات عسكرية متبادلة ومع ذلك هناك تعاون ولايمكن أن يجري أي شيئ في أي قضية لها علاقة بأي من الجانبين دون تبادل المشورة،كما إعتبر ليتفينوف المعاهدة دليلا ساطعا على دوام الصداقة بين الجانبين وعلى تمسك البلدين في السعي على حفظ السلم وإدامته جاء ذلك في الرسالة التي أرسلها إلى توفيق رشدي آراس أثناء تبادل التهاني بينهما بمناسبة معاهدة 1935م[3]

إن مساعي تركيا نحو تعزيز علاقاتها مع الإتحاد السوفياتي كانت تسير جنبا إلى جنب مع مساعيها لإقامة علاقات دولية متطورة مع دول العالم الرأسمالي لذلك سعت الدبلوماسية التركية

[1] جواد، مرجع سابق،ص40

[2] النعيمي، مرجع سابق،ص37

[3] نفسه، ص39

سعيا حثيثا من أجل تسوية المسائل التي ظلت معلقة في معاهدة لوزان 1923م وفي المقدمة منها قضية الموصل وقضية المضائق وقضية الإسكندرونة ففي مؤتمر لوزان لم يتوصل الوفدان البريطاني والتركي إلى تسوية نهائية بشأن تحيد الحدود بين تركيا والعراق،فقد سعى عصمت باشا وزير الخارجية ورئيس الوفد التركي إلى إيجاد الحل ونتيجة لعدم توصل الطرفين إلى حل تقرر بموجب الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة لوزان تعيين خط الحدود بين تركيا والعراق بترتيب ودي بين تركيا وبريطانيا ومنح الطرفين مدة 9 أشهر لتسوية الموضوع بينهما وبخلافه ترفع القضية إلى عصبة الأمم

إنتهت المدة المقررة دون أن يتوصل الطرفان إلى تسوية المشكلة عندئذ رفعت الحكومة البريطانية القضية إلى عصبة الأمم التي قررت تعيين لجنة خاصة لبحث الموضوع وذلك في سبتمبر 1924م وفي 16 ديسمبر 1925م قرر مجلس عصبة الأمم عرض المشكلة على محكمة العدل الدولية في لاهاي ضم ولاية الموصل إلى العراق بشرط عقد معاهدة بين بريطانيا والعراق لجعل مدة الإنتداب البريطاني على العراق 25عام[1]

السنوات التي غير فيها أتاتورك العديد من أسس ومعالم الدولة لم تمر هكذا دون مقاومة أو إستنكار خاصة عندما يتعلق الأمر بالإسلام ومقدساته،بل ظهرت مقاومة عنيفة تزعمتها العديد من الشخصيات التي عملت جاهدة على التغيير

[1] جواد، مرجع سابق، ص42

المبحث الثالث: المعارضة الإسلامية لأتاتورك

عندما يبالغ حاكم أو رئيس في الظلم والتعسف ونشر البدع دائما يجعل الله لهذا المستبد جماعة ترفض الظلم وتحاربه بكل أشكاله في وقد كان العالم الجليل سعيد النورسي رمزا من رموز الدفاع عن الإسلام والمحافظة عليه

المطلب الأول: موقف سعيد النورسي من السياسة الكمالية

ولد سعيد النورسي في قرية (نورس) الواقعة شرقي الأناضول في تركيا عام 1244 هـ الموافق ل1877م من أبوين صالحين كانا مضرب المثل في التقوى والصلاح، نشأ في بيئة كردية يخيم عليها الجهل والفقر كأكثر بلاد المسلمين في أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين بدت على هذا الفتى أمارات الذكاء والفطنة منذ طفولته وقدرته على الإستيعاب والحفظ،الأمر الذي جعله ينال الإجازة العلمية وهو ابن اربع عشرة سنة، فقد حفظ العديد من أمهات الكتب،كما حفظ القرآن الكريم في وقت مبكر من حياته الحافلة الخصبة[1]

وقد انتقل النورسي إلى إستنبول في عهد السلطان عبد الحميد وطالب بفتح المدارس وتطوع للقتال وأسره الروس ونفوه إلى سيبريا ولكنه تمكن من الفرار والعودة إلى تركيا فإنضم إلى حركة مصطفى كمال التي كانت تستهدف تحرير الوطن [2]ثم اختلف مع أتاتورك فنفته السلطة إلى غرب البلاد وظل بين نفي وسجن وتحديد إقامة من1928م إلى1950م ألف خلالها ألف ومائة وثلاثين كتاب سماها (رسائل النور) شرح فيها الإسلام بأسلوب إستهوى الشباب وأصبح قراء هذه الرسائل يسمون"طلاب رسائل النور"وبلغ عددهم ثلاثة ملايين شاب تركي وقد أصبحت هذه الجماعة القوة

[1] إبراهيم لملم،" المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان النورسي من خلال رسائله،" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر ،باتنة،2010ص39

[2] نفسه، ص 40

الحقيقية في الجامعات التي سحقت حزب الشعب (حزب أتاتورك) وعزلت عصمت إينونوخليفة أتاتورك من الحكم[1]

يقول بديع الزمان النورسي" لقد أتاحت لي آلام المنفى والسجن والإعتقال فترة هدوء وصفاء أتاحت لي التأمل في الحقيقة القرآنية الخالدة"

لم تدعه السلطة يواصل عمله ولفقت تهمة ضده وضد العديد من أتباعه و مريديه وساقتهم إلى محكمة الجرائم وقال في محاكمته: لقد أكد وكيل الإتهام بأنه بلغ ذيوع رسالة النور أن قرأها عام 1947م ستمائة ألف شخص منتشرين عبر إقليم الأناضول من أساتذة وعمال و فلاحين وطلبة وموظفين، وماذا في ذلك؟ فهل أدت تلك القراءة بواحد منهم إلى إهمال واجباته أو الإنقطاع عن نشاطه؟ وهل قام واحدا منهم بتهديد الأمن أو خرق الدستور؟...إن البعض يأخذ بإعتمادي طربوشا ويرى عدم خلعي له إهانة لمجلسكم الموقر تذكروا أنهم قلة أولئك الذين إستبدلوا عن طواعية ورضا عمائمهم بغطاء الرأس الأوروبي، وتذكرو أن الملايين من الأتراك أكرهوا على ذلك الإستبدال...وفي الأخير طلب منهم حرية إكمال رسالته[2]

ثم لم يلبثوا أن أحالوه مرة أخرى للمحاكمة قال: ها أنذا أمامكم شيخ يحمل على كتفيه أثقال الثمانين، رجله في القبر، فقير لايملك شيئا من متاع الدنيا لا مالا ولا عقارا، فماذا تروننني صانع وأنا في هذا السن بمتاع الحياة الدنيا...ولم تتورعو حتى من حرماني من الإتصال بأهلي وأقربائي

وقد عمل هذا الرجل على أداء رسالته فكتب ما نفع به الناس وحفظ الله له ما كتب فوصل إلى كل مكان وإنتفعت به الملايين وحرر الفكر الإسلامي التركي من التبعية [3]

[1] الجندي، مرجع سابق،ص21

[2] الجندي، مرجع سابق،ص22

[3] نفسه، ص23

كان النورسي عالما بكل أساليب الإتحاد والترقي و الكماليين مؤمنا بأن دعوة القرآن هي المنطلق الوحيد للإصلاح ولإنقاذ المسلمين ودعى الشعب إلى التمسك بالقرآن الكريم والتحذير من الوقوع في حبال الغرب مبينا لهم أن البديل الوحيد للإسلام هو العبودية وأن المسير في ركاب الغرب يؤدي حتما إلى فناء الذاتية وذوبان الشخصية

وقد حاول مصطفى كمال إستدراجه لموالاة نظامه عن طريق الإغراء المادي فعرض عليه أن يكون الإمام الأكبر لإقليم الأناضول،ولكن بديع الزمان كان فوق كل إغراء وفضل الإنزواء ونصب نفسه داعية إلى الله وعملت السلطة الحاكمة على تعطيل نشاطه وأبعدته إلى منطقة نائية وظل مبعدا ثمانية أعوام[1]

ومات أتاتورك عام 1938م وعاش النورسي إلى 1968م ثلاثون عاما بعد أتاتورك أفسح الله فيها العمل لدعوة الحق، مات النورسي ليلة السابع والعشرين من رمضان ليلة القدر عن عمر ناهز ستة وثمانين سنة بعد أن ترك ذلك التراث الطيب وتلك الجماعة المؤمنة التي تمثل العماد الأساسي للنهضة الإسلامية في تركيا إلى يومنا هذا [2]

المطلب الثاني: إنعكاسات المقاومة النورسية

ظهرت النتائج بعد وفاة أتاتورك و ظروف الحرب العالمية الثانية وما أفرزته على المجتمع التركي حيث تمثل ذلك في البداية بقيام نظام التعددية الحزبية منذ 1946 م الذي كان أحد أسبابه المطالب الإجتماعية بإيجاد تنظيمات سياسية إسلامية تمثل مصالحها الإجتماعية والإقتصادية[3]

[1] الجندي،مرجع سابق،ص24

[2] لملم، مرجع سابق،ص41

[3] طلال يونس الجليلي،"التيار الإسلامي في الحياة السياسية التركية" أطروحة في التاريخ الحديث مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة الموصل لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، مجلة أفاق الثقافة و التراث، العدد 31، الإمارات، 2000، ص 155

ونتيجة للأزمات الإقتصادية والإجتماعية تحرك الجيش التركي في أول إنقلاب عام 1960م وأيضا التوجه الإسلامي لحكومة عدنان مندريس[1] إلا أن الوحدة الوطنية التي تشكلت بعد الإنقلاب بدأت تفكر جديا في أهمية التيار الإسلامي بالنسبة للحياة اليومية للشعب التركي و لم تستطع تجاوز الدور الحساس للإسلام فقد إتخذت منه بعدا إيديولوجيا في الحياة السياسة التركية وفي الوقت ذاته كانت اللجنة مصممة على إبقاء الدين بعيدا عن أيدي المحافظين و الرجعيين ومعنى ذلك أن الجيش سعى منذ الستينات إلى فسح المجال للتيار الإسلامي بالعمل السياسي ولكن ضمن السياقات البرلمانية ومن خلال مراقبة النخبة الكمالية[2]

[1] نفسه،ص 155

[2] نفسه، ص 156

خاتمة

- إن النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الدراسة تبقى نسبية وقابلة للمراجعة والتغيير وذلك بالإعتماد على المعطيات الجديدة التي يمكن لأي باحث الوصول إليها بعد البحث والفحص والتدقيق وفي هذا السياق ومن خلال ما تم عرضه ومناقشته من مادة علمية ضمن مختلف فصول الدراسة يمكن إستخلاص النقاط التالية:
- عرفت الدولة العثمانية أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني الإضطرابات والضعف ويرجع ذلك إلى ما تم منحه من إمتيازات سياسية ودينية للدول الأجنبية وتم خلع عبد الحميد الثاني عام 1908 من قبل جمعيات ثورية كان من ورائها قادة الماسون
- وفي ظل هذه الظروف ظهرت شخصية مصطفى كمال أتاتورك الذي أثيرت حوله العديد من الشكوك حول نسبه الذي أرجعه العديد من المؤرخين إلى يهود الدونمة بحكم أن منطقة ولادته تعتبر منطقة تمركز يهود الدونمة وهذا يفسر العديد من تصرفاته التي تعتبر تنفيذا لمخططات اليهود
- و قد منح لليهود الحرية المطلقة بعد رئاسته للجمهورية كما استعان بالعديد من علمائهم لبناء الدولة الحديثة التي خطط لها
- رأى أتاتورك أن أفضل نظام لحكم الدولة وتسييرها هو النظام العلماني وبذلك حاول أن يكمل الهدم قبل أن يباشر البناء أي القضاء على كل أثار النظام القديم
- و إتضح مخطط أتاتورك من خلال إجرائاته من عام 1926 إلى 1938 ومن أبرز إجرائاته في الحياة الإجتماعية و الثقافية والإقتصادية:
- حرب القبعة: حاول أن يفرض الباس الغربي و أجبرهم على إستبدال الطربوش رمز الدولة العثمانية بالقبعة
- إلغاء الحجاب: وذلك تقليدا للأوروبيين وكذا حرم تعدد الزوجات وأباح للمرأة الخروج والسفور وساوى بينها وبين الرجل في أمور الميراث
- قام بترجمة القرآن والإنجيل: وفسر ذلك بأنه أراد خدمتهم من خلال توضيح المعاني كما فرض أن يكون الأذان باللغة التركية

- قام بإلغاء الطرق الصوفية وصادر أملاكها.
- الإنقلاب اللغوي: أرغم الشعب على كتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية بعدما كانت تكتب بالعربية
- بعد ما قام به أتاتورك من إجرائات حاول تعويض ذلك بطرق جديدة منها الدعوة إلى القومية التركية التي كانوا عليها قبل الإسلام، وقام بإنشاء جمعية التاريخ التركي في 12 أفريل 1931 التي أصدرت كتاب ضخم بإسم التاريخ العام ضم 4 مجلدات وكانت معطياته تدور حول أن الشعب التركي هو الشعب الأول في التاريخ وفي عام 1935 منح للمرأة حق المشاركة في الحياة السياسية والنيابية.
- كان من بين أهم أهدافه المحافظة على السيادة الوطنية لذلك حاول تحسين العلاقات الخارجية و شكل علاقات حسنة مع دول خاصة روسيا
- لما تمادى أتاتورك في إجرائاته التي حاول بها تغيير تركيا جذريا برزت شخصيات على الساحة أعلنت رفضها لذلك من أبرزها العالم التركي الجليل سعيد النورسي الذي حاول أن ينير عقول الأتراك و يحافظ على أصالتهم التركية والإسلامية وألف العديد من الكتب التي أراد من خلالها المحافظة على الإسلام وبث الوعي والتحذير من المخططات التي تهدف ضرب دينهم وحضارتهم الأصيلة ومن أبرز ما كتب رسائل النور شرح فيها الإسلام بأسلوب جذب الشباب وتزايد عدد قراء هذه الرسائل بشكل رهيب وكان له الفضل في تمسك الأتراك بدينهم رغم المضايقات التي تعرض لها.
- أخيرا قدم أتاتورك لتركيا ما رآه مناسبا رغم ما كان له من زلات وهفوات أثارت العديد من النقد والإستنكار

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة السلطان عبد الحميد الثاني (1)

(1) أوغلي، مرجع سابق، ص 444

الملحق رقم 02: صورة لأبرز قادة جمعية الإتحاد والترقي (1)

طلعت باشا : «حكيم» الاتحاديين وأبرز قادتهم

محمود شوكت باشا : قائد الانقلاب الاتحادي ضد عبدالحميد الثاني

نيازي بك : أحد الثلاثة الذين حكموا استانبول بعد عبدالحميد

أنور باشا : اكتشف استغلال الصهيونية لمؤامرة الاتحاديين بعد فوات الأوان!

(1) بني المرجة موفق: صحوة الرجل المريض، دار الكويت للصحافة، الكويت، 1984، ص 217.

الملحق رقم 03: خريطة تركيا بعد الاحتلال الأجنبي لأراضيها (1)

(1) حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص 355.

الملحق رقم 04: خريطة لتدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر (1)

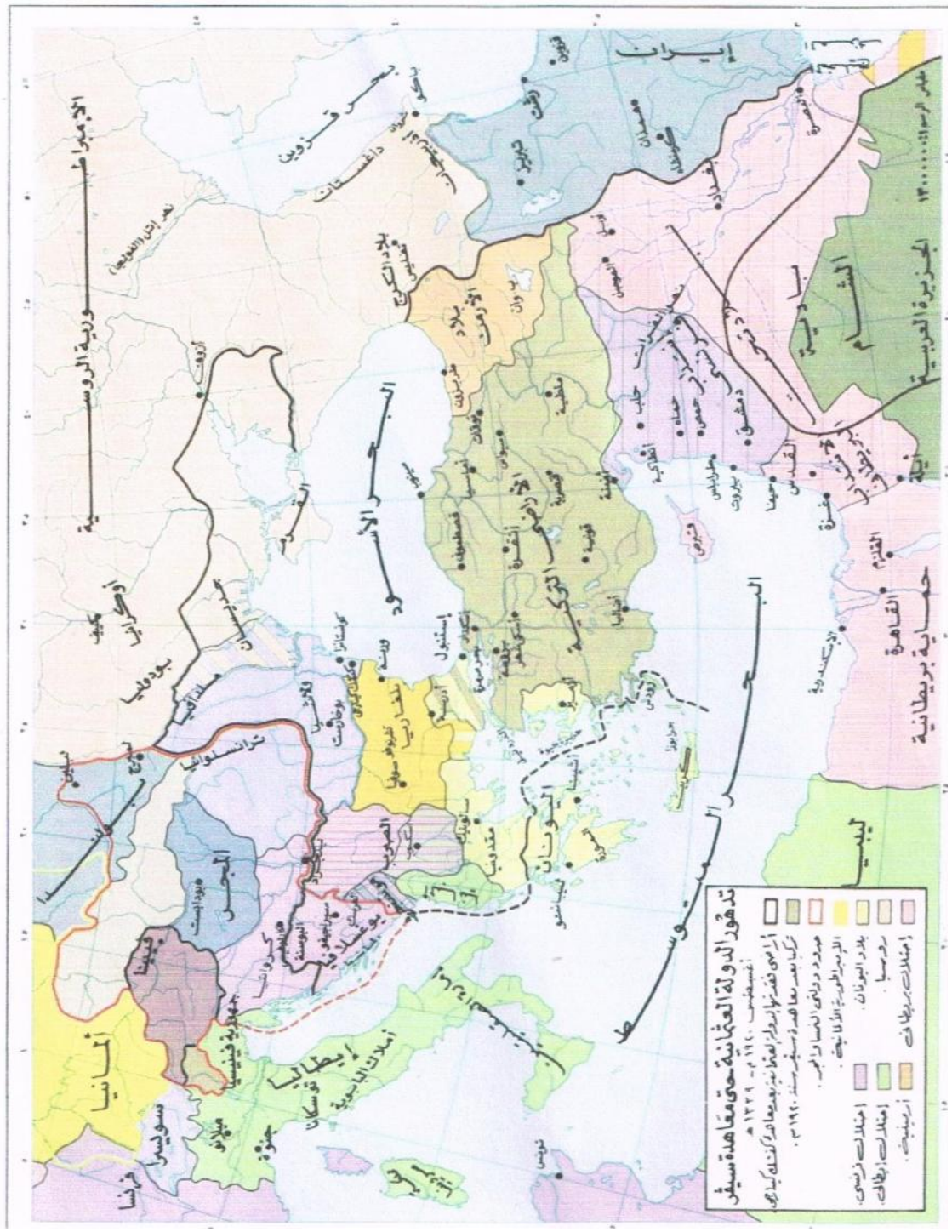

(1) حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 152.

الملحق رقم 05: صورة مصطفى كمال أتاتورك (1)

(1) مجهول، مرجع سابق، ص 389.

الملحق رقم 06: صورة زبيدة والدة مصطفى كمال أتاتورك (1)

« زبيدة » والدة مصطفى كمال

(1) أرمسترونج، مرجع سابق، ص 38.

الملحق رقم 07: نص قانون إلغاء الخلافة العثمانية في تركيا (1)

تضمن القانون ١٥٦ الصادر في ٢٦ رجب ١٣٤٢هـ / ٣مارس ١٩٢٤م بشأن إلغاء الخلافة وإبعاد الأسرة العثمانية إلى خارج بلاد الجمهورية التركية ثلاث عشر مادة ، ، وذلك على النحو التالي :

مادة : ١ الخليفة مخلوع . وحيث إن معنى الخلافة في الأصل مندمج في مفهومي الحكومة والجمهورية فإن منصب الخلافة ملغى أيضاً .

مادة : ٢ ممنوع من حق الإقامة إلى الأبد داخل بلاد الجمهورية التركية كل من الخليفة المخلوع وجميع أعضاء الأسرة العثمانية المنقرضة رجالاً ونساءً وكذا أصهارهم ويدخل في حكم هذه المادة كل من تولد من النساء اللائي ينتمين إلى هذه الأسرة .

مادة : ٣ أن الأشخاص المذكورين في المادة الثانية مجبرين على مغادرة أراضي الجمهورية التركية في مدة لاتزيد على الأكثر عن عشرة أيام ابتداء من يوم إعلان هذا القانون .

مادة : ٤ أن الحقوق الوطنية التركية وصفة مواطن تركي منزوعة من هؤلاء الأشخاص المذكورين في المادة الثانية .

مادة : ٥ لايجوز من الآن فصاعداً للأشخاص المذكورين في المادة الثانية أن يملكوا حق التصرف في الأموال غير المنقولة داخل أراضي الجمهورية التركية ، ويمكنهم بواسطة وكلائهم أن يعملوا على قطع علاقاتهم أمام محاكم الدولة في مدة عام واحد وليس لهم بعد مضي هذه المدة حق المراجعة لأية محكمة من محاكم الدولة .

(1) مصطفى بركات، الألقاب والوثائق العثمانية، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 411.

الملحق رقم 08: نص قانون إلغاء الخلافة العثمانية في تركيا (1)

مادة : ٦ وستصرف الحكومة لمدة سنة واحدة لهؤلاء الأشخاص المذكورين في المادة الثانية مبلغاً يتفاوت مقداره حسب ثروة كل منهم وذلك نظير مايلزم لهم من النفقات الضرورية .

مادة : ٧ أن الأشخاص المذكورين في المادة الثانية مجبرين على تصفية جميع أموالهم غير المنقولة الكائنة داخل أراضي الجمهورية التركية في بحر عام واحد بعلم من الحكومة وموافقتها وإذا لم يتمكنوا من تصفية تلك الأموال فإن الحكومة ستتولى ذلك وتصرف لهم بدل أموال التصفية .

مادة : ٨ تنتقل إلى الشعب ملكية جميع الأملاك غير المنقولة المسجلة باسم الذين تولوا السلطنة في الامبراطورية العثمانية الكائنة الآن داخل أراضي الجمهورية التركية .

مادة : ٩ تنتقل إلى الشعب ملكية جميع الأثاث من أطقم ولوحات فنية وآثار من الفنون الجميلة وكذا سائر الأموال المنقولة الكائنة في سرايات وقصور السلطنة الملغاة وغيرها من الأماكن .

مادة : ١٠ الأملاك المسماه بالأملاك الخاقانية السابق ملكيتها إلى الشعب أيضاً قد انتقلت إلى الشعب مع محتوياتها الخزينة الهمايونية السابقة وكذا السرايات والقصور والمباني والأراضي .

مادة : ١١ ستنظم لائحة بتثبيت وحفظ جميع الأملاك المنقولة وغير المنقولة التي آلت ملكيتها إلى الشعب .

مادة : ١٢ أن هذا القانون نافذ المفعول ابتداء من يوم نشره .

مادة : ١٣ يقوم بتنفيذ أحكام هذا القانون السلطة التنفيذية .

(1) بركات، مرجع سابق، ص 412.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1أوغلو عائشة عثمان، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن،1991

2 السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية 1891-1908، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985

ثانيا المراجع:

أ /باللغة العربية:

1 /الكتب

1 أبو غنيمة زياد،جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك،دار الفرقان، عمان،1983

2أبو سنة زينب، تركيا الإسلامية الحاضر ظل الماضي، الدار الثقافية للنشر، 2006

3 أرمسترونج هـ.س،الذئب الأغبر، مصطفى كمال أتاتورك، دار الهلال، القاهرة

4 أصاف حضرة عزتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من نشأتهم حتى الآن، تقديم محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة،1995

5 أرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908، ترجمة صالح العلي، مكتبة الحياة، بيروت،1960

6 أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، دار الوثائق، الكويت، 1986

7 أوزوتونايلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان،ط1، دار الهلال، إستنبول،1990

8أوغلو أحمد داوود، الفلسفة السياسية، ترجمة إبراهيم بيومي غانم ،ط 2، دار الشروق، مصر، 2006

9 أوغلو أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح السعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستنبول،1990

10 الجندي أنور، يقظة الإسلام في تركيا، ط1، دار الأنصار، القاهرة، 2007

11الجندي أنور، تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث،ط1 ، دار إبن زيدون، القاهرة، 1989

12الأحمد محمد علي، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية، ط1، دار الإسراء، الأردن،2007

13 الزين مصطفى، ذئب الأناضول، ط1، دار روتابرينت، باب اللوق، د.م، 1996

14الدويسري عبد الرحمن، اليهودية والماسونية، ط1، دار السنة القاهرة،1994

15 السرجاني راغب، قصة أردوجان، ط4، دار الكتب المصرية، القاهرة،2012

16 الخراشي سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم للنشر، الرياض، 1998

17 الشاذلي محمد ثابت، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية1229هـ/1923م، مكتبة وهبة، القاهرة،1989

18 الشناوي عبد العزيز محمود، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2005

19 الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر ،داررروتابرينت، باب اللوق، د.م،1996

20 الصدفي المنقريوش، تاريخ الدول الإسلامية، مطبعة الهلال، مصر،1908

21الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار النشر الإسلامية، 2007

22العزاوي قيس جواد، الدولة العثمانية قراءة لعوامل الإنحطاط، ط2، العربية للعلوم، لبنان 2003

23الفليج أحمد عبد الله، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج، الكويت، 1984

24 الفول أغاسي، من صفحات تاريخ الإنقلاب العثماني الكبير، مطبعة علي سكر أحمد، مصر 1909

25 الكيلاني جمال الدين فالح، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، ط1، دار المغربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، د.ت

26 المسيري عبد الوهاب، العلمانية تحت المجهر، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000

27 المخ جلال، طغاة العالم، دار المعارف، تونس، 1990

28النتشه رفيق شاكر، عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991

29النعيمي أحمد نوري، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون، ط1، دار زهران الأردن، 2011

30 الهلالي محمد مصطفى، السلطان عبد الحميد الثاني من الإنصاف والجحود، دار الفكر، دمشق، 2004

31 بركات محمد،الحرب العالمية الأولى قصة الأطماع وماساة الصراع، ط1، دار الكتب العربي، دمشق،2007

32 بركات مصطفى، الألقاب والوثائق العثمانية، دار غريب، القاهرة،2000

33 بني مرجة موفق، صحوة الرجل المريض، دار الكويت للصحافة، الكويت، 1984

34 بيومي زكريا سليمان، قراءة إسلامية في تاريخ الدولة العثمانية، دار العلم والإيمان،د.م، 2009

35 تركي ظاهر، أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، ط2، دار الحسام، بيروت، 1992

36 جواد سعاد حسن، تركيا في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939- 1945، ط1، دار دجلة عمان،2009

37 حراز السيد رجب، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب 1840- 1909، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، د.ت

38 حرب محمد، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، مركز بحوث أسيا، الزقازيق،2000

39 حلاق حسين، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897- 1909،ط3، الدار الجامعية، بيروت،1986

40 حلمي مراد،لكل زعيم قصة مصطفى كمال أتاتورك، ط1، دار المعارف، مصر،1997

41 حسين محمد، قصة العلمانية، دار الأقلام للنشر، دمشق،2012

42 حسنين محمد إبراهيم، تاريخ الدولة العثمانية،ط1، دار التعليم الجامعي، بيروت، 2013

43 درويش هدى،حقيقة يهود الدونمة في تركيا،ط1، دار عين للدراسات، الهرم،2003

44 درويش هدى، الإسلاميون وتركيا الإسلاميون وتركيا العلمانية نموذج الإمام سليمان حلمي،ط1،دار الأفاق العربية، القاهرة،1998

45فرومكينديفيد،نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ترجمة منذر الحايك،ط1،دار الصفحات، دمشق، 2015

46 زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد، د.م، 2009

47 سنو عبد الرؤوف، السلطان عبد الحميد والعرب، حوار العرب، بيروت، 2005

48شاكر محمود، التاريخ الإسلامي المعاصر تاريخ تركيا 1924- 1989، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1997

49شلبي عبد الودود، جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام، دار الطباعة الإسلامية، القاهرة، 2001

50 صبري مصطفى،النكير على منكيري النعمة من الدين والخلافة والأمة،تقديم مصطفى حلمي،ط1، دار الدعوة، الإسكندرية،ب.ت

51 عبد نادية ياسين، الإتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الإجتماعية وطروحاتهم الفكرية،ط1، المكتبة البغدادية، العراق

52 عبد الرحمن عبد الرحيم،تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ط6، دار الكتاب الجامعي، القاهرة،1998

53 عزام عبد الله، المنارة المفقودة،ط1، مركز الشهيد عزام،الأردن،1978

54 عرفات محمودعبدالرحيم،إماما لأتراك،دار هفن للنشر،القاهرة،2010

55 عمر عبد العزيز عمر،تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815- 1919،الدار الجامعية،بيروت 2000

56 عمارة محمد، الجامعة الإسلامية والفترة القومية،دار الشروق،1994

57 قدري محمد علي، مصطفى كمال أتاتورك محرر تركيا ومؤسس دولتهل الحديثة، ط1،إعلام الشرق الحديث،1983

58 قطب محمدعلي، يهود الدونمة،ط1، دار الأنصار، القاهرة، 1978

59 محنا مينا مطر، أتاتورك بطل الشرق،ط1،مطبعة رمسيس، مصر، ب.ت

60 مخول موسى، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمة في القرن العشرين،ط2،دار بيسان،لبنان،2006

61 مخلوف ماجدة، الخلافة في خطاب أتاتورك،ط1،دار الأفاق العربية،2002

62 مصطفى أحمد عبد الرحيم أصول التاريخ العثماني، ط2،دار الشروق،القاهرة،1993

63منتيرانروبير،تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تربشر السباعي،ط1، دار الفكر، القاهرة،1993

64 نوار عبد العزيز سليمان، التاريخ المعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية،ط6،دار النهضة،2000

65 مؤنس حسين،أطلس تاريخ الإسلام الزهراء للإعلام العربي،القاهرة، 1978

66 هاشم هشام سوادي،تاريخ العرب الحديث 1516- 1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى،ط1، دار الفكر، بيروت،2007

67هايمانبيل.م،سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ الحرب العالمية الأولى، تر حسين عويظة،ط1،هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، 2012

68 هلال رضا،السيف والهلال،ط1،دار الشروق، القاهرة،1999

69 هيرمان راينر، تركيا بين الدولة الدينية والدولة المدنية، تر عادل علا،ط1،الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،2013

70 وهبة مراد، الصولية والعلمانية،ط1، دار الثقافة،القاهرة،2001

71 ياغي أحمد إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،مكتبة العبيكات،الرياض،1995

2/الرسائل الجامعية:

1 السليمي هيلة بن سعد بن محمد، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى،2001

2 المضيان ماجد بن صالح، أثر أهل الذمة في الدولة العثمانية في الفترة من 1520-1924 رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في أصول الدين، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة 1990

3 لملم إبراهيم، المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان النورسي من خلال رسائله، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2010

4 هزرشي بن جلول، الشيخ محمد رشيد رضا و الدولة العثمانية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ،جامعة الجزائر، 2003-2004

3 /المجلات:

1 الأفغاني سعيد، سبب خلع عبد الحميد الثاني، مجلة العربي، العدد 169، 1976، الكويت

2 محمد رشيد رضا، العربي بباريس وحزب اللامركزية بمصر، مجلة المنار، العدد 5، القاهرة 1913

3 الجليلي طلال يونس ،أطروحة فلسفة في التاريخ الحديث في النصف الثاني من عام 1999م مقدمة إلى مجلس كلية التربية للحصول على الدكتوراه،مجلة أفاق الثقافة والتراث، العدد31،الإمارات،2000

ب /المراجع بالغة الأجنبية:

1 Aillasoyyuhsel ;mostafakemalataturk ;woodsidehousunited states of american ;ied ;2002

2 h davisonrodreic ;essay in ottman and turkiskhistory 1774-1923 ;university of texaspress ;austin ;ied ;1990

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة

الفصل الأول: بوادر إنهيار الخلافة العثمانية

المبحث الأول: أوضاع الدولة العثمانية من 1908 إلى غاية 1919

المطلب الأول: عهد السلطان عبد الحميد الثاني

المطلب الثاني: السلطان عبد الحميد الثاني و دستور 1876

المطلب الثالث: خلع عبد الحميد الثاني 1909

المبحث الثاني: حكم الإتحاديين

المطلب الأول: ظهور الإتحاديين و تطورهم السياسي

المطلب الثاني: مؤتمر الجمعية بين المعارضة والتأييد

المطلب الثالث: خطة الإتحاديين في الحكم والإدارة

الفصل الثاني: شخصية مصطفى كمال

المبحث الأول: نبذة عن حياته و أصوله

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: أخلاقه و شخصيته

المبحث الثاني: مسيرة حياته

المطلب الأول: حياته الدراسية والعسكرية

المطلب الثاني: حروبه

المبحث الثالث: علاقة مصطفى كمال بيهود الدونمة و تأثير ذلك على توجهه العلماني

المطلب الأول: مفهوم و أصل الدونمة

المطلب الثاني: مفهوم العلمانية

المطلب الثالث: علاقة مصطفى كمال بالدونمة

الفصل الثالث: السياسة الكمالية

المبحث الأول: رئاسة كمال أتاتورك للجمهورية

المطلب الأول: حرب الإستقلال الوطنية التركية

المطلب الثاني: إلغاء السلطنة

المطلب الثالث: إعلان مصطفى كمال الجمهورية التركية 1923_1924

المبحث الثاني: الإجراءات الكمالية من 1926 إلى غاية وفاته

المطلب الأول: إجرائاته في الحياة الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية

المطلب الثاني: إتجاهات السياسة الخارجية التركية من 1926إلى 1938 (روسيا نموذجا)

المبحث الثالث: المعارضة الإسلامية للأتاتورك

المطلب الأول: موقف سعيد النورسي من السياسة الكمالية

المطلب الثاني: إنعكاسات المقاومة النورسية

الملاحق

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع